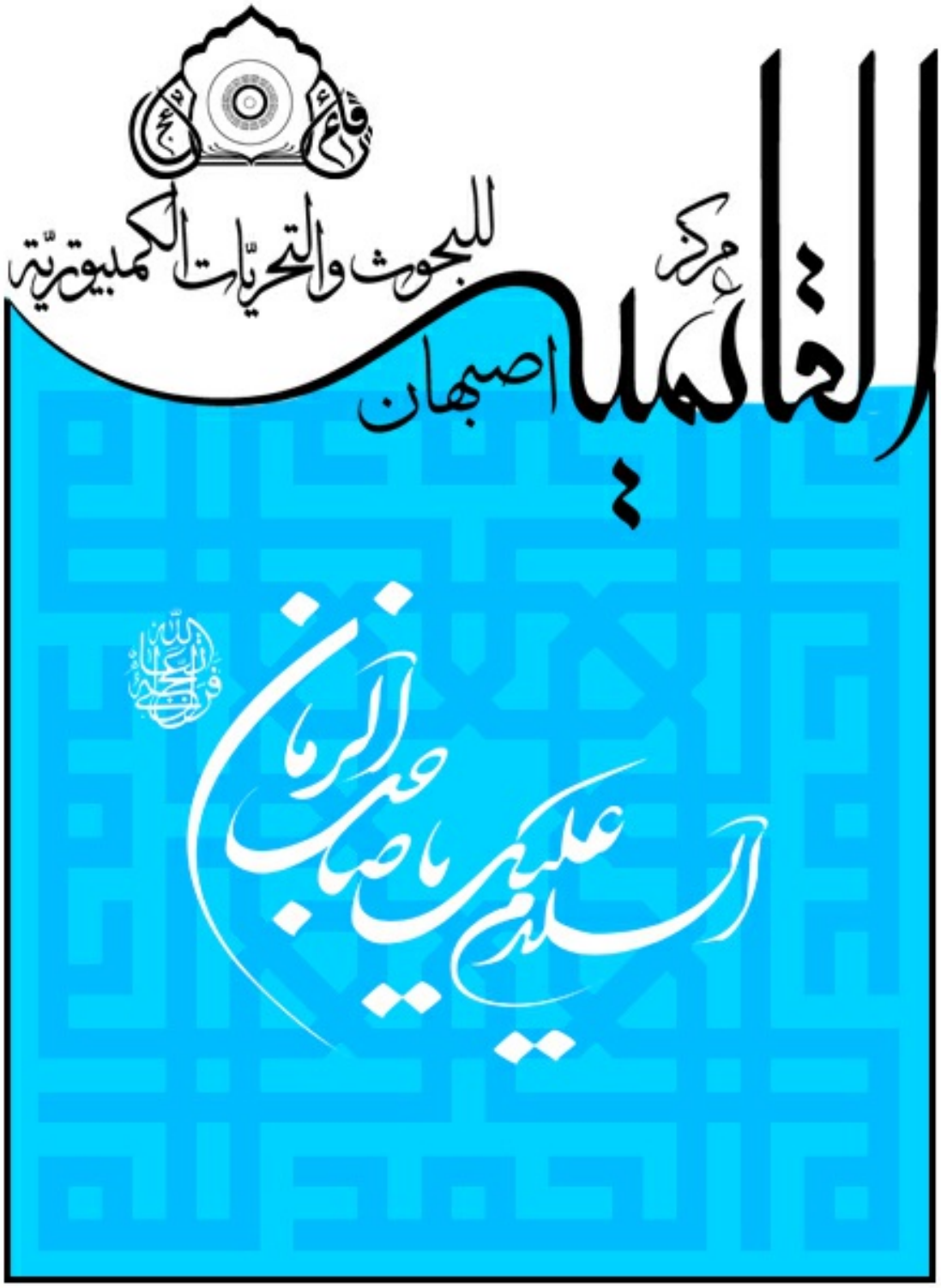

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

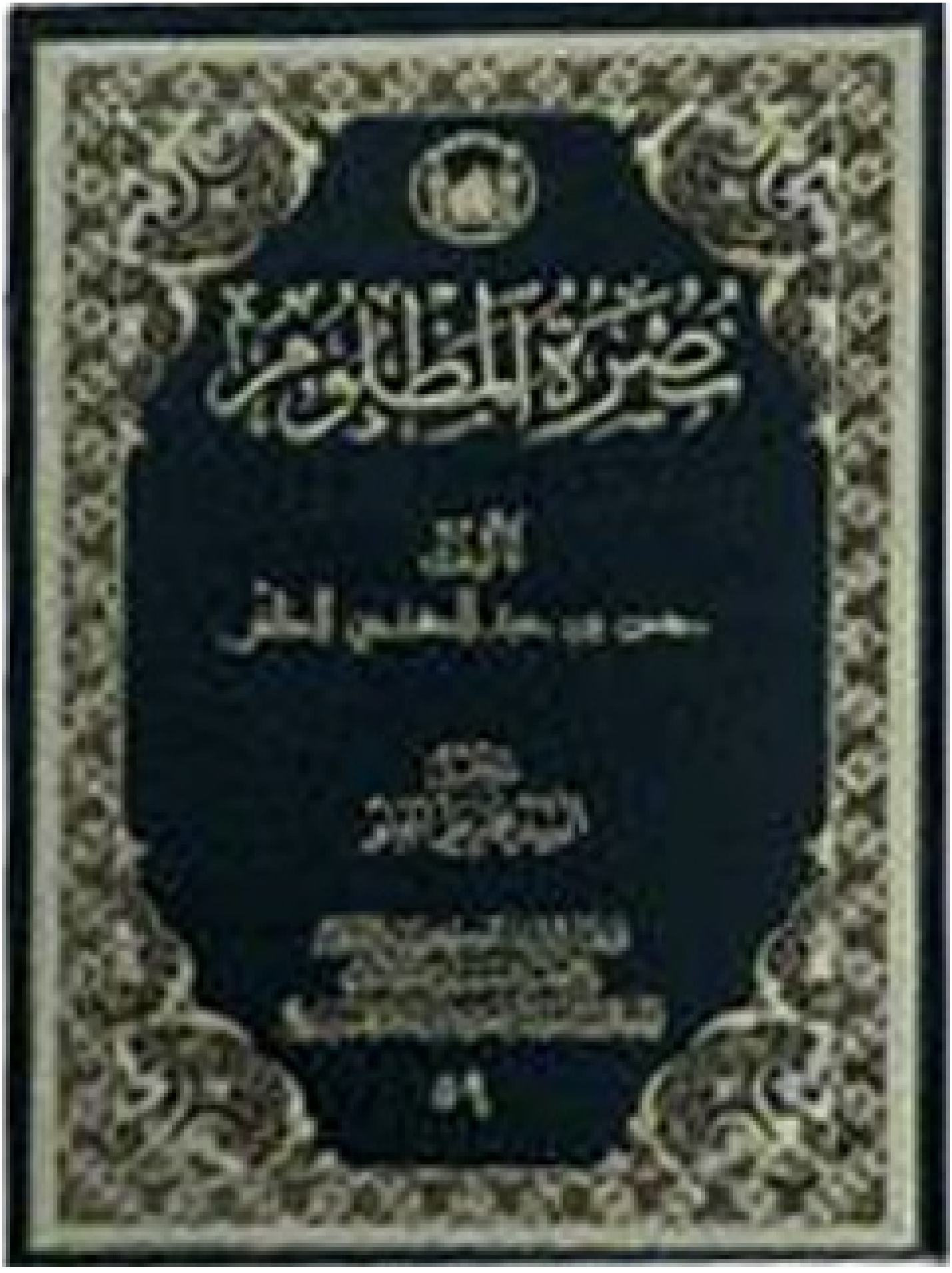

بسم الله الرحمن الرحیم

نصره المظلوم

كاتب:

محمد على الحلو

نشرت في الطباعة:

العتبة الحسينية المقدسة

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

نصره المظلوم 9

اشارة 9

اشارة 9

المقدمة 13

بسم الله الرحمن الرحيم 17

المآتم 42

التمثيل 46

اشارة 46

تمثيل النساء 55

مجامع اللّدم 62

المواكب 66

اشارة 66

موكب لدم الصدور 68

موكب السلاسل 77

موكب القامات 78

نظرة فى التأريخ 94

اشارة 94

النجف وعمل الشبيه 105

خاتمة مسكيّة 112

اشارة 112

الأمر الأول 114

الأمر الثانى 118

الأمر الثالث 125

ملحق رقم (1) 128

اشارة 128

آية الله العظمى الميرزا السيد عبد الهادى الشيرازى 130

آية الله العظمى السيد محسن الحكيم الطباطبائى 130

آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئى 131

آية الله العظمى السيد محمود الشاهرودى 131

آية الله الشيخ محمد حسن المظفر 131

آية الله العظمى الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء 131

آية الله العظمى الشيخ محمد كاظم الشيرازى 132

آية الله السيد على مدد القاينى 132

آية الله الشيخ يحيى النورى 132

آية الله العظمى الشيخ هاشم الآملى 132

آية الله الشيخ محمد باقر الآشتيانى 133

آية الله السيد محمد الشاهرودى 134

آية الله السيد جمال الدين الكلبايكانى 135

آية الله السيد كاظم المرعشى 135

آية الله السيد مهدى المرعشى 135

ملحق رقم (2) 138

اشارة 138

آية الله العظمى الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء 140

آية الله العظمى السيد ميرزا هادى الخراسانى 142

آية الله العظمى السيد على الحسنى الفانى 143

آية الله العظمى الشيخ عبد الله المامقانى 146

آية الله الميرزا أبو القاسم القمى 146

آية الله العظمى السيد محمد كاظم اليزدى ـــــ 149
آية الله الشيخ زين العابدين المازندرانى ـــــ 150
آية الله العظمى الشيخ مرتضى الأنصارى ـــــ 156
آية الله السيد جمال الدين الكلبايكانى ـــــ 156
آية الله العظمى السيد أبو الحسن الأصفهانى ـــــ 157
آية الله العظمى السيد محسن الحكيم ـــــ 158
آية الله العظمى السيد محمود الشاهرودى ـــــ 158
آية الله العظمى السيد عبد الأعلى السبزوارى ـــــ 159
آية الله السيد محمد جواد التبريزى ـــــ 159
آية الله العظمى السيد على التبريزى ـــــ 159
آية الله العظمى الشيخ ضياء الدين العراقى ـــــ 160
آية الله العظمى الشيخ محمد حسين الأصفهانى ـــــ 160
آية الله العظمى الشيخ عبد الكريم الحائرى ـــــ 161
آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئى ـــــ 161
آية الله العظمى السيد محمد رضا الكلبايكانى ـــــ 162
آية الله العظمى السيد شهاب الدين المرعشى ـــــ 162
آية الله العظمى السيد عبد الله الشيرازى ـــــ 163
آية الله العظمى السيد حسن القمى ـــــ 163
الشيخ حسين الوحيد الخراسانى ـــــ 164
آية الله الشيخ جواد التبريزى ـــــ 164
ملحق رقم (3) ـــــ 166
اشارة ـــــ 166
السؤال ـــــ 168
الجواب ـــــ 169
السؤال ـــــ 170

الجواب 170
السؤال 170
الجواب 171
السؤال 171
المحتويات 174
تعريف مركز 189

نصره المظلوم

اشارة

رقم الإيداع فى دار الكتب والوثائق

وزارة الثقافة العراقية لسنة 2011: 1119

المظفر، حسن بن عبد المهدى، - 1388ق.

نصرة المظلوم / [تألیف] إبراهیم حسن المظفر؛ تحقیق محمد علی الحلو. - کربلاء: العتبة الحسینیة المقدسة، 1433ق. = 2012م.

ص. - (قسم الشؤون الفکریة والثقافیة فی العتبة الحسینیة المقدسة؛ 59)

ذکر المحقق احتمال نسبة الکتاب للشیخ عبد الحسین الحلی.

المصادر فی الحاشیة.

1. واقعة کربلاء، 61ق. - شعائر ومراسیم مذهبیة - دراسة وتحقیق. 2. الحسین بن علی (ع)، الإمام الثالث، 4 - 61ق. - مأتم العزاء - شبهات وردود. 3. الشیعة - شعائر ومراسیم مذهبیة - فتاوی الشیعة. 4 . عاشوراء - شعائر ومراسیم مذهبیة - دراسة وتعریف. ألف. الحلو، محمد علی، 1957 - م، محقق. ب. العنوان.

BP 260 / 308 / م6 ن6

تمت الفهرسة فی مکتبة العتبة الحسینیة المقدسة قبل النشر

ص: 1

اشارة

بسم الله الرحمن الرحیم

ص: 3

نصرة المظلوم

تأليف

حسن بن عبد المهدى المظفّر

تحقيق

السيد محمد على الحلو

إصدار

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

فى العتبة الحسينية المقدسة

وحدة الدراسات التخصيصة فى الامام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

جميع الحقوق محفوظة

للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

1433هـ - 2012م

العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: 326499

www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين، إلى يوم الدين.

وقع فى يدى كتاب (نصرة المظلوم) للعلامة الشيخ حسن المظفّر رحمه الله، وحين طالعت الكتاب من أوله حتى آخره شعرت بأهمية الكتاب، وخطورة مواضيعه، ولا أخفى أن الكتاب كأنه حكى عن طموحات قديمة كانت تراودنى لإثارة مثل هذه المواضيع، وكدت أشرع لولا تقديم بعض الأعمال التى وقتت بوقتٍ معلوم، وكأن رغبتى تحققت فى هذا الجهد المبارك، الذى مرّ عليه ما يقارب التسعون عاما وهو يتجدد بتجدد الحاجة إليه، وأى حاجة من أمر أثاره البعض بهجوم اكتسحوا فيه الثوابت، وخالفوا به ضرورات المذهب، بل ضرورات الدين، ووقفوا بوجه شواهد تاريخية حكت عن جهد أئمة أهل البيت عليهم السلام، بعد أن أسسوا لمثل هذه الشعائر، التى كانت فيها أسرار بقاء المذهب المطارد، بل قوته المهدّدة من قبل العتاة.

ولعلى لا أبالغ لو قلت إن هذا الكتاب يُعدّ ورقة عمل لكل إنسان يريد أن يفهم ذاته من خلال مقارعة الظالمين بالفكر والثقافة والعمل المضادّ للمشروع السلطوى الذى احتكر الكلمة له، وألغى الآخر، وهمّش الفكر الأصيل أو حجر عليه، فى حين وجدت هذه الشعائر طريقة التعبير الحقيقى عن الحق المضاع والهوية المطاردة.

ونشـطت لطباعة الكتاب والتعليق عليه، ولا أدّعى التعليق على الكتاب بسـبب النقص فى عرضه ومواضيعه، بل حاولت توضيح بعض ما قد يُشْكَل على القارئ الكريم، فضلاً عن إرجاع الأحاديث إلى مصادرها، لأن المؤلف – على الظاهر – اعتمد على ذاكرته فى نقل الأحاديث، فجـاءت مطابقـة للنصوص الأصـلية، أو أن ديـدن المؤلفين القـدامى – زاد الله فى علو درجاتهم – لم يجـدوا ضـرورة إرجاع الحـديث إلى مصدره، لثقة القارئ بهؤلاء الأعلام، فضلاً عن قلّة ما يتداوله الناس من مصادر، فلم تكن ضرورة للإرجاع.

وكان الذى دفعنى للإسـراع فى إنجاز هذا المشـروع – مع حرصـى على إخراج مثل هذا الكتاب من قبل – هو رغبة أُسـتاذنا المعظّم آية الله السـيد محمـد سـعيد الحكيم (حفظه الله تعالى)، فعنـد الانتهاء من مجلس درسه المبارک كنت فى خـدمته أتحـدّث عن أهميـة الكتاب ورغبتى فى طباعته، فشـجّعنى أيّما تشـجيع، ووجدت منه العناية، كما عهدته حريصاً على ثقافة الشـعائر الحسـينية، الذى كان – وما يزال – يتحفنا فى محاضـر دروسه على التشديد فى أهمية هذه الشعائر، فاستقيت هذا الشعور بالحرص من سماحته (أمدّ الله فى عمره) راعياً لمثل هذه الثقافة، متصدّياً لكل ما يخالفها، بكل أساليبه العلمية، التى لا يجد المخالف مندوحة الاعتراض أو مجازفة التحريف.

كما اسـتفدت من سـماحته (حفظه الله تعالى) أن الكتاب للحجـة الشـيخ عبد الحسـين الحلى، المعروف بفضـله وورعه وسـعة باعه، وقد تصدى رحمه الله لهذه الهجمة الشرسة التى استغفلت بعض البسطاء من طلبة العلم، ليتحدث عما جالت به خواطره الساذجة، ليفتى – من دون أن يكون من أهلها – بحرمة هذه الشـعائر، فكان الشيخ عبد الحسين الحلى يشعر بخطورة هذه الهجمة الخطيرة، والتى تنفّذ على أيدى أبناء المذهب.

ولعلّى استفدت – عملى فى الكتاب – أن جهداً مشتركاً بُذل من قبل

الشيخين الحلّى والمظفر، وكان الشيخ المظفر أليق فى التصدّى لنسبة الكتاب له، ولأمرين استفدتهما من سماحة أُستاذنا السيد الحكيم (حفظه الله تعالى... .

الأول: أن الشيخ حسن المظفر من وكلاء المرجعية فى البصرة، وأن البيان كتبه رجل بصرى، وقد فعل فى المجتمع البصرى فعله، أدّى إلى فتنة لا تحمد عقباها، لولا تدخّل فتوى آية الله الشيخ النائينى ردّاً على أسئلة أهل البصرة، بعد إحداث هذه الضجة؛ بسبب التحريم الصادر من ذلک الرجل.

على أن شواهد دفعتنى إلى الاعتقاد - بل إلى اليقين - بأن الكتاب للحجة الشيخ عبد الحسين الحلى.

فقد ذكر على الخاقانى فى شعراء الغرى أن كتاب نصرة المظلوم هو للشيخ عبد الحسين الحلى رحمه الله، طبعه باسم غيره، (شعراء الغرى ج5 ص271).

وفى الذريعة ذكر أنه للشيخ إبراهيم حسن آل المظفر النجفى (الذريعة ج24 ص178)، إلا أنه عند ذكره لكتاب (النقد النّزيه) ذكر أن له كتاب (نصرة المظلوم).

وذكر سماحة السيد أسعد القاضى فى مقدمته لكتاب (النقد النزيه) ما رواه عن جده سماحة آية الله السيد محمد على الحكيم (دام ظله) أن كتاب (نصرة المظلوم) هو للشيخ عبد الحسين الحلى، طبعه باسم الشيخ المظفر، (مقدمة كتاب النقد النزيه لرسالة التنزيه ص7).

ولقد وجدت فى كتاب نصرة المظلوم مؤلفاً يحكى عن عملاق لم ترحمه عاديات السنين من النسيان والتهميش كما هو فى عظماء لم يعيشوا لأنفسهم، بل عاشوا لقضيتهم، وهذا هو حسب المؤلف المرتهن بجذوات الذكرى ونفحات الخلود.

فلله درّه من خالد مجهول تتطاول ذكراه بامتداد سنينه العجاف.

الثانى: أن مقام المفتى البصرى لا يرقى إلى ردّ آية الله الشيخ عبد الحسين الحلى،

الذى تصدّى إلى آخرين من طبقته، فلم يجد ما يناسب مقامه من أن يتصدى بنفسه لهذا الرجل.

ولا يضـرّ فى الأمر كون الكتاب لأيّهما كان، طالما يحقق الهـدف العظيم والغاية الكريمة، فى الحفاظ على ضـرورات المذهب، وتحصـين الأمة من عجاف الأفكار الهزيلة.

السيد محمد على الحلو

28 ربيع الثانى 1431هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله، وله الحمد على جزيل نواله، والصلاة والسلام على سيّدنا محمد وآله.

وبعد فبينا أنا واقف موقف الاندهاش والحيرة - أسوة كثير من أهل الدين - لما وقع فى الحرمين الشريفين وما والاهما من المنكرات، بهدم المشاهد والمزارات، وذلک فى أول شهر المحرم من هذا العام(1)، حيث يقام التذكار الحسينى المحزن، وكفى به جالباً للوجد

1- لم يذكر المؤلف سنة تأليف الكتاب إلا أنه أرخ كتابه بسنة هدم القباب، والمعروف أنه سنة 1343هـ، حيث أقدم هؤلاء الطغاة على تنفيذ تهديدهم فى رفع (البدع) ـــ كما أطلقوا عليها ـــ وهى رفع المزارات المباركة لأئمة البقيع، حيث هدموا قبابها، وهتكوا حرماتها. ويؤرخ العلامة المحقق السيد محسن الأمين العاملى قدس سره لهذه الفاجعة الكبرى بقوله: «لما دخل الوهابيون إلى الطائف هدموا قبة ابن عباس، كما فعلوا فى المرة الأولى، ولما دخلوا مكة هدموا قباب عبد المطلب جد النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأبى طالب عمه، وخديجة أم المؤمنين، وخربوا مولد النبى صلى الله عليه وآله وسلم ومولد فاطمة الزهراء عليها السلام. ولما دخلوا جدة هدموا قبة حواء وخربوا قبرها، كما خربوا قبور من ذلک أيضاً، وهدموا جميع ما بمكة ونواحيها وجدة ونواحيها من القباب والمزارات والأمكنة التى يتبرک بها. ولما حاصروا المدينة المنورة هدموا مسجد حمزة ومزاره، لأنها خارج المدينة، وشاع أنهم ضربوا بالرصاص على قبة النبى صلى الله عليه وآله وسلم، ولكنهم أنكروا ذلک. ولما بلغ ذلک مسامع الدولة الإيرانية اهتمت له غاية الاهتمام، واجتمع العلماء وأكبروا ذلک، وجاءتنا إلى دمشق برقية من خراسان من أحد أعاظم علماء المشهد المقدس بالاستعلام عن حقيقة الحال، ثم قررت الدولة الإيرانية ـــ بموافقة العلماء ـــ إرسال وفد رسمى إلى الحجاز لاستطلاع حقيقة الحال، فرفع الوفد إلى دولته تقريراً بما شاهده فى الحجاز من أعمال الوهابيين. ولما استولوا على المدينة المنورة خرج قاضى قضاتهم الشيخ عبد الله بن بليهد من مكة إلى المدينة فى شهر رمضان سنة 1344هـ، ووجه إلى أهل المدينة سؤالاً يسألهم فيه عن هدم القباب والمزارات، فسكت كثير منهم خوفاً، وأجابه بعضهم بلزوم الهدم. ولما شاع فى الأقطار الإسلامية ما فعلوه فى الحجاز بقبور أئمة المسلمين ومشاهدهم أكبر المسلمون ذلک وأعظموه، سيما ما فعلوه بقبة أئمة البقيع، وجاءت برقيات الاحتجاج على ذلک من العراق وإيران وغيرها، وعطلت الدروس والجامعات، وأقيمت شعائر الحزن فى هذه البلدان احتجاجاً على هذا الأمر الفظيع». فالسيد الأمين كان شاهداً على المأساة يسجّل وقائعها ودقائقها فى كتابه. ولا تغفل عمّا سجّله الشريف عبد الله بن حسن باشا أمير ظفار فى كتابه (صدق الخبر فى خوارج القرن الثانى عشر) حيث يقول: «ثم أمر المفتى بأن يفهم الناس لكى يذهبوا صباحاً لهدم القباب وطرح الأصنام، حتى لا يكون لهم معبود غير الله، فلما أسفر الصباح ذهب الوهابيون وأجبروا كثيراً من الناس على مساعدتهم...». هذه المأساة التى وقعت فى الحرمين الشريفين تشير إلى تحالف وهابى غربى من أجل طمس المعالم الإسلامية، وقطع رابطة الأمة برموزها، فشخوص المراقد المقدسة تعيد إلى الأذهان التأريخ المتضرج بالدماء، وما الذى وقع على صاحب هذا المرقد أو ذاک من ظلم وتنكيل وقتل وتشريد، ومَن الذى أوقع هذه الانتهاكات، وما الذى دعاهم إلى ذلک، وما هو دور الأمة فى دفع مثل هذه المظالم على مثل هذه الرموز وأتباعهم، وما الذى يستذكره الواقف على مثل هذه المراقد، وكيف تشحذ هذه المزارات همم الزائر وتهيج عواطف الناس، ومن ثمّ فإن نتيجة كل هذه التداعيات النفسية لدى الزائرين هو الهياج الثورى الذى يستتبع عنده التغير للأصلح ورفض الظلم، ونبذ كل أنواع السيطرة اللامشروعة التى ارتكبها الظالمون، والسعى إلى منع ما يستجد من مثل هذه الحالات والمظاهر. وبالتأكيد، فإن الاستعمار الغربى يسعى إلى إطفاء هذا التوهج الثورى الذى تعتمله نفوس شيعة أهل البيت بفضل ارتباطهم بساداتهم عليهم السلام، لذا عمدوا إلى استعمال مطية التكفير الوهابى الأهوج، لتنفيذ غاياتهم ومراميهم.

القلبى، ومثيراً للبكاء المقرح، إذ انتهى إلىّ عدد من جريدة (الأوقات العراقية) التى تصدر فى البصـرة، وفى مفتتحها مقالة ينقل صاحبها عن رجل من فضلاء أهل العلم(1)، قطن البصـرة منذ شهور، يدعى (السيد مهدى) أنه منع من تمثيل تلك الفادحة الكبرى والمصيبة العظمى، ومن خروج مواكب الرجال يضربون صدورهم بأيديهم فى الأزقة والجوادّ العمومية، فقلت هذه المصيبة الثالثة، وما هى بأهون من الأولتين.

ثم تواترت الكتب والرسل من البصـرة إلى مراكز العلم فى النجف، وهى ما بين عاذل وعاذر، محبّـذٍ لهذا المنع ومسـتاءٍ منه، فشـممت من ذلك روح الأغراض الشخصية بين فئتين، فأعرضتُ وقلت: فورةٌ لا مساس لها بالمذهب، سوف تسكن.

ثم ما عتمت إلا وقـد أرسـلت بعـد أيام من البصـرة مقالة مطبوعة من مزخرفات ذلك الرجل الفاضل، مزج فيها بين الحق والباطل، ونسـب الفرقة الجعفرية – فى إقامة التذكارات الحسينية ببعض مظاهرها – إلى الإبداع، والقيام بأفعال وحشية همجية.

وفى هذا تضليل للسلف الصالح من العلماء الأعلام، والقُوّام على الحلال والحرام(2)، ورفع لأعظم شعار مذهبى، وما زالت تجتنى الشيعة من فوائده، ما يحفظ

1- يعجبنى أدب المؤلف فى التعامل مع مناوئيه، إذ لـم يـذكر السـيد مهـدى بكلمـة سوء على طول الكتاب وعرضه، وأدب الحوار هذا مما امتاز به أئمة أهل البيت عليهم السـلام مع أعدائهم ومخالفيهم، ليوصـلوهم إلى جادّة الحق، وهى روح امتاز بها أهل البيت عليهم السـلام ورّثوها لشـيعتهم ليؤسـسوا لهم مبانى الحوار المبنى على إظهار الحقائق وهـدى الآخر، من دون اللجوء إلى أسـلوب الشـتم والتكفير، كما يفعله معهم بعضهم، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

2- لا أدرى كيف سـمح البعض لأنفسـهم بوصف ما يقوم به الشـيعة من إقامة الشـعائر الحسـينية بأنه بدعة يجب التخلص منها؟! وهو بين أمرين لا ثالث لهما.. . إما أن تكون هذا الشعائر بمعزل عن أسماع العلماء واطلاعهم وعدم درايتهم بما يجرى، وهذه القضية لا تتعدى عن غفلة هؤلاء الأعلام وعدم علمهم بما يجرى فى أوساط الأمة، وهذا بعيد أن يتعقله أحد من هؤلاء ومن غيرهم. وإما اتهام هؤلاء العلماء ___ بعد فرض معرفتهم بقيام هذه الشعائر الحسينية فى أوساط الشيعة ___ بالضلال والإضلال، إذ من شأن العالم قول كلمة الحق مهما كلفته من ثمن، وكم حـدثنا التأريـخ بتضـحيات علمائنا من أجل تثبيت مبدأ حق، أو إظهار كلمة هدى. وأعجب من ذلك ما سـمعت من أحدهم أن العلماء يخشون من العامـة فلا يقوون على التحـدث عن النهى عن هـذه الشـعائر، وهذه التهمة أعظم من سابقاتها، إذ اتهام العالم بالخوف على مكانته بين العوام حتى مع الباطل من أوجع ما سمعناه من تهمٍ وتوهين لعلمائنا زاد الله فى شرفهم وأعلى درجاتهم.

كيانهم، ويثبت عقائدهم(1).

فعلمت من أين جاءت هذه البليّة، التى تقضى - إن تمّت - على حياة الشيعة، وتيقّنت أن كيد المموّهين والمنافقين، وخاصة أفراد (الجمعية الأموية) - ذلک الكيد الذى لا ينطلى إلا على السذّج والبسطاء - قد أوقع هذا الرجل بإشراكه، فأفتى ومنع وقذف وضلّل ولفق أموراً ليس لها مقبل فى ظل الحقيقة(2)، بل هى «كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده».

كنت أجد لى فيما كتبه وأفتى به علماؤنا الأعلام فى هذه الأيام، وطبع مُلحقاً برسالة فى هذا الشأن لمعاصرينا الفاضل الشيخ محمد جواد الحجامى النجفى (حفظه

1- أجل، فقد جنى الشيعة من هذه الشعائر أعظم ما كان يتصوره الآخرون، إذ هى حفظت كيانهم من التشرذم والضياع فى خضمّ ما واجه الشيعة من ظلم وحيف أدى بالكثير منهم إلى الشهادة والتشريد، وبقيت هذه الشعائر سبباً لاجتماعهم مهما كانت أسباب التشريع والمطاردة، إلا أنها المظلة التى يستظل بها جموع الشيعة فى كل محنة من محنهم، وهم اليوم ـــ بحمد الله تعالى ـــ باتت هذه الشعائر مصدر قوة لهم، لا ينفكّون عنها بأى حال.

2- من المؤسف أن بعضهم ـــ على بساطة منه وسذاجة فى طريقته ـــ تبهره شعارات هؤلاء المشككين، الذين يحاولون استغلال غفلة البعض، أو حسن نواياهم، لينفذوا من خلال ذلک إلى تنفيذ أهدافهم ومكائدهم، وكم رأينا ممن يغتر (بحداثة) هؤلاء واستنكارهم على الشعائر، بحجة أنهم قادرون على تشخيص الواقع، ومعرفة كل ما يناسب وما لا يناسب الوضع المُعاش، وأمثال هذه الحداثوية الزائفة التى تغرر بالبعض.

الله)(1)، المطبوعة فی النجف مندوحةً عن الخوض فی هذه المسألة، التی عزّ وعظم علی کل عارف من الشیعة أن تقع موقع سؤال وتشکیک.

ولکنی الآن - بعد انتشار تلک المقالة التی هی قرة عین المناوئین - لا أجد مسوّغاً شرعیاً للسکوت عما خفی علی ذلک (السید الصائل)، ومن یطرب علی تصدیته، عسی أن ینیب إلی الحق، ویتنبه إلی ما أغفله به الأغیار المفکرون، ومن الله أرجو أن تکون رسالتی هذه التی سمیتها (نصرة المظلوم)، سبباً لهدایة إخواننا المسلمین إلی اتباع الحق بیقین، إنه ولی ذلک، والقادر علیه.

وها أنا - بعون الله وتوفیقه - ذاکر فی مقدمة هذه العجالة بحثاً فلسفیاً تاریخیاً، ینتهی بالمتأمّل فیه إلی العلم بأن التذکارات الحسینیة - بجمیع أنواعها - حافظة للمذهب الجعفری عن الاندراس والدثور، وبهذا الاعتبار لا یحتاج فی شرعیة بعضها إلی ورود دلیل خاص به(2)، وأنه لا یعتنی بسخریة الساخر، فإنه - فی الحقیقة - ماکر لا ساخر -

---

1- هو الشیخ محمد جواد الشیخ طاهر، ولد سنة 1312هـ، فتربی علی ید والده الشیخ طاهر الحچامی، وتلقی دروسه علی یدیه، وتخرج فی الأصول والفقه علی عدد من علماء العصر وأساتذتهم، منهم المیرزا حسین النائینی والسید أبو الحسن الأصفهانی والشیخ محمد حسین الأصفهانی والسید محسن الحکیم والمیرزا علی الإیروانی، کما تخرج علی یدیه طائفة من الأفاضل، وله الید الطولی فی الأدب والنشر، وکانت رسائل متبادلة بینه وبین العلامة الشیخ محمد حسین المظفر والشیخ حسن البهبهانی، وله دیوان شعر وتعلیقة علی کفایة الأصول وشرح کتاب الطهارة من التبصرة، حرره عند حضوره علی أستاذه السید محسن الحکیم قدس سره، قام بعمادة منتدی النشر فی أول تشکیله لمدة ثلاثة أعوام. انظر: مشهد الإمام أو مدینة النجف لمحمد علی التمیمی ج3 ص128. والکاتب یشیر إلی أن الشیخ محمد جواد الحچامی رحمه الله نشر فتاوی الأعلام فی الحث علی الشعائر مع رسالة فی هذا الشأن، وکأن ذلک الإنجاز یعدّ رادعاً للتشهیر بهذه الشعائر، والاکتفاء بها حسن، إلا أن ذلک لم ینفع مع تضخّم حالة الالتفاف والتهویل التی أثارها البعض ضد هذه الشعائر المبارکة.

2- بما ذکرناه سابقاً، وإذا کان الأمر کذلک ـــ وهو أن الشعائر کانت السبب الأساس فی حفظ المذهب، بل وقوّته ـــ فلا نحتاج إلی دلیل مشروعیّتها، إذ قیام المصلحة بها دلیل علی ضرورتها، بل لزومها، کما هو معروف.

يريد إطفاء أنوار الأئمة الأطهار بكيده ومكره، «ولا يحيق المكر السيئ إلاّ بأهله».

فأقول: يتردد على ألسنة عموم الشيعة نحو قول: (قُتل الحسين عليه السلام لإحياء دين جدّه)، ومرادهم بدين جده الطريقة التى هم عليها، من الاعتقاد - مع الشهادتين والمعاد - بإمامة على وولده إلى المهدى عليهم السلام، وأنهم معصومون مبرّؤون عن كل ذنب وعيب، جامعون لكل فضيلة فى البشر، وتفصيل إحيائه لهذه الطريقة بتسليم نفسه للقتل عالماً عامداً تعرفه مما نذكره ثمة.

لا شک أنه ما كان المسلمون فى شطر من الصدر الأول يُنزلون أهل البيت الطاهر بالمنزلة التى تنز لهم بها الجعفرية اليوم، من كونهم أئمة حق ومعصومين، فضلاً عن اعتقاد كون الإمامة والعصمة فى عقب الحسين عليه السلام إلى عدة خاصة من أبنائه، فإنه مما لم يذعن به إلا ممتَحَنُ القلب، اللهم إلا فى أعوام نزرة، مشوبة بفتن وحروب، كثر فى خلالها عدد الشيعة، وثبتت عقائدهم، لكن لم تكن مقتضيات الأحوال يومئذ بالغة إلى حدّ يوجب سيادة هذا الاعتقاد فى العالم الإسلامى.

ثم ما برح ذلک العدد الجمّ أن عراه النقص، ولبس ثوب الإذلال، وكان ضئيلاً من قبل ذلک، وذلک لأجل الجنف(1) الذى أظهره آل أبى سفيان فى المِصرَين(2) وما

1- الجَنَف: الميل والجور، جنِفَ جَنَفاً، قال لأغلب العجلى: غير جنافى جميل الزى، لسان العرب لابن منظور باب جنف. وجنِف فلان علينا ـــ بالكسر ـــ وأجنف فى حكمه، وهو شبيه بالحيف، إلا أن الحيف من الحاكم، والجنف عام، ولم يرتض الأزهرى هذا التفريق، واستدل بقول بعضهم: يُردُ من حيف الناحل ما يرد من جنف الموصى، والناحل إذا نحل بعض ولده دون بعضٍ فقد حاف، وليس بحاكم، ويرد عليه أن أقول بعضهم ليس بحجة، لجهالة القائل، والظاهر أن التفريق فى محله.

2- الكوفة والبصرة وما يتبعهما، كالأهواز وبعض الكور آنذاک، والكاتب ملتفت إلى ما فعله الأمويون بشيعة المصرين العراقيين، من تقتيل وتهجير، ولم يتعرض إلى الحجاز والشام لقلّة ما فيهما من الشيعة، ولم تكن المصيبة عظيمة آنذاک.

يتبعهما، وغيرهما من مراكز الشيعة، فقد غرسوا بغض على عليه السلام وولده، وسبّهم، والبراءة منهم، فى أعماق قلوب العامة، بأساليب مختلفة، وتتبّعوا شيعتهم على الظنة والتهمة، حتى كادوا أن يستأصلوا شأفتهم(1)، وبعثوا إلى المشرّدين منهم والمسجونين ضروب الأذى والتنكيل، ووضعوا الأحاديث النبوية فى فضل بنى أمية(2)،

1- شأفة الرجل: أهله وماله، والشأفة: الأصل، واستأصل الله شأفته: أى أصله، وفى حديث على عليه السلام قال له أصحابه: لقد استأصلنا شأفتهم، يعنى الخوارج، لسان العرب لابن منظور باب شأف.

2- أراد الكاتب أن يعيد للأذهان ما فعله الأمويون من قلب الحقائق ومحاولة التزوير التى ارتكبها معاوية وفريقه المتخصص فى مجال الوضع والأخلاق. ولعلّ الإمام السندى الذى شرح سنن ابن ماجة يشير إلى سبب انتشار مناقب الإمام على عليه السلام، وما واجهته هذه المناقب من حرب ومؤامرات نحاول من خلالها قراءة الواقع الذى عاشته مناقب الإمام على عليه السلام فى خضمّ الصراعات السياسية المتهورة. يقول الإمام السندى: «قيل وهذا سبب ما روى من مناقبه (رضى الله تعالى عنه)، كما فى الإصابة للحافظ ابن حجر، قال: ومناقبه كثيرة حتى قال الإمام أحمد: لم ينقل لأحد من الصحابة ما نقل لعلىّ، وقال غيره: وسبب تعرّض بنى أمية له فكان كل من كان عنده علم شىء من مناقبه من الصحابة بثّه، فكلّما أرادوا إخماد شرفه حدّث الصحابة بمناقبه، فلا يزداد إلا انتشاراً. وتتبّع النسائى ما خص به من دون الصحابة، فجمع من ذلک أشياء كثيرة أسانيدها أكثرها جياد». شرح سنن ابن ماجة للإمام السندى، باب فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ج1 ص58، دار الجيل. وقال أبو جعفر الإسكافى: وقد روى أن معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة ألف درهم حتى يروى هذه الآية أنها نزلت فى على بن أبى طالب: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُکَ قَوْلُهُ فِی الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِی قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (204) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِی الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِکَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ)، فلم يقبل، فبذل له ثلاثمائة ألف درهم فلم يقبل، فبذل له أربعمائة ألف فقيل وروى ذلک. انظر شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد وكلامه فى الأحاديث الموضوعة فى ذم على عليه السلام ج4 ص63 ـــ 73. كما روى أبو جعفر الإسكافى أن معاوية وضع أقواماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة فى على عليه السلام تقتضى الطعن فيه والبراءة منه، وجعل لهم على ذلک جعلاً يرغب فى مثله، فاختلقوا ما ارتضاه، ومنهم أبو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير. شرح نهج البلاغة ج4 ص63. هذه هى صور الاضطهاد الفكرى والمصادرات الثقافية التى انتهجتها السلطات الأموية طيلة ثلاثة عقود، وقد حددها المؤلف بنيف وثلاثين سنة.

وأعلنت الخطباء فی کل صـقع بأسـمائهم، مقرونة بالتبجیل والتکریم، وکونهم خلفاء النبی صلی الله علیه وآله وسلم، وذوی رحِمِه، وورّاث حکمه وحکمته، وأن مخالفتهم ضـلال، والخروج علیهم خروج عن ربقة الإسـلام، حتی أتی علی ذلک نیف وثلاثون سنة، وبعض هذا فی أقل من تلک المدة کافٍ فی اندراس ذکر علی وولده علیهم السلام، واندراس طریقتهم وأحکامهم.

حتی إذا ولی الأمر یزید بن معاویة بعد أبیه، وقد توطّدت له الأسـباب، تسـنّی له أن یبید کل هاشـمی من علی جدید الأرض، لتهوّره، وشدة إقدامه، وتجاهره بهتک الحرمات، کما ینبئ عن ذلک - بعد یوم الطف - وقعة الحرة ورمی الکعبة.

فلذلک قام الحسـین علیه السـلام ضدّ بنی أمیة، قیام مسـتاءٍ جداً من جرّاء قسوتهم المخالفة لدین الإسلام، ولا همّ له إلاّ إحیاء ما أماتوه من الآثار والمآثر الإسلامیة(1)، وبقتلهم إیّاه تلک القتلـة الشـنیعة، بأیدی تلک الألوف المتجمهرة علیه، وقتل سـبعة عشـر رجلاً من بنیه وبنی أخیه وعمّه، حتی الشباب وأطفال الرّضّع منهم، وقتل أنصاره وسبی ذراریه وعیاله إلی الکوفة، ومنها إلی الشام، حیث مرکز الخلافة الأمویة، وإشهار رأسه

1- ومقولة سـیّد الشـهداء علیه السـلام ما زالت ترنّ فی أسـماع الدهر، تؤکد علی أنه علیه السـلام ما خرج إلا لإصـلاح ما أفسده الأمویون وأسـلافهم، وتآمرهم علی الإسـلام، وکیدهم لشـریعة سید المرسلین صلی الله علیه وآله وسلم، مما دعا سید الشهداء علیه السلام أن یعلن فی مقولته المشـهورة: «... وإنی لم أخرج أشـراً ولا بطراً ولا مفسـداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصـلاح فی أمـة جدی، أرید أن آمر بالمعروف وأنهی عن المنکر وأسیر بسیرة جدی وأبی علی بن أبی طالب». بحار الأنوار ج44 ص329.

ورؤوس آله فی البلدان، سقطت منزلة بنی أمیة من القلوب(1)، وعلم الناس نواياهم السيئة، أيقنوا أنهم ليسوا بأئمة حقّ، لأن أفعالهم تلک لا تتفق مع أی دين، ولا يرافقها من العدل شیء بل هی خارجة عن حدود الإنسانية.

وكان فی نفوس العامة فی العراق نفورٌ ما منهم، من جرّاء القتل الذريع بكبرائهم، لتهمة التشيع، وجنَف العمال بهم، وكذلک فی الحجاز أيام استخلاف يزيد (عليه اللعنة)، لمعلومية فسقه وجوره، وظهر يومئذ للعالم الإسلامی كله أن بنی أمية لم تسعَ فی هدم دين الإسلام فقط، بل تسعی - عن طريق التعصب الجاهلی - فی أن لا نبقی لهاشمی أثراً، وعلی الأخص بقايا آل محمد صلی الله عليه وآله وسلم.

ومن هذا الوجه ظهر للعالم أجمع مظلومية الحسين عليه السلام، وصار ذلک سبباً للالتفات إلی مظلومية أبيه يوم صفين، وأخيه عام الصلح(2).

1- نعم كانت ردّة فعل الأمة من هذه الفاجعة العظمی هی كراهية الناس لبنی أمية بشكل لم يتوقع الأمويون ردّ الفعل هذا جرّاء الصدمة التی فاجأت الأمة بشهادة الإمام الحسين عليه السلام، وكان سقوط الدولة الأموية منذ سقوط أول قطرة دم فی كربلاء، بالرغم من تقاعس الأمة عن نصرة الإمام الشهيد عليه السلام، إلا أن ذلک لم يمنع الاستياء العام، وانكشاف حقيقة الأمويين الذين تستّروا بلباس الدين، ولولا هذه الواقعة الحسينية لبقيت سياسات الأمويين وأتباعهم تحكم الأمة إلی يوم الدين، وتأخذ بخناق الناس، والويل لمن اعترض عليهم بشطر كلمة، إذ لم يستطع أحد كشف دجل آل أبی سفيان وكذبهم، لولا ثورة الإمام الشهيد الذی أسقط كل الأقنعة، وإلی يومنا هذا.
2- وبالفعل كانت ثورة الحسين عليه السلام إعادة لحسابات الأمة التی لم تنصف الإمام علی عليه السلام فی صفين، ولم تنتصر للإمام الحسن عليه السلام يوم هادن معاوية، إلا بعد أن هتكت ثورة الشهيد حجب الزيف والدجل الأموی، الذی كانت تتستّر به هذه العصابة الظالمة، وريثة التآمر والنكوص عن الحق وأهله، فقد ظهر الإنكار الشديد علی الأعمال الشائنة للأمويين، ولم يتردد أهل الكوفة فی الإنكار علی يزيد، «فقد استقبل الكوفيون العائلة الكريمة ـــ التی عوملت معاملة الكفار فی السلب والأسر والتشهير ـــ بالبكاء والصراخ والنوح والتوجّع والتفجّع والتأسف، وقد شقّت النساء جيوبهن علی الإمام الحسين عليه السلام والتدمنَ». انظر: فاجعة الطف للسيد الحكيم ص98. وما أظهره أهل المدينة من الإنكار الذی تُرجم إلی ثورة الحرّة، وأنكر علی حادثة نكت رأس الإمام الشهيد عليه السلام كل من زيد بن أرقم وأبی برزة الأسلمی وأنس بن مالک وغيرهم، وإذا كان لهؤلاء وأمثالهم موقف الخذلان فی واقعة الطف، لموالاتهم للنظام الأموی، وسقوطهم فی أعين الأمة لسكوتهم، إلا أن هناک ما يشير إلی امتعاضهم من هذه الانتهاكات الأموية بعد مقتل الحسين عليه السلام، وتجرؤ السلطة بالإقدام عليه.

لما قتل الحسين عليه السلام طالب لسان اللوم الإنكار على يزيد (عليه اللعنة)، حتى من بنى أمية أنفسهم، ومن بقايا الصحابة فى الشام وفى المدينة المنورة، على حين إنه لم يكن بالإمكان ذكر على عليه السلام والحسين عليه السلام بخير فى البلدان القاصية عن مركز خلافة بنى أمية، فضلاً عن إطرائهم بين يدى يزيد، ولدى حاشيته، وفى داره، حتى روى فى (العقد الفريد) عن المدائنى أنه لم توجد فى دار يزيد سفيانية إلا وهى متلدّمة، تبكى على الحسين عليه السلام(1).

وما كان ينفع يزيد عند الناس إسناد قتله إلى ابن مرجانة بغير علم منه، وهم يرون فرحه وسروره، بإشهار رأسه ورؤوس آله، وسوق ذراريهم وعيالهم له كالسبى المجلوب، وتزيينه الشام أياماً، استبشاراً بذلک.

لعمرى إن هذا الإطراء والذكر الجميل، واعتقاد مظلومية الحسين عليه السلام وآله عند العامة فى الشام، أول مراتب التشيّع، ومعرفة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، والإذعان بفضلهم، الذى لا سبب له إلا قتل الحسين عليه السلام.

فى عام قتل الحسين هاج كثير من أهل الكوفة للأخذ بثأره(2)، وما زالوا يستعدون

1- العقد الفريد ج5 ص134 دار الفكر بيروت.

2- كما فى اجتماع أهل الكوفة عند رؤوس الشيعة، سليمان بن صرد الخزاعى، وكانت له صحبة مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم، والمسيّب بن نجبة الفزارى، وكان من شيعة على وخيارهم، وعبد الله بن سعد بن نفيل الأزدى وعبد الله بن وال التيمى ورفاعة بن شداد البجلى، واتّفقوا على الأخذ بثأر الإمام سيد الشهداء عليه السلام، وبعد أن تلاوموا بينهم على الخذلان وعدم النصرة، فأثر ذلک عن ثورة المختار التى عاقب فيها قتلة الحسين عليه السلام وطاردهم فى كل مكان. انظر: تأريخ الطبرى ج4 ص428 أحداث سنة 65 للهجرة.

للثورة عـدّتها، من جمع سـلاح وتوفير عدد، نحواً من ثلاث سـنين، وأهل المدينة فى خلال تلك المدة ثائرون عليه، مع عبد الله بن حنظلة (غسيل الملائكة)(1)، وابن الزبير ناصب بمكة يدعو إلى نفسـه(2)، ويعلن الطلب بثأر الحسـين، بـدء أمره حتى هلك يزيد (عليه اللعنة)، وحينئـذ تجمهرت الألوف بالكوفـة، لا حافز لها إلا الطلب بثأر الحسـين عليه السـلام، وهى تـذكر أباه وأخاه وسائر آله بكل جميل، وتعلن اسـتحقاق على عليه السلام وولده الإمامة والخلافة عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، يومئذ ظهر التشيع الصلب، وامتازت شيعة على عليه السلام من شيعة بنى أمية، ونتج من ذلك التجمهر والامتياز وقعة عين الوردة، التى قتل بها أكثر التوابين(3)، ووقعة نهر الخازر،

1- حيث أخرج أهل المدينـة عامل يزيـد على المدينة عثمان بن محمد بن أبى سـفيان من المدينة، وأظهروا خلع يزيد وحصارهم من كان بها من بنى أمية، وبايعوا عبد الله بن حنظلة غسـيل الملائكة، وكانت ثورة هدّت عروش الأمويين، وقابلها يزيد بوفعة عظيمة بقيادة مسلم بن عقبـة (فأباح المدينـة ثلاثاً يقتلون الناس، ويأخذون الأموال، فافزع ذلك من كان بها من الصـحابة). تأريخ الطبرى ج4 ص377. فكان هذه الحادثة إحدى ثمرات نهضة الإمام الحسـين عليه السلام، وهى ردة فعل فصمت عرى الحكم الأموى بشكل لم تبق معه هيبة السلطان، ولا عزة الملك.

2- انظر أحداث سـنة 66 و67 وما بعـدها فى دعوة عبـد الله بن الزبير لنفسه وما جرى من أحـداث فى تأريـخ الطبرى والكامل لابن الأثير وتأريخ اليعقوبى ومروج الذهب وغيرها.

3- حيث استشـهد فى عين الوردة سـليمان بن صـرد الخزاعى، بعـد أن قتل من القوم مقتلـة عظيمـة، وأبلى وحثّ وحرّض، ورماه يزيـد بن الحصـين بن نمير بسـهم فقتله، واستشـهد من بعـده المسـيب بن نجبة، ثم استشـهد من أهل المدائن الذين التحقوا بالتوابين كثير بن عمرو المـدنى، وطعن سـعد بن أبى سـعد الحنفى وعبـد الله بن الخطل الطائى، وقتل عبد الله بن سـعد بن نفيل، وهؤلاء قادة التوابين وفرسانهم. ويروى بعضهم أن وقعة عين الوردة كانت سنة ست وستين، والأشهر أنها سنة سبع وستين. راجع مروج الذهب للمسعودى ج3 ص108.

التی هلک فیها من جند بنی أمیة سبعون ألفاً، فیهم ابن مرجانة(1).

وبـان ثمـة التشـیع بـأجلی مظـاهره، وانقادت الناس من یومئـذ إلی أهل البیت علیهم السـلام باقتفاء آثارهم، والاقتباس من علومهم، وأخذ مراسم الدین منهم، وما برح الثوّار یتتابعون، کزید بن علی(2)، وولده عیسی بن زید(3)، وغیرهما، ویقوی أمر

1- وقعة نهر الخازر جاءت بعد عین الوردة وفی السـنة نفسـها، قتل فیها عبید الله بن مرجانة علی ید إبراهیم بن مالک الأشتر، علی اختلاف فی السنة التی حدثت فیها، فمنهم من أرخها سنة ست وستین، وآخرون علی سنة سبع وستین، وکانت من أعظم الوقعات التی مزقت جیش الأمویین، وقطعت أوصال قواهم الطائشة.

2- ثورة زید بن علی فی أیام هشام بن عبد الملک سـنة إحدی وعشـرین ومائة، وقیل: فی سنة اثنین وعشرین ومائة، وکانت وقعته فی الکوفة، فلما استشهد صلب عریاناً، ثم أحرقه بعد الصلب یوسف بن عمرو والی هشام علی الکوفة.

3- الظـاهر أنه یحیی بن زیـد، وهو صاحب الثورة بعـد ابیه، بعـد معرکـة کبری أوقع بالأمویین من القتلی العـدد الکبیر، وصـلب علی باب الجوزجان، ثم بعث برأسه إلی نصـر بن سـیار، ثم بعثه إلی الولید بن یزید. ولـم أجد لعیسی بن زید ذکراً فی الثورات التی تلت ثورة أبیه، فقد عاش عیسـی بعـد ثورة أبیه متخفیاً عن عیون السـلطة. نعم شارک عیسـی بن زید فی ثورة محمد بن عبد الله بن الحسن، وکان بطلاً شـجاعاً معروفـاً بشـدة البأس، وخرج مع إبراهیم بن عبـد الله بن الحسن فی قیام أبی جعفر المنصور، وخرج مع أخیه الحسـین بن زیـد الملقب (ذو الدمعة). وکان الظاهر علی عیسـی تقواه وتمسـکه بمذهب آبائه، حیث یروی أبو الفرج الأصـفهانی بسبب مفارقته عیسی بن زید لإبراهیم بن الحسن، قال بسـند مرفوع: صـلی إبراهیم علی جنازة بالبصـرة وکبّر علیها أربعاً، فقال له عیسـی بن زیـد: لِمَ نقصت واحدة، وقد عرفت تکبیر أهل بیتک؟ فقال: هـذا أجمع لهم، ونحن إلی اجتماعهم محتاجون، ولیس فی تکبیرة ترکتها ضـرر إن شاء الله، ففارق عیسـی واعتزل، وبلغ ذلک أبا جعفر فأرسل إلی عیسـی یبـذل له ما سأل علی أن یخذل الزیدیة عن إبراهیم، فلم یتمّ الأمر بینهما إلی أن قتل إبراهیم. ثم أضاف أبو الفرج الأصـفهانی: وکان عیسی أفضل من بقی من أهله، دیناً وعلماً وورعاً وزهداً وتقشفاً، وأشدهم بصیرة فی أمره ومذهبه، مع علم کثیر من روایـة للحـدیث وطلب له، وقـد روی عن أبیه وجعفر بن محمـد وأخیه عبـد الله بن محمـد وسـفیان بن سـعید الثـوری. مقاتـل الطـالبیین للأصفهانی ص407.

الشيعة، ويشتد أزرهم، وتظهر كلمتهم، وتثبت عقائدهم، ببركة تلك الثورات الناجمة من قتل الحسين عليه السلام، ولم يمض قرن واحد من لدن قتله حتى بِيّد بنو أمية، وأصبحت السلطة الإسلامية لفريق من بنى هاشم، وهم بنو العباس، الذين - باسم ثارات الحسين عليه السلام وولده وبنى عمومته - لم يبقوا من الأمويين فى الأرض نافخ ضَرَمه(1)، إلاّ من لا يُعرف.

من هذه الرموز كلها تعرف معنى كون الحسين عليه السلام قتل لإحياء دين جده، وتذعن أنه لم يطلب حقاً هو لغيره، ولم يرد أن يكون جباراً فى الأرض، وإلاّ فلا موقع لإطرائه والطلب بثأره.

ولما رسخت أقدام العباسيين فى الإمرة الإسلامية، ورأوا أن المغروس فى أعماق قلوب أكثر المسلمين هو أن الرياسة الروحانية المقدسة لعقب الحسين عليه السلام من العلويين، خافوا على ملكهم بادرة الثوّار منهم، وأدرک أولئک أن لا قدرة لهم على الطلب بحقهم، وقد باد بنو أمية، وتشتت أفكار العامة، أعرست الدنيا بملک بنى العباس(2)، وكان الرئيس الروحانى من أولاد الحسين عليه السلام يومئذ، والمشار إليه

1- نافخ ضرمه: مثل يضرب للدلالة على خلوّ الديار من أهلها، بحيث لم يبق منهم أحد يشعل ناراً فينفخ فيها، وهى كناية عن اجتثاثهم عن جديب الأرض.

2- أعرست الدنيا أى زهت وأظهرت زينتها، كما تظهر العروس لزوجها، وكما أن العروس تجارى زوجها فتخضع له، فكذلک خضعت الدنيا لبنى العباس، وهى دلالة على زهو العباسيين بملكهم. وربما يستعمل بمعنى دهش، كما عند ابن منظور، فيكون المعنى: أن الدنيا اندهشت بملک بنى العباس لعظمته. والأول أوفق بالمقام.

من بينهم، والمطاع فی الناس هو أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق علیه السلام، فآثر العزلة وکذلک أبناؤه إماماً بعد إمام، وهم فی خلال ذلک یلاقون ضروب الأذی والقتل والتنکیل، ولکنهم حفظوا ما قُتل علیه جدّهم بأمرهم شیعتهم - بدل الثورة - بالتذکّرات الحسینیة، بذکر مصائبه، فُرادی وجماعات، فی جمیع الأحوال، ونقل ما جری علیه وعلیهم من الفجایع، من لدن قتله إلی أیامهم، والبکاء والإبکاء والتباکی لما أصابهم، وبالغوا فی الإطناب بذکر ثواب ذلک، إلی حد هو فوق التصوّر، لأنهم رأوا أن ذلک هو الید القویة فی إحکام الرابطة بین أفراد الشیعة، وتمیّزهم عمن سواهم من الشّیع، کما أن الثورات الدمویة أوجبت تمیزهم عن شیعة بنی أمیة، وحفظت عقائدهم لذلک الوقت، وعلی ذلک من الشواهد التاریخیة ما تضیق عنه الرسالة.

ثم إنّهم علیهم السلام - بمزید لطفهم وواسع علمهم - حفظوا تلک المجتمعات، وحافظوا علی الأفراد والجماعات من الشیعة، بتشدید الأمر علیهم بالاتّقاء والتستر، حتی نفوا اسم الدین عن غیر المتّقی(1)، وهذه المجتمعات - المأمور بها منهم ببیانات مختلفة

1- وقد شددوا (صلوات الله علیهم) علی التقیة بما لا مجال فیه للتردد والتأویل، حی جعلوا الدین مرهوناً بالتقیة، فقد روی الکلینی بسنده عن أبی عمر الأعجمی عن أبی عبد الله علیه السلام: «قال: یا أبا عمر، إن تسعة أعشار الدین فی التقیة، ولا دین لمن لا تقیة له، والتقیة فی کل شیء إلا فی النبیذ والمسح علی الخفین». الکافی ج2 ص246، باب التقیة حدیث2. وعن أبی بصیر قال: «قال أبو عبد الله علیه السلام: التقیة من دین الله. قلت: من دین الله؟ قال: إی والله من دین الله، ولقد قال یوسف: (أیتها العیر إنکم لسارقون)، والله ما کانوا سرقوا شیئاً، ولقد قال إبراهیم: (إنی سقیم) والله ما کان سقیماً». الکافی ج2 ص246، باب التقیة حدیث3. وهذا التشدد فی الحث علی التقیة جاء علی خلفیة ما عاناه الشیعة من مطاردة السلطات وتتبّع آثارهم، والعمل علی القضاء علیهم بشتی الطرائق وأنواع الوسائل، إلا أن حکمة أهل البیت علیهم السلام وألطافهم حفظت شیعتهم من هجمات أعدائهم، وتربصهم لهم فی کل حین، حتی أنک لتجد شیعة أهل البیت علیه السلام یملؤون أقطار المعمورة بفضل حکمة التقیة التی أبقتهم بالرغم من تآمر أهل الدنیا علیهم. ولابد من التنویه إلی أن أعداءهم قد عرفوا سبب حفظهم وتحصنهم بالتقیة، فلم یستطیعوا القضاء علیهم والوصول إلیهم، فأخذوا بالتشهیر بهم، والقول بأن تقیّتهم هذه نفاق، علّهم یجدون سبباً فی القضاء علیهم بترکهم التقیة؛ لتکون لأعدائهم الحجة فی ملاحقتهم ومطاردتهم فی کل الأنحاء.

والمنعقدة عندهم فی منازلهم – هی ما نسمیها الیوم (المآتم) و(مجالس العزاء).

لا شک أنه لا غرض للأئمة علیهم السلام – وهم حکماء الأمة – من الأمر بذلک الاجتماع المحزن، وتذکّر تلک المصیبة المقرحة، فی أحوال مخصوصة کثیرة، وزیارته التی لم یکفهم الترغیب فیها والمبالغة فی ثوابها، حتی حذّروا من ترکها.

وبعبارة جامعة: لیس أمرهم بتلک الروابط الحسینیة إلا حفظ المذهب عن الاندراس، وهو الغایة التی قتل لها الحسین علیه السلام، وهذه الحِکَم – مع أنها وجدانیة – قد ألمعوا إلیها بعبارات مختلفة، وضوحاً وخفاءً، وأمروا بها صریحاً، فیما تضمن الحث علی إحیاء أمرهم.

نحو قول الصادق علیه السلام للفضیل بن یسار:

«تجلسون وتتحدثون؟

قال: نعم، جعلت فداک، قال:

إن تلک المجالس أحبّها، فأحیوا أمرنا یا فضیل، فرحم الله من أحیی أمرنا»(1).

وقوله علیه السلام:

«من جلس مجلساً یحیی فیه أمرنا لم یمت قلبه یوم تموت القلوب»(2).

1- تتمة الحدیث: «ثم قال: یا فضیل، من ذکرنا أو ذکرنا عنده فخرج من عینه مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه ولو کانت أکثر من زبد البحر». قرب الإسناد ص26.

2- الحدیث هکذا: «من تذکر مصابنا وبکی لما ارتکب منا کان معنا فی درجتنا یوم القیامة، ومن ذکر مصابنا فبکی وأبکی لم تبکِ عینه یوم تبکی العیون، ومن جلس مجلساً یحیی فیه أمرنا لم یمت قلبه یوم تموت القلوب». أمالی الصدوق ص131.

وقوله علیه السلام:

«رحم الله عبـداً اجتمع مع آخر فتذاکر أمرنا، فإن ثالثهما ملک یسـتغفر لهما، وما اجتمع اثنان علی ذکرنا إلا باهی الله بهما الملائکة ، فإذا اجتمعتم فاشتغلوا بالذّکر، فإن فی اجتماعکم ومذاکرتکم إحیاءنا، وخیر الناس بعدنا من ذاکر بأمرنا، ودعا إلی ذکرنا»(1). وغیر ذلک.

فکأنهم علیهم السـلام رأوا إن تلک التذکارات الحسینیة هی التی توجب بقاء الناس علی مرور الأزمان علی الاعتقاد بإمامتهم ووافر فضلهم وعصمتهم، ومظلومیتهم من الخلفاء فی کلّ عصر من أعصارهم، وذلک روح التشیع(2).

أنا لا أشد أن تلک المجالس والمجتمعات ألبسـتها الأئمة الأطهار علیهم السـلام - بواسع علمهم وبُعد نظرهم للمسـتقبل - لباساً مذهبیاً، لأنها السبب الوحید لاجتماع

1- أمالی الطوسی ص224؛ مستدرک الوسائل ج10 س632.

2- وهذا ما یفسـر لنا تکالب السـلطات الظالمة علی منع هذه الشعائر، لارتباط الأمة بأهل البیت علیهم السلام والکشف عن مظلومیتهم، لـذا سـعت جمیع دوائر السـلطتین الأمویـة والعباسـیة والمرتبطة بهما إلی إحباط محاولات التحدی الناجمة عن ارتباط الأمة بأئمتها، وما یعمّها من الاستیاء العام لتاریـخ دموی جری علی أهل البیت وأتباعهم، علی أن هذا الخط المظلوم حجّر علیه إعلامیاً وکتمت جمیع قنواته فی التـذکیر بما جری علیهم من هـذه السـلطات الظالمـة، فکانت هذه الشـعائر هی الإعلام الحی لواقعة دمویة جرت هنا أو هناک، لتذکر الأمـة بمظلومیـة أهل البیت، ومظلومیتها کـذلک. فالشـعائر هی القنبلة الموقوتة بوجه السـلطات الظالمة فی کل زمان ومکان، وغدت هذه الشعائر کذلک المنبر الإعلامی الحر الذی یعبّر عن جمیع الانتهاکات المرتکبة فی حق أتباع أهل البیت علیهم السلام، بل المحرومین فی العالم. لذا فالشـعائر عطاء من عطاءات أهل البیت علیهم السـلام أغدق علی شـیعتهم لضـمان بقائهم، بل للحفاظ علی هیبتهم وسطوتهم ضد الظالمین.

كلمة الشيعة(1)، ورسوخ عقائدهم، وبقاء ذكر الجميل بكل معانيه للأئمة فيما بينهم، وتلك نكتة مستورة عن جميع المسلمين، حتى عن الشيعة أنفسهم، فإنهم لا يتصوّرون هذه الفائدة من عملهم، بل قصدهم الثواب الأخروى فقط، لكن لما أن كل عمل لابد أن يظهر له - بطبيعته - أثر، فهذه المجالس بما يحدث فيها من إظهار مظلومية آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم تؤثر تلك الثمرات للشيعة من حيث لا يشعرون.

إليك فانظر ماذا يضرّ المتوكل العباسى، فى كونه ملكاً وخليفة من ولد العباس عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم، من أن طائفة من المسلمين تزور قبر الحسين عليه السلام، وهو ابن عمه، حتى يمنع عن زيارته، ويوجّه إليه الفعلة بأمرهم بحرثه، وإجراء الماء عليه(2)؟ وما دخل ذلك فى الملك والسلطان؟ لولا أنه قد أدرك أن الرابطة الحسينية هى

1- فعلاً، إن من ثمرات هذه الشعائر هو ارتباط الشيعة فيما بينهم واجتماعهم، على الرغم من تشتتهم وقهرهم، لذا فإنك ترى فى المصداق الخارجى انطباق هذا المفهوم وغيره، إذ من المعلوم أن تشتت الشيعة فى البلدان وفى كل نحاء العالم بسبب النظام الصدامى الجائر أوجد فى شعائر أهل البيت حلقة الاتصال بين الجميع، فكانت هذه المجالس تجمع شتات العراقيين المهاجرين، وتعمل على توحيد كلمتهم، لوحدة هدفهم، وهى خدمة الإمام الحسين عليه السلام، فكانت هذه الشعائر سبباً فى إذكاء روح المعارضة ضد النظام، بل كانت سبباً فى تنظيم هذه الجماعات المتناثرة تحت مظلة المنبر الحسينى، الذى يزيد من همة الروح الثورية والتذكير بأصلهم، والارتباط بأرض كربلاء، مهما بعدت المسافات وطال الزمن.

2- حادثة هدم القبر الشريف متواترة لا يختلف عليها اثنان، يصف السيوطى الحادث المؤلم بقوله: وفى سنة ست وثلاثين بعد المائتين أمر ـــ أى: المتوكل ـــ بهدم قبر الحسين، وهدم ما حوله من الدور، وأن يعمل مزارع، ومنع الناس من زيارته، وخُرّب، وبقى صحراء، وكان المتوكل معروفاً بالتعصب، فتألم المسلمون من ذلك، وكتب أهل بغداد شتمه على الحيطان والمساجد، وهجاه الشعراء، فمما قيل فى ذلك: بالله إن كانت أمية قد أتت *** قتل ابن بنت نبيها مظلوما فلقد أتاه بنو أبيه بمثله *** هذا لعمرى قبره مهدوما أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا *** فى قتله فتتبّعوه رميما تأريخ الخلفاء للسيوطى ص321. وفى أحداث سنة مائتين وست وثلاثين قال الطبرى: «وفيها أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن على وهدم ما حوله من المنازل والدور، وأن يحرث ويبذر ويسقى موضع قبره، وأن يمنع الناس من إتيانه، فذكر أن عامل صاحب الشرطة نادى من الناحية: من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة بعثنا به إلى المطبق، فهرب الناس وامتنعوا من المصير إليه، وحرث ذلك الموضع وزرع ما حواليه». تأريخ الطبرى ج7 ص265. وكان المتوكل من أشد العباسيين على أهل البيت وشيعتهم، وأكثرهم حرصاً على منع الناس من زيارته، وهو وريث آبائه الذين سبقوه فى تتبّع آثار أهل البيت عليهم السلام، وهدم قبورهم، كأبى جعفر المنصور وهارون الرشيد وغيرهما، ممن أفزعتهم هذه الشعائر وأحسّوا بخطرها، ووثبوا عليها بالملاحقة والمطاردة، لا لشىء إلا لأنها تعيد الثقة لأولئك المحرومين من أتباع أهل البيت عليهم السلام، وتشد أواصر تلاحمهم، وتعيد الكيان الشيعى إلى ما هو عليه من الاجتماع بعد التفرق، والقوة بعد الضعف، والثقة بعد الإحباط.

المسبّبة عن اندفاع تلک الجماهیر إلی زیارة قبره، مجتمعین عنده، ذاکرین فضله وفضل آبائه وأبنائه، ومظلومیتهم مجاهدین بالبکاء علیه وعلیهم، هی التی توجب ثبوت الاعتقاد بإمامتهم، وذلک هو روح التشیع.

أُنظر لم ینکر الإمام علیه السلام - وقد ارتفع البکاء فی داره علی الحسین علیه السلام واجتمع الناس علی الباب - لم ینکر أن یکون ذلک علی جدّه المظلوم، ویقول: مات طفل لنا، فبکت علیه النساء. وقد صدق، فقد ماتت لهم أطفال فی کربلاء.

بالله علیک ألم یدمج راوی انعقاد المأتم علی الحسین علیه السلام یومئذ للبکاء علیه، فیقول: جاء قاصّ یقصّ فبکینا، ولا یقول: نذکر مصرع الحسین علیه السلام، وهل هم یبکون علی مصیبة یقصّها القاصّ إلاّ مصیبة الحسین علیه السلام التی یجتمعون لأجلها؟ ولم یُتخَفّ بها، لولا أنها مظهر روح التشیع. وأنت إذا تیقّنت قیام تلک الفائدة الجلیة بالمآتم الحسینیة قیاماً طبیعیاً أرشدت إلیه الأئمة الأطهار علیهم السلام

بهاتیک الأخبار، لزمک الالتزام بوجوبها کفایة(1)، ووجوب کلما یفید مفادها کذلک، من تمثیل الفاجعة لحاسة البصر، أو سیر مواکب الرجال فی الأزقّة والشوارع مذکّرة بها، ولم تحتج بعد تلک الفائدة الملموسة بالید إلی نضد الأدلة علی مشروعیتها، إذ أنها - بهذا البیان الذی یشهد به الوجدان - أجلّ من أن ریتاب مریب فی رجحانها، بل وجوبها کفایة.

وإن أقربها علاقة وشبهاً بالمآتم (التمثیل)، فإن من سبر غوره، وتعمّق بالغوص علی سرّه، یعلم أن فیه من النّکت ما لیس فی إقامة المآتم المجردة عنه.

إذا کان السرّ فی إقامة المآتم(2) والغرض منها - ظاهراً - إظهار مظلومیة سیّد

1- أی بعد ثبوت ضرورة القیام بهذه الشعائر الحسینیة فقد ثبت وجوبها کفایةً علی أتباع أهل البیت علیهم السلام، علماً أن الواجب الکفائی مأخوذ فیه المتعلق ولیس الموضوع، وهو المکلف، فعنایة الشارع المقدس فی صرف وجود المأمور به وهو الشعائر، ولیس فی موضوع الحکم وهوالمکلف. لکن المقام یقتضی ـــ کما هو الظاهر ـــ أن العنایة متوجهة کذلک لموضوع الحکم وهو المکلف، وذلک للمصلحة التی تقدمت الإشارة إلیها فی کلام الماتن (رضوان الله علیه) بقوله: «فکأنهم علیهم السلام رأوا أن تلک التذکارات الحسینیة هی التی توجب بقاء الناس علی مرور الأزمان علی الاعتقاد بإمامتهم ووافر فضلهم وعصمتهم، ومظلومیتهم من الخلفاء فی کل عصر من أعصارهم، وذلک روح التشیّع». فکأن التکلیف هنا تکلیف بالعموم الاستغراقی، أی علی کل فردٍ کانت عنایة الأئمة علیهم السلام ودأبهم علی إبقاء الناس بالاعتقاد بإمامتهم، ولیس المطلوب صرف الاعتقاد حتی یقال: إن المقام یقتضی وجوباً کفائیاً، بل عمل الأئمة علیهم السلام وحرصهم علی ارتباط أتباعهم بهم عن طریق هذه الشعائر یقتضی أن یکون الواجب عینیاً بعمومه الاستغراقی علی کل فرد من أفراد المکلفین. نعم یبقی الاستثناء قائماً علی حاله، ووارداً مورد الضرورة للمکلف غیر القادر علی إقامتها من نحو المانع العرفی أو الشرعی أو أی محتمل من محتملات الضرورة أو عدم القدرة.

2- من هنا یبدأ المؤلف فی تعدد فوائد التمثیل وإثبات ضرورته من خلال ما یذکره لاحقاً. وخلاصته أن التمثیل أبلغ فی تقریب الواقعة إلی الأذهان؛ لأنّ هذه المشاهد تهیمن علی حواس الإنسان ووجدانه، وتجیش عواطفه وانشداده نحو فاجعة الطف، فی حین تبقی المآتم مرهونة علی حِنکة الخطیب، فتقریب الفاجعة وتصویر مواطن الألم التی مر بها أهل البیت علیهم السلام موقوفة علی ما تقدمه مواکب الشبیه التی سعی الشیعة لإقامتها.

الشـهداء لـدى العموم، وباطناً اتفاق كلمـة الشـيعة، وحفظ عقائـدهم عن الانـدراس على مرور الأزمان، فلا ريب أن تمثيل الواقعة لحاسـة البصـر، بما يصـدر فيها من حركة وسـكون، قول وفعل، أبلغ فى إظهار مظلومية ذلک الشـهيد الأعظم من الأقوال المجرّدة على المنابر وفى المجامع، وأدخل فى تثبيت العقائد، وإحكام الروابط بين أفراد الجعفرية.

إذا كانت الفرقة الجعفرية تذكّر فى المآتم وعلى المنابر المصائب التى وردت على الحسـين عليه السـلام، ونصب أعينها الأحاديث المرغّبة فى البكـاء عليه والحزن لأـجله، فتمثيـل تلک المصائب للأنظار له تأثير عظيم فى القلوب، لأنه يجعل العام والخاص من الجعفريـة راسـخ العقيدة ثابت اليقين.

لاشک أن الجعفرية فى تمثيلها للفادحة الحسـينية تصيب من جهة إحياء أمر الأئمة عليهم السلام، وهذا هو السبب الوحيد لتسليم الحسين عليه السلام نفسه للقتل، ومن جهة أخرى يحصل لهم ولغيرهم تحزين الطبايع، وإبكاء النواظر، وإثارة العواطف الرقيقة نحو المصاب بتلک الفادحة الكبرى، ورفع الستار عن فضايح الظالمين وأتباعهم.

التمثيل وإن لم يكن قديماً عند الشيعة، بل هو حادث منذ عدة قرون، ولكن ليس كل حادث فى المذهب لا يكون معمولاً به.

الحادث إذا كان مفيداً فائدة القديم المشروع بوجه أتم وأبلغ، كان مشروعاً(1)،

1- أى أن مصـلحة الشـارع لاـ تتعلق بموضوع بعينه، بل كل موضوع فى الخارج يحقق إرادة الشارع فهو المطلوب الـذى تقتضـيه عمومات الأدلـة فى الحث على تحقيق إرادته، كما لو علم العبـد أن المولى يريـد من أمره بإطعام زيـد إكرامه، من دون أن تكون خصوصـية للإطعام، لكن كل فعل فيه إكرام لزيـد ـــ وإن لم يكن إطعاماً ـــ محبوباً ومطلوباً للمولى، إذ علـة الحكم هو الإكرام لا الإطعام. وهكذا المقام، فإن معرفة علة الحكم يبيح تعدد أفراد المأمور به خارجاً تبعاً لمقتضيات الموضوع. وبمعنى آخر أن الحادث لا يمنع من تحقق إرادة الشارع عند تعـدد أفراده لعدم اقتصار هذه الإرادة على فرد واحد، وهو إقامة المأتم، خصوصاً إذا علمنا أن الغرض هو شد الناس بمصـيبة سـيد الشـهداء عليه السلام، فيكون التمثيل وغيره من هذه الأفراد مطلوباً لدى الشارع المقدس، كما هو معلوم.

لاسيما إذا احتمل كون تركه فی الزمن الأقدم لعدم إمكان إقامته اتّقاءً.

لا شک أن إظهار الحزن ومظلومية سيّد الشهداء عليه السلام، والإبكاء عليه وإحياء أمره بسنخه عبادة فی المذهب، لا بشخص خاص منه، ضرورة أنه لم ترد فی الشريعة كيفية خاصة للحزن والإبكاء وإحياء الذكر المأمور بها، ليقتصر عليها الحزين فی حزنه، والمحيی لأمرهم فی إحيائه، والمبكی فی إبكائه(1).

وإذا كان سنخ الشیء عبادة ومندوباً إليه، سرت مشروعيته إلى جميع أفراده من جهة الفردية، ولذلک لم نر أحداً من صلحاء الشيعة وعلمائهم، ولم يؤثر ولم يُنقل عن أحد منهم فی الأجيال السالفة، من لا يعد التمثيل مثل قراءة كتاب المقتل فی عباديّته وفی كونه مبكياً ومحزناً، فضلاً عن إنكار مشروعيته.

إن الذين أدخلوا التمثل فی التذكارات الحسينية لا شک أنهم من كبراء رجال أهل الدين المفكرين، وأرباب السلطة المتّبعة من الشيعة، ولذلک يظن البعض أنه انتشر فی بلدان الشيعة من قبل سياسة السلاطين الصفوية(2)، الذين هم أول سلسلة استولت

1- لم يحدد أهل البيت عليهم السلام صيغة خاصة لإحياء أمرهم أو الاقتصار على فرد خاص، بل تكروا ذلک بما يقتضيه العرف من تحقق هذا الإحياء، وتركوا حرية الاختيار موكولة إلى اجتهادات المكلف فی إحياء الأمر بها يتناسب والواقع الخارجی، فعموم قولهم عليهم السلام: «أحيوا أمرنا يا فضيل، فرحم الله من أحيی أمرنا» يبيح اختيار صيغة الإحياء وكيفيته للإطلاق، كما هو ظاهر.

2- الدولة الصفوية نسبة إلى صفی الدين الأردبيلی، وهو أحد مشايخ الطريقة الصفوية التی تميل إلى الصوفية، وكانت لحركات الشيخ جنيد الصفوی والشيخ حيدر وغيرهما الأثر فی ترويج الحركة الصفوية، حتى تم الإعلان عن الدولة الصفوية على يد الشاه إسماعيل بن الشيخ حيدر عام 905هـ، والدولة الصفوية حقيقتها منعطفاً خطيراً فی الوضع السياسی الإيرانی وكذلک الاجتماعی والعقائدی، فعلى المستوى السياسی تحررت إيران من الحكم المغولی التيمورى، واستقلت بالحكم الصفوی الذی يتزعمه سلسلة من العائلة الصفوية المنتسبة للإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وعلى المستوى الاجتماعی انتجت الدولة الصفوية حالة من التماسک الاجتماعی، بعد أن كانت إيران مقطعة الأوصال، نتيجة لحركات سياسية، أهمها حركة فضل الله الحروقی سنة 805هـ، وحركة نعمة الله الولی سنة 731هـ، التی قضت عليها الدولة التيمورية، وحاولت هذه الحركات أن تتزعم الدولة سياسياً، إلا أنها لم تنجح فی الاستيلاء على الزعامة السياسية، وكان لهذا الصراع أثره فی تشتت الوضع الاجتماعی، إلا أن قيام الدولة الصفوية أسهم فی عودة اللحمة الاجتماعية الإيرانية، وبدّد مطامع التوسعيين العثمانيين الذين كان لهم طموحهم التوسعی على حساب البلدان الإسلامية. أما على المستوى الفكرى فلعلّ الدولة الصفوية أدخلت فی مفاهيمها دور عقيدة أهل البيت عليهم السلام فی النظامين السياسی والاجتماعی، وحاولت إلغاء حقبة طويلة من التراكمات الفكرية المناوئة لأهل البيت عليهم السلام، فاستبدلت المجتمعات الإيرانية ثقافاتها بثقافة أهل البيت عليهم السلام، فاستبدلت المجتمعات الإيرانية ثقافاتها أهل البيت عليهم السلام، وطمحت أن تكون لهذه الثقافة الأولية فی جميع برامجها. من هنا حاول البعض أن يلصق ثقافة الشعائر بالفكر الصفوى، وأن الدولة الصفوية لها الدور الكبير فی توطيد هذه الصلة الشعبية بالشعائر الحسينية، إلا أن الواقع هو أن الشعائر الحسينية عربية الهوية، عراقية المنشأ، لكنها كانت مغيّبة بسبب الحكم العباسی الذی أطاح بكل هذه المراسم، وأعلنت بشكلها الرسمی فی منتصف القرن الرابع، بأمر من معز الدولة، فالتأريخ يحدثنا أن معز الدولة كان حكمه معروف بالانفتاح على هذه الشعائر، وتحريض الناس على إقامتها فی بغداد علناً. ففی أحداث سنة 352هـ، يحدثنا ابن الأثير فی كامله بقوله: «فی هذه السنة عاشر محرم أمر معز الدولة الناس أن يغلقوا دكاكينهم، ويبطلوا الأسواق البيع والشراء، وأن يظهروا النياحة، ويلبسوا قباباً عملوها بالمسوح، وأن يخرج النساء

منشـرات الشـعور مسودات الوجوه، قد شـققن ثيابهن، يدرن فى البلد بالنوائح، ويلطمن وجوههن على الحسـين بن على (رضـى الله عنه)، ففعل الناس ذلک، ولم يكن للسنية قدرة على المنع منه، لكثرة الشيعة ولأن السلطان معهم». الكامل فى التأريخ لابن الأثير ج7 ص7. وفى تأريـخ الإسـلام: «وهذا أول يوم نيح عليه ـــ أى الحسـين عليه السـلام ـــ ببغداد». وأحسب أن هذا أول إعلان عن الشـعائر الحسـينية فى بغداد، ولعلها كانت من قبل، إلا أنها بشـكل خفى، فإذا كان إعلان الشـعائر سنة 352 للهجرة والدولة الصـفوية كان تأسيسها سنة 905هـ، فكيف تكون الشـعائر أطلقت فى أيام الصـفويين؟ الواقع أن الصـفويين أخذوا هذه الشـعائر من شـيعة العراق، فكانت الشـعائر عربية الهوية عراقية المنشأ. ولعل المؤلف (رضوان الله عليه) أراد أن يجارى ما هو الشائع أو المرتكز فى أذهان البعض، أو قصد أن سـبب انتشار الشعائر بهذه القوة هو السياسة الصفوية، التى جعلت مذهب أهل البيت عليهم السلام أساساً لدولتهم وعنواناً لكيانهم.

على السلطنة بقوة المذهب، ثم أيّده رؤساء الشيعة الروحانيون شيئاً فشيئاً، وأجازوه.

وبما أن حكماء الهند أقدم من الصفوية فى استعماله استنبط منه أنّ هؤلاء أخذوه من أولئک، وألبسوه لباس المذهب لما رأوا من فوائده المذهبية.

وحيث أنهيت المقصود من المقدمة، التى هى فى الحقيقة نتيجة المقصد، فإنى شارع - بعون الله تعالى - وذكر جميع التذكارات الحسينية على التفصيل، وباحث فى كل منها من مشروعيته وعدمها، وعن حسنه وقبحه، وهناک يكون التعرض لرد (الصولة) بكمال الأدب والاحترام.

فمن التذكارات الحسينية...

المآتم

وهی النوادی الخاصّة المنعقدة للبکاء علی ذلک القتیل، الذی بکته السموات والأرضون ومن فیهن(1)، وعُدّ فی الأخبار البکاء علیه فیها وفی غیرها صلةً لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، وأداءً لحقّه ولحقوق الأئمة علیهم السلام، وإسعاداً للزهراء علیها السلام(2).

ولیس التکلّم فیها موضع عنایتی، ولا بیان العناوین التی تنطبق علی الباکی والمبکی والمتباکی من مقاصدی، ولا موارد ومحالّ البکاء وذکر الثواب علیه مما تحیط به ذاکرتی، وإنما أذکر هذا التذکار استقصاء للتذکارات التی هذا أهمّها أعمّها، وقد عرفت فیما تقدم أنه لم یشرّع لنیل الثواب الأخروی فقط، بل لنکات أخر غیر عبادیة یجمعها إحیاء أمر الأئمة، فلولاها ما امتازت هذه الفرقة من غیرها، ولا عرفت أئمّتها، ولا أذعنت بالأحکام المأثورة عنهم، ولا صدّقت بفضلهم وتفوّقهم علی البشر فی کل مزیة فاضلة، ولا، ولا، ولا.

1- عن الحسین بن ثویر، قال: «کنت أنا ویونس بن ظبیان والمفضل بن عمر وأبو سلمة السراج جلوساً عند أبی عبد الله علیه السلام، فکان المتکلم یونس، وکان أکبرنا سناً، وذکر حدیثاً طویلاً، یقول: ثم قال أبو عبد الله علیه السلام: إن أبا عبد الله علیه السلام لما مضی بکت علیه السماوات السبع والأرضون السبع، وما فیهن وما بینهن، وما یتقلب فی الجنة والنار من خلق ربنا، وما یری وما لا یری بکی علی أبی عبد الله». کامل الزیارات ص80.

2- فعن زرارة عن أبی عبدالله علیه السلام أنه قال ــ فی حدیث طویل ــ: «وما من عین أحب إلی الله ولا عبرة من عین بکت ودمعت علیه، وما من باک یبکیه إلا وقد وصل فاطمة علیها السلام وأسعدها علیه، ووصل رسول الله وأدی حقنا». کامل الزیارات ص83.

ومن التذكارات الحسينية...

التمثيل

اشارة

المعبّر عنه بلسان العامّة (السبايا والشبيه)، وهو عبارة عن تجسيم الواقعة لحاسّة البصر بما صدر فيها من حركة وسكون، وقول وفعل، وهذا بما هو حكاية عن شيء غابر بشيء حاضر، غير محظور ولا محذور فيه، بل ربّما يرجّح على المآتم، لكونه أبلغ فى إظهار مظلومية سيّد الشهداء من الأقوال المجرّدة على المنابر وفى المجامع، وأشد منها تأثيراً فى القلوب، وقد أسلفنا ثمّة نبذة شافية مما يتعلق به، إذا تأمّلها المنصف يذعن بأنه لا يحتاج فى شرعيّته إلى برهان، لقيام العلّة التى أوجبت أن يسلّم الحسين عليه السلام نفسه للقتل به، قيام الورد بماء الورد، لا تخلص عنه، ولا ينفک عنها، إلا بقاسر شبه الإماتة للمذهب، هذا غير ما ينطبق عليه من العناوين المرغّب فيها، من كونه إبكاء وتحزيناً وإحياءً لأمر الحسين عليه السلام، لكن السيّد الصائل حرّم كلّ تمثيل ومنع منه.

قال فى الصفحة (1و2) من مقالته: «التشبيهات التى يمثلونها يوم عاشوراء قد صرت منوّهاً برفضها، ومصرّحاً بما فيها من التحريم، لأنى أراها مجلبة لسخرية الملل الخارجة، وداعياً من دواعى الاستهزاء». انتهى.

أقول: إن لكل أمّة من الأمم مراسم دينية، وعوائد قومية، تنكرها عليهم الأمم الأخرى، حتى لو كانت طفيفة، نحو الاختلاف بالأزياء، وذلک للمنافاة بين العوائد والمراسم والطبايع، الناشئ بعضها من تأثير الإقليم والبيئة التى يعيش بها الإنسان، وربما

عـدّ البعض مراسم البعض الآخر ضـرباً من الجنون والتوحّش(1)، وهـذا لا يقتضـى رفض الرسم الـدينى أو المذهبى أو غيرهما بين أهله، لاسيما مثل التمثيل الذى تجتنى الشيعة من فوائده ما لا تجتنيه فى إقامة المآتم المجردة عن التمثيل والتشبيه.

ولعمرى مـا اسـتهزاء الأجـانب به إلاّ كاسـتهزاء قريش وسائر مشـركى العرب بصـلاة رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم، التى لم يعرفوا أسرارها، ولم يذوقوا ثمارها، أفهل كان يلزمه أن يتركها، وهى من شعائر دينه(2)؟!.

1- مـاذا لو أدرك المؤلف (رضوان الله عليه) ما تبثّه بعض القنوات الفضائيـة من الأعمال الوحشـية التى لا تمتّ إلى الإنسانيـة بصـلة، فقد أظهرت بعض الفضائيات اسـتعراضاً رياضياً يظهر قوة المتصارعين، حيث يتشابكون بالأيدى ويلكمون الوجوه حتى تسيل الدماء، ويتعرض ـــ كما يـذكر التقرير ـــ بعض الأشـخاص إلى الموت فى كل عام من خلال هذا المهرجان السـنوى الذى تقيمه بعض البلدان، وهذا غير الملاكمة والمصارعة وأمثالهما. أضف إلى ذلك ما يمارسه الأسـبانيون من مصارعة الثيران حتى يودى بحياة هذا الحيوان البرىء، أو إصابة أحد المشاركين، بعنوان رياضة مصارعة الثيران، ولم يعترض على ذلك أحد، بحجة أن ذلك أحد مراسم هذه البلدان. أضف إلى ما يقام من مهرجانات رمى الطماطم أو البرتقال حتى تـذهب آلاف الأطنان هدراً فى دول تدّعى التحضـر وتنادى بحقوق الإنسان، وهم على مسـمع ومرأى من موت العشـرات نتيجة الجوع والفقر الذى يدبّ أنحاء المعمورة. كل هذا ولم يعترض شـيعة أهل البيت عليهم السـلام على مثل هـذا المراسم، تأدباً منهم، واحتراماً لمشاعر الآخر، ويرون أن هذه المراسم تنطلق من ثقافة الممارس لها، فى حين تجد المراسم الحسـينية الهادفـة حملـةً ظالمة تُشنّ من بعض المشدّقين لا همّ لهم إلا الصـراخ والتهريج ضدها. ومن المؤسف أن يكون ذلك من داخلنا الشـيعى الذى لا يمتلك هؤلاء سوى همجية التقليد والتسويق لبضاعة الآخرين مجاناً.

2- ومعنى ذلك أننا لو أردنا مراعاة ذوق الآخرين فى مسألـة الشـعائر لراعيناهم فى كل عباداتنا، ولابـد أن نسـتذكر ما كان يعانيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم من اسـتهزاء المشـركين بجميع عباداته، كصـلاته وحجه وصومه، إلى غير ذلك من العبادات التى لا يستسـيغها المشـركون، فهل يسوغ للنبى صلى الله عليه وآله وسلم تركها مراعاة لأذواق قومه؟ فما بالنا تشيع حالة الإحباط بيننا بحجة أن هؤلاء القوم لا يستسيغون كل هذه الشعائر؟ ولو أردنا مداراة الأذواق والنّزْعات لخرجنا عن كل ما كنا مأمورين به من عبادة وتقرب إلى الله تعالى، فى حين نجـد أن الآخر لم يكن مراعياً لمشاعرنا ومقـدساتنا وفطرتنا، فما بالنا ـــ إذن ـــ نكون مشـروعاً للتنازل على حساب مبادئنا وعقائدنا تحت عناوين (الوحدة الإسلامية)؟! وهل الوحدة فى منظور هؤلاء هى التنازل عن مبتنياتنا العقائدية؟!

إنّ قريشاً لما سمعوا الإعلان بالأذان يوم فتح مكة أنكروه، وعدّوه فعلاً همجياً، وشبّهوه بنهيق الحمار، لارتفاعه وعلوه، وزعموا أن لو كان أخفض من ذلک لكان أقرب إلى الوقار.

إن الدين الصحيح يجب أن لا يكون خرافياً بأساسه، أو بأغلب أحكامه، نحو أن يكون شعبذة صرفة، أو لهواً ولعباً، أو صرف رقى وتمائم، أو دق طبول وضرب أوتار، وغير ذلک، لأن ما يكون من الأديان كذلک تنفر عنه النفوس، ولا تذعن له العقول.

أما إذا كان الدين - حتى بنظر الأجنبى عنه - قويم المبادئ، متين الأساس، كافلاً لحفظ النظام، بقوانينه الوضعية، وعبادات الروحية، غير أن فيه شعيرة مذهبية لا دينية، يعدّها الأجنبى خرافة وفعلاً همجياً، وهو لا يعلم أسرارها، فهل يجب رفضها بمجرد كونه يستهزئ بها؟! كلاّ، وإلا لكان الحج أول مرفوض فى الشريعة، لأن غير العارف بحِكَمه وأسراره يسخر به، بل يعده ضرباً من الجنون والتوحش، فهل يصلح للعارف أن يمنع عنه؟! كلا، إنه كان اللازم على صاحب المقالة أن يتعرف أولاً(1) أقسام السخرية والخرافة وأحكامها، ليلحق بكل موضوع حكمه، ولا يتورط.

ويعلم المسلمون والأجانب جميعاً أن جميع التذكارات الحسينية ليست من المجعولات بالأصالة فى دين الإسلام، كسائر قوانينه، من صلاة وصيام وصدقة، وإلا

1- يبدو أن كلمة (على) ساقطة، فتكون العبارة: «أن يتعرف أولاً على أقسام».

لاشترک فیها جمیع المسلمین، ولم تختص بالشیعة.

أما عقائد الإسلام بما هی توحید وتنزیه لمرتبة الرب، وقوانینه الوضعیة بما هی شریعة زمنیة حافظة لحقوق المربوب، لیس فی شیء منها ما یوجب السخریة، بل هی حافظة للنوامیس الکلیة، التی لأجلها أرسلت الرسل وأنزلت الکتب، ومن ثمّة کانت غنیة عن تبشیر المبشرین بها، لأنها داعیة بنفسها إلی نفسها، ومبشّرة بذاتها إلی ذاتها.

وهذا أمر بیانه خارج عن موضوع مقالتی، وإن کان مهماً جداً فی نفسه، وعلی هذا فلا علینا إذا سخر الأغیار بتمثیلنا، إن علینا أن نُعرّف الأجانب براءة دین الإسلام بذاته مما هو أوقر منه، لا أن نترکه ونمنع عنه(1).

إن التذکارات الحسینیة جمیعاً لم تسن کمبشّرة بالمذهب، لیحصل لنا الاستیاء بالسخریة منها، بل شرّعت لحفظ عقائد الجعفریة فیما بینهم، لإحیاء أمر أئمتهم، وتلک الفائدة حالة لهم بالرغم من سخریة الأغیار.

إن الأغیار لا یسخرون بالمواکب والتمثیل فقط، بل بالمآتم أیضاً، والزیارات، ولبس السواد.

وکیف لا یسخر العقلاء من اجتماع جماعة من الرجال من أهل الجَلَد والقوة،

1- إن حالات الإحباط والخیبة التی تصیب البعض جرّاء هجمات الإعلام المضادّ یولّد (الحالة الانهزامیة المبرّرة)، وأقصد من ذلک أن الانهزام الذی یعانیه البعض یبرره بدعاوی عدّة بعیدة عن الواقع، لیعتذر عن هذا النکوص الذی تحدثه حالته التراجعیة، فمثلاً یعانی البعض من حالات الإحباط حینما یستمع إلی أی انتقاد یوجهه بعضهم إلی الشعائر الحسینیة، فیدّعی أن تلک ـــ أی الشعائر ـــ ممارسات تسیء إلی المذهب وکیانه، فیحاول أن یتنازل عن مبانیه من أجل هذا النقد، مما یدفعه إلی العمل ضد هذه المبانی التی أسسها أهل البیت علیهم السلام، فبدلاً من أن یعمل علی بیان محاسن هذه الشعائر ورد هذه الاعتراضات وإحباطها، نراه یذعن لکل هذه الأقاویل، ویصدّق بالإشاعات التی تُحدثها تیارات الإعلام المضاد.

يبكون بكاء عالياً على رجل منهم أو من غيرهم مات منذ مائة سنة مثلاً؟!.

أجل، إن بكاء الرجل وحده مستهجن، فكيف باجتماع مائة رجل مثلاً على ذلک؟!.

ألست – أسوة بجميع العقلاء – تسفّه أحلامهم إذا شهدت مجمعهم، وعلمت أنه قد أتى على فقيدهم الذى يندبونه وينتحبون عليه نحو سنتين، وهو رمة بالية؟!.

ألست تزيد سخرية واستهزاء إذا رأيت أولئک الرجال بعد بكائهم وقوفاً – فى دار أعدّوها للنياحة، ,صرفوا على تنظيمها المبالغ الطائلة من المال – قد جرّدوا عنهم الثياب إلى أوساطهم، وحسروا عن رؤوسهم، وهم يضربون صدورهم ضرباً تُدمى به صدور كثير منهم، حزناً على ذلک الفقيد الذى طحنه البلى، وأكله الثرى؟!.

ألست تعدّها من الأفعال الوحشية الهمجية(1)؟!.

أفهل يصلح لعارف من الشيعة أن يمنعها جميعاً لذلک؟!.

ثم إنّ كان بين ظهرانينا – قبل دخول الأمم الأوروبية – عدد جمّ من غير المسلمين فى كل مكان – وإن اختلفوا قلة وكثرة، وزاد عددهم بأفراد الأمة الإنكليزية، الذين لا يهمهم من أمر ديانة العناصر وعوائدهم شيئاً – ولا ينكرون على مراسم عادية ولا عبادية، ونحن للآن ما بلغنا عن أحد منهم الاسخفاف والاستهزاء، ولا شک أن صاحب المقالة لم يسمع ولم ير من أجنبى قط الاستهزاء، وأنما ينقل له ذلک المستاؤون

1– هذا فيما إذا جردت هذه الشعائر من أهدافها، وجعلتها حالة وجدانية صرفة وحزن مجرد، وهذه مشكلة الآخر فى فهمه للشعائر والتعاطى معها. أما إذا قرأتما بأهدافها المنوّه عنها سابقاً وجدتها من ضرورات أية حركة مطاردة من قبل الظالمين، يترصدونها بكل ما لديهم من قوة، بحجة أنها خرافة يقنّعون بذلک بعض المغفلين، والمأخوذين بدعاياتهم الظالمة. هذا ما أراده المؤلف من ذلک. نعم الرأى السليم والتحليل الصائب.

من أعمال الجعفريـة، وهـم على الأغلب من أفراد (الجمعيـة الأمويّـة)، التى تحققتُ أن لها فروعاً فى بغـداد والبصـرة وغيرهما من عواصـم العراق، وهـم الذين يغرون أهل الدين، ليقتلوه باسمه من حيث لا يشعرون.

إن التأثّر بتمثيل المحزن طبيعى، إذ أنه لازم لذات ذلک التمثيل، وإن اختلف شدة وضعفاً، فكيف - وهـم متأثرون حزناً أقل تأثر - يسخرون ويسـتهزؤن؟! اللهـم إلاـ أن يكون التمثيـل غير واقع طبق الأـمر الممثّـل بكـل قول وفعـل، بحيث لا يوجب التحزين وإثارة العواطف، وإلا فتمثيل فاجعة الطف محزنة لكل مدرک عاقل.

إن ذلـک التمثيل المقرح للأكباد إذا سـخر منه أغرار الأجانب، فإن العقلاء المفكّرين ربما يـدعوهم إلى الفحص عمن تتمثّل فاجعته لـدى العموم، وتحقيق مصائبه، وأسـباب حـدوثها، ومن ذا أحـدثها؟ ومن مهّـد ذلک؟ وتلک نكتـة أخرى لرجحان التمثيل، قد تدعو البعض إلى الفحس عن دين الإسـلام، أو التمذهب بالمذهب الجعفرى، ولهذه النكتبة بعينها سـرى أمر الشـيعة إلى غير المسلمين من الفرق فى الهند والصين، وكثر ببركته - فى تلک الأماكن الشاسعة عن مراكز الشيعة - مذهب التشيّع والولاء لأهل البيت عليهم السلام(1).

وقـد ذكر فلاسـفة التاريـخ الحادث والمتعمّقين فى أسـرار الحوادث من الأجانب أن السـبب الوحيد لذلک هو جعفر الجعفرية طريق إقامة العزاء مشابهاً لمراسم إقامة العزاء فى الهند، وهو التمثيل والتشبيه.

ومن المضحک المبكى أن الأجانب يدركون ويذيعون أسرار إقامة المآتم

1- وقد مر الكلام منا فى ذلک، إذ لم يقتصـر فائدة الشـعائر على جمع الكلمة وحدها، بل إن ذلک صار سبباً فى انتشار التشيع، لما عرفت مـن أن هـذه الشـعائر محفزات فى البحـث عـن أسـباب القضـية ودواعيهـا والبحـث عن أشخاصـها ومسـيرتهم وفكرهم، ومن ثمّ أسـباب مظلوميتهم، ومتابعة تضحياتهم، إلى غير ذلک من المحفزات والدواعى التى تشارک فى التبليغ عن خط أهل البيت عليهم السلام.

والتشبيهات المتداولة عند الشيعة وهى على عرفاء الشيعة حقائق مخفية(1)!!.

إن الأجانب فى جميع أنحاء المعمورة يقيمون حفلات التذكار سنوياً لكبار الحوادث، وينصبون التماثيل والهياكل فى المحلات العمومية لكبراء الرجال، تخليداً لذكر الرجل، والتفاتاً للجاهل به إلى معرفته، وما أبداه من اختراع، أو بسالة فى حرب أو فتح، أو قلب سلطة، أو مظلومية متناهية فى العظم عندهم، نحو مظلومية المسيح، أو غير ذلک فكيف يسخرون من شىء هم فاعلوه(2)؟!.

إن الهياكل القائمة فى جميع معابدهم على مرور الأيام - نحو تجسيم صورة البتول العذراء (مريم) بصورة مختلفة، منها صور محزنة، وتمثيل هيكل السيد (المسيح) مصلوباً على خشبة وغير مصلوب، وطفلاً تحمله مريم، وكهلاً غير محمول - هى فى الحقيقة تمثيل دائمى لا سنوى، أليس غرضهم من ذلک تخليد ذكر المسيح، وظهور مظلوميته التى هى اليد القوية لاستحكام الروابط المسيحية، وعدم اندراسها على مرور الأزمان؟!.

أليس غرضهم هذا يرمز إليه تعليق الشارة المسيحية (الصليب) وساماً

1- لعل المؤلف رحمه الله يشير إلى الرسالة التى نشرها السير (ماربين) الألمانى والدكتور (جوزف) الفرنسى فيما شاهداه من المآتم الحسينية، وإعجابهما فى هذا الأمر الذى استغرق مشاعرهم، فراحوا ينقلون صوره التى أسهمت فى التبليغ عن قضية الإمام الحسين عليه السلام. وقد نشر هذه الرسائل السيد محسن الأمين العاملى فى كتابه (إقناع اللائم على إقامة المآتم)، وقد نقل ذلک عن جريدة حبل المتين فى عددها الثامن والعشرين من سنتها الثامنة، بتأريخ 7 محرم 1329هـ/ 1911م باللغة الفارسية، ثم ترجمها المؤلف إلى العربية.
2- وهو نقض على من ادّعى أن العالم يسخر من مثل هذه المآتم، مع أنهم يأخذون بالاعتبار مهرجانات التكريم لرجالاتهم، وتخليد أبطالهم، إذن هم لم يبادروا إلى السخرية مما يمارسه الشيعة من شعائر، بل ذلک محض خيال يدور فى أذهان بعض المغفّلين الذين يتبجّحون فى معارضة هذه الشعائر بحجة البحث عن صيغ تناسب العصر، وما هو إلاّ تنفيذ سياسات طائفة يُراد من خلالها القضاء على روح التشيع وهويته.

لصدورهم، وقلادة لأعناقهم؟ فكيف يسخرون؟!.

إن «الروايات التمثيلية» التى تقام فى العواصم كل ليلة فى محالٍ عديدة، لم يؤسّسها إلا أرباب السياسة من الأجانب، إصابة لأغراضهم، وهى ليست إلا- تجسيماً خيالياً للحوادث الغابرة، ولو أنهم ألبسوها لباس التفرج والانشراح لكانت موقع استهزاء وتهجين، لكنهم بتفريح الطبايع جذبوا إليها قلوب العامة. أفهل يطلب الأجانب من الجعفرية أن تطرح ذلک الثوب على التمثيل الذى لم تقصد به إلا تخزين الطبايع وإبكاء النواظر وإثارة العواطف الرقيقة نحو المصاب بتلک (الفادحة) الكبرى؟!.

تمثيل النساء

اندفع صاحب المقالة بكلّه وبجميع ما له من حماسة على تشبيه عقائل النبوة بثلة من النساء المومسات والمتبرجات، وأبرق وأرعد على فاعل ذلک فى مقالته من (صفحة 4 إلى 8)، يرى كل قارئ أن التشبيه الذى تفعله الجعفرية هو هذا القسم من التشبيه الشائن، غفرانک اللهم غفرانک من هذا التهويل، ودفع الحق بالأباطيل.

إن هذا التشبيه لم يقع فى البصرة على طوال السنين، إلا منذ أربعة أعوام، شهده غير واحد من الصلحاء، وأجلب على منعه، فمنعه من له قوة المنع من ساحته، وهذا الرجل يرى بكلامه كل أحد أن ذلک التشبيه المستهجن هو من الرسوم العادية، حتى فى عامه هذا. وإلا فما هو معنى المنع عن شىء مضى، وما عاد له نظير أبداً، لا فى البصرة ولا فى غيرها؟!.

إن تشبيه النساء لا- يستحسن، حتى لو كانت الشبيهات من ذوات العفة والنجابة، لأن إشهار النساء بنفسه وسوقهن أمام ركاب القوم سبياً مجلوباً - كما فعله آل أمية - من الأمور المستقبحة، وهذا لا يكون تمثيله على الأغلب إلا مستقبحاً.

لكن الميرزا أبو القاسم القمی(1) والشيخ مرتضى الأنصاری رحمهما الله(2)، وناهيک بهما علماً وورعاً، جوّزا تشبيه الرجال بالنساء، مدعيين أن المحرّم هو أن يتأنّث الرجل، ويعدّ نفسه امرأة، أما التشبيه من دون ذلک - كما هو واقع فی بعض الأحيان لغرض مخصوص - فليس بمحرّم، وهو خارج عن منصرف الأخبار(3).

ولقد سأل بعض المتطرفين فيما يتعلق بالحسين عليه السلام من فضلاء أهل العلم عن تشبيه النساء، فقال: إنه ليس بإشهار للنساء حتى يكون قبيحاً، وظهور المرأة المتسترة للرجل من دون نظر من كل منهما للآخر ليس بمحرّم، نعم هو موجب

1- قال الشيخ عباس القمی: «أبو القاسم القمی ابن المولى محمد حسن الجيلانی، المعروف بالميرزا القمی لتوطنه فی دار الإيمان قم حرم الأئمة عليهم السلام، العالم الكامل الفاضل المحقق المدقق رئيس العلماء الأعلام ومولى فضلاء الإسلام شيخ الفقهاء المتبحرين وملاذ علماء المجتهدين أحد أركان الدين والعلماء الربانيين... يحكى أنه رحمه الله كان ورعاً جليلاً بارعاً نبيلاً كثير الخشوع غزير الدموع دائم الأنين باكی العينين، وكان مؤيداً مسدداً، كيّساً فی دينه، فطناً فی أمر آخرته، شديداً فی ذات الله، مجانباً لهواه، مع ما كان عليه من الرئاسة وخضوع ملک عصره وأعوانه له... له مصنفات شريفة، كالقوانين والغنائم والمناهج ومرشد العوام وجامع الشتات، الذی يعبرون عنه بكتاب سؤال وجواب، وهو كتاب نفيس يحتاج إليه كل محقق وفقيه. وقبره الشريف فی قم مزار مشهور». الكنى والألقاب ج1 ص139.

2- ينتهی نسب الشيخ مرتضى الأنصاری إلى جابر بن عبد الله الأنصاری، ولد فی دزفول سنة 1214، وتوفی فی 18 جمادی الآخرة سنة 1218 ودفن فی المشهد الغروی على يمين الخارج من الباب القبلی. الأستاذ الإمام المؤسس شيخ مشايخ الإمامية... وضع علم الأصول الحديث عند الشيعة، وطريقته الشهيرة المعروفة إلى أن انتهت إليه رئاسة الإمامية العامة فی شرق الأرض وغربها... وصار على كتبه ودراستها معوّل أهل العلم، لم يبق أحد لم يستفد منها، وإليها يعود الفضل فی تكوين النهضة العلمية الأخيرة فی النجف الأشرف. أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ج14 ص455.

3- قال الشيخ الأنصاری رحمه الله: (الظاهر من التشبيه تأنث الذكر وتذكر الأنثى، لا مجرد لبس أحدهما لباس الآخر مع عدم قصد التشبّه). المكاسب ج2 ص191 المسألة الثانية فی التشبيه. مع أن الأخبار منصرفة عن الحرمة، كما فی مضمون النبوی: (لعن الله المتشبهين من الرجال والنساء). والظاهر انصرافه عن لبس أحدهما لباس الآخر من دون قصد التشبّه.

للالتفات إلى قبح ما ارتكبه بنو أميّة من سبى عقائل الرسالة، ولا قبح فيه، وإن كان فهو على الأمويين لا على الممثّلين، ولو أنه مما تأباه الغيرة والحمية لم أمنع منه.

وعلى كل حال، فالتشبيه المتداول فى بلدان الشيعة هو تمثيل فاجعة الحسين عليه السلام بما صدر فيها من أقوال وأفعال، عدا تشبيه النساء وهتكهن، وهو محل العناية فى الكلام، لا هذا التشبيه المستهجن.

ثم إنه فى أثناء الإرعاد على تشبيه النساء ذكر أمرين، قد يشتبه على الناظر فى كلامه مراده، لإدماجه أحدهما فى الصفحة (6)، إنه قال - مخاطباً لعامل الشبيه - ما ملخصه: لِمَ لم تسأل من تركن فى دينک إليه عن هذه الهيئات السخيفة، الموجبة للسخرية بالشريعة؟ فليت شعرى هل ورد عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم - ولو خبر ضعيف - فى شرعيتها، حتى تصول به على المتشرعين؟.

فإن كان يريد الإنكار على تشبيه النساء، لأنه ذكره فى أثناء إنكار ذلک فهو، وإلا فإن طلب الخبر الضعيف - لولا الجهل بأصول الفن - لا وجه له، لأن التحريم هو المحتاج إلى الدليل لا الجواز(1)(1)، ومع غض النظر عن ذلک، فإن فى الأخبار العامة كفاية، كأخبار الإبكاء والتحزين وإحياء أمر الحسين عليه السلام وذكر مصيبته، فإن ذكرها لا يلزم أن يكون لسانيّاً، كما أن إحياء أمره كذلک، هذا مضافاً إلى ما أسلفناه من قيام العلة التى أوجبت شرعية المآتم فيه بوجه أتم(2).

وأمّا الخبر الخاص بالتمثيل، إن كان يزيد به نحو أن يقول القائل: (مثّلوا مصيبة الحسين عليه السلام) فمن الجهل طلبه، وإن كان يكتفى بما كان متضمناً لوقوع التمثيل فهو كثير، وقد نطق القرآن المجيد بتمثيل غير المسيح به، وإلقاء شبهه عليه، فإن هذا ليس

1- للأصل، وهو الإباحة، كما هو واضح.

2- وقد مرّ التعرض إلى بعض الروايات فى البكاء والإبكاء.

إراءة وتخييلاً، نحو الإراءة الطيفية، بل هو حقيقة واقعية لابسة ثوب خيال، وقد ورد فى الأخبار تمثيل الملائكة لعلىّ عليه السلام شخصياً مرئياً من لدن إدراكه إلى حين وفاته، وأنه يوم ضُرب بالسيف على رأسه فى الدنيا وقع سيف على رأس التمثال، فشجّه، وسقط فى محراب عبادته، فبكت عليه الملائكة، ولعنت قاتله(1).

ولقد سئل العلامة المؤتمر الشيخ محمد حسن صاحب كتاب (الجواهر) عن مثل

1- فمشروعية التمثيل متأتية من الموارد التى ذكرها المؤلف ومن غيرها، حيث تعرض إلى قوله تعالى فى قضية عيسى وظن اليهود بقتله، فرد عليهم سبحانه: (وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ). سورة النساء، الآية: 157. فألقى الله على أحد ممّن سعى فى قتل عيسى عليه السلام شبه عيسى، فلما قتلوا صاحبهم ظنوا أنهم قتلوا عيسى عليه السلام، فاشتبه عليهم الأمر، فكان سبحانه قد ألقى على هذا المنافق مثال عيسى فاشتبه الأمر عليهم، وهنا استدل بمشروعية التمثيل لمصلحة تقتضيه، كذلك جعل سبحانه مثالاً لعلى عليه السلام تشتاق إليه الملائكة فتنظر إليه، فكان دليلاً على رجحان التمثيل والتشبيه. فعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مررت ليلة أُسرى بى إلى السماء وإذا بملك جالس على منبر من نور والملائكة تحدق به، فقلت: يا جبرئيل من هذا الملك؟ فقال: أدن منه وسلم عليه، فدنوت منه وسلمت عليه فإذا بأخى وابن عمى على بن أبى طالب، فقلت: يا جبرئيل سبقنى على بن أبى طالب إلى السماء الرابعة؟ فقال: لا يا محمد، ولكن الملائكة شكت حبها لعلى، فخلق الله هذا الملك من نور على صورة على بن أبى طالب، فالملائكة تزوره فى كل ليلة جمعة ويوم جمعة سبعين ألف مرة، يسبحون الله تعالى ويقدسونه ويهدون ثوابه لمحب على عليه السلام، إرشاد القلوب للديلمى ص233. وما رواه الكلينى فى الكافى أن الكميت دخل على الإمام الصادق عليه السلام وأنشده فى مصيبة جده الحسين عليه السلام فبينما الإمام يبكى إذ خرجت جارية من عند النساء وعلى يديها طفل رضيع، فوضعته فى حجر الإمام الصادق عليه السلام، فاشتد بكاء الإمام وعلا نحيبه، وجرت دموعه على لحيته الكريمة وصدره الشريف. وبهذه الرواية نستدل على جواز التمثيل، لإمضاء الإمام عليه السلام ما فعلته الجارية، تذكيراً بمصيبة عبد الله الرضيع وقد مثلته بالرضيع الذى قدمته للإمام عليه السلام.

ذلک، فأجاب بأخبار تمثیل النبی صلی الله علیه وآله وسلم والأئمة أشباحاً نورانیة حول العرش قبل خلقهم، وأخبار تمثیل مثال لکل مؤمن فی السماء، بارزاً للملائکة حال إطاعته فی الدنیا، مستوراً عنهم حال عصیانه، ولیس غرضی الاستدلال بها لشرعیة التمثیل، لأنی فی غُنیة عنه بما أسلفته، وفیه کفایة للمتبصر.

ثانیهما: إنه ذکر فی الصفحة (8) - مخاطباً لمستعمل الشبیه أیضاً - ما ملخصه: (حسب الدهر صدمة ما فعله یزید بعقائل النبوة، فما لک فی کل سنة علی ما فعلوه تزید؟! دعهم منفردین بالخزی الذی سوّد وجوههم فی الدنیا والعقبی، فما وجه تکریرک مثل ما فعلوه وما لم یفعلوه فی کل عام، حتی توجب سخریة ذوی العقول والأوغاد الطغام بدین الإسلام؟). انتهی.

فإن أراد الإنکار علی ظهور النساء مسبیة مهتوکة فالإنکار فی محلّه، وإن کان مراده ما عنی به غیر واحد من أفراد (الجمعیة الأمویة)، وضرب علی وتیرته بعض الکتاب العصریین، من قوله: (إنّ یزید قتل الحسین علیه السلام مرة، والشیعة تقتله فی کل عام مرة)، فوا سوأتاه.

إن أولئک یلقون تلک الأقاویل بذراً فی قلوب العامة بأطوار أسالیب مختلفة، لتثمر لهم ترک التذکارات الحسینیة جمیعاً، حتی ینتهی الأمر بالآخرة إلی إنکار قتل الحسین(1). فما بال المصلح من الشیعة یتبع تمویهاتهم، غفلة عن حقیقة الحال؟!.

1- علم الله لولا هذه الشعائر الحسینیة وحماستها فی تجییش عواطف الناس، وتجدد ذکری عاشوراء؛ لأنکروا هؤلاء قتل الإمام الحسین علیه السلام علی ید بنی أمیة، وجعلوا القضیة فی عداد الأخبار التی ترویها الشیعة من أجل الانتقام من مخالفیهم الأمویین، لکن رعایة الله وألطاف أئمة أهل البیت علیهم السلام فی حفظ هذه الفاجعة وإدانة الظالمین هی ببرکة الشعائر وإذکاء روح الثأر والانتقام من قتلة الإمام المظلوم. ألا تری ما حدث لواقعة الغدیر التی شهدها أکثر من مائة وعشرین ألف من المسلمین، وهم الیوم یتساءلون عن مدی صحة هذه الواقعة، والسبب فی ذلک أن هذا الحادثة لم یشملها ما شمل استشهاد الإمام الحسین علیه السلام من عنایة واهتمام، لذا نجدها تدور بین الإثبات والإنکار، تبعاً لمبتنیات الباحث.

إن الشـيعة لا تقتل الحسـين عليه السـلام فى كل عام، وإنما تحيى ذكره، وتذكر فضـله فى كل عام، بل فى كل يوم، وليس فى ذلک حطّ من قدره، كما يزعمون ويموّهون، لأنّ الشـيعة بتلک التذكارات لا تسـند إليه (سـلام الله عليه) أمراً قبيحاً، ليكون موجباً للحطّ من مقدراه، وقد تضمن التاريخ، وخلّد فضايع متناهية الفضاعة، قد وقعت على عظماء الرجال، ولم تعدّ حطّاً من مقامهم، فلِمَ لذلک العضو النبوى يعد من أسـباب الحطّ من شـرفه إقامة تذكاراته، التى تجتنى الشـيعة منها من لدن قتله إلى الآن ما يحفظ كيانهم، ويربط فيما بينهم بأحكام الروابط، بعد الجامعة الإسلامية؟!.

ومن التذكارات الحسينية...

مجامع اللّدم

مجامع اللّدم(1)

1- اللدم: الضرب، وهنا يراد به ضرب الصدور.

وهی النوادی الخاصـة المنعقدة لأجل اللطم علی الصدور بالأیدی، وهذه - کالمآتم - لا ریب فی کونها مظهر الحزن والجزع، وربما یقال بکونهـا أبلغ فی إظهار الحزن من البکاء وحـده، هـذه - أیضاً - لا کلام فیها، وفی کون اللطم بها وبغیرها صـلة للرسول صـلی الله علیه وآله وسلم، وإسعاداً للزهراء البتول.

وإذا کانت زیارته (سـلام الله علیه) برّاً برسول الله صـلی الله علیه وآله وسلم، بوصفها توقیراً واحتراماً لفلذة کبده، کما فی الأخبار، فلا ریب أن ذلـک النوح الـدائم أولی منهـا، ولا شک أن أولئک الرجال اللاطمین هم من أظهر مصادیق قول الصادق علیه السـلام: (یا مسـمع... إن الموجع قلبه لنا)(1)، وقوله: (الجازع لمصابنا والحزین لحزننا)(2).

وأظهر من ینطبق علیه قول النبی صلی الله علیه وآله وسلم کما فی الخبر: (لما

1- کامل الزیارات ب32 ح7 ص203.

2- مراد المؤلف رحمه الله هو أن لـدم الصـدور أجلی مصادیق الجزع المشار إلیها فی الحدیث، لأن هذ الحرکات لا تأتی إلا علی أساس حالة الجزع التی یستشعرها الإنسان فینشدّ للتعبیر عن جزعه بضرب صدره، وکما هو معلوم أن الجزع کذلک یختلف من شخص لآخر تبعاً لاستیعابه للمصیبة واستعداده لتقبل التعبیر عنها.

أخبر النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم ابنته فاطمة بقتل ولدها الحسین، وما یجری علیه من المحن، بکت فاطمة بکاء شدیداً، وقالت: یا أبت متی یکون ذلک؟ قال: فی زمان خالٍ منی ومنک ومن علی، فاشتد بکاؤها، وقالت: یا أبت، فمن یبکی علیه؟ ومن یلتزم بإقامة العزاء له؟ فقال النبی: فاطمـة، إن نسـاء أمتی یبکون علی نسـاء أهل بیتی، ورجالهم یبکون علی رجال أهل بیتی، ویجـدّدون العزاء جیلاً بعـد جیل فی کلّ سنة) الحدیث(1).

فإن العزاء المتجدّد کل سنة هو ذلک اللطم والشبیه والمواکب التی تکون فی عموم بلدان الشیعة سنویاً لا یومیاً، مثل المآتم.

إن لطم الخدود وشق الجیوب مما لا ریب فی مرجوحیّته علی غیر الحسین علیه السلام وأما علیه علیه السلام ففضلاً عن جوازه قد رغّب فیه کثیر من الأخبـار، کـالمروی فی التهـذیب عن خالـد بن سـدیر، عن الصـادق علیه السـلام، وفیه: (ولقـد شـققن الجیوب ولطمن الخـدود الفاطمیات علی الحسین بن علی علیه السلام، وعلی مثله تلطم الخدود وتشق الجیوب)(2).

وإذا کان لطم الخـدود مندوباً کان لدم الصدور أولی بالرجحان(3)، وسـیأتی فی بعض التذکارات الآتیة عدّ لطم الصدر فی بعض الأخبار من الجزع، وفیه تعرض أن الجزع نفسه فی مصاب الحسین علیه السلام مرغّب فیه، مندوب إلیه.

1- بحار الأنوار ج44 ص292.

2- تهذیب الأحکام ج8 ص325.

3- والأولویة من باب وحدة الموضوع المشـکّک، إذ ضـرب أی عضو من أعضاء الإنسان بسـبب المصـیبة الجزع واحد، إلا أنه یختلف قوة وضـعفاً، ولما کان ضـرب الوجه ـــ وهو الخدود ـــ راجحاً مع کونه أشد فی وقعه علی الضارب، فإن ضـرب الصدور لابد أن یکون راجحاً مع أنه أقل إیذاءً بل أقل شأناً فی نظر العرف من ضرب الخدود.

ومن التذكارات الحسينية...

المواكب

اشارة

وهی کثیرة، فمنها...

موکب لدم الصدور

تنتظم من الرجال مواکب، وهم حفاة الأقدام، حسّر الرؤوس، عراة الصدور والظهور، یضربون صدورهم، وربما ضربوا رؤوسهم بأیدیهم، وقد یذْروا علی رؤوسهم التراب أو التبن، وقد یلطّخ البعض رأسه بالطین، تقدمهم وتحفّ بهم - وهم علی تلک الحال المحزنة - أعلام سود، قد کتب علیها بالبیاض مثل: (الحسین ض مثل (اب أو التبن، وقد یلطّخ البعض رأسه بالطین، تقدمهم وتحفّ بهم ___ وهم علی تلک الحال المحزنة ___ أعلام سود، قد کتب علیها بالبیالمظلوم) أو (العباس الشهید)، ینشدون باللغة الدارجة الأناشید المحزنة، بموادها وألحانها، یخترقون الأسواق والأزقة والجوادّ العمومیة، وهم علی تلک الحال المشجیة، وإذا فعلوا ذلک لیلاً تصحبهم الأنوار الکهربائیة، أو المشاعل الموقدة بالبترول الأسود.

إن هذه المواکب بتلک الهیئات وهایتک الأحوال أبلغ - بلا شبهةٍ - إظهار مظلومیة سید الشهداء، وأشدّ تأثیراً فی القلوب من البکاء المجرّد، وأحکم فی وصل عری الجامعة الجعفریة، وجعلها کحلقة واحدة أمام العام والخاص، وأولی فی صدق کون اللطم فیها إسعاداً للزهراء، وصلة لسید الأنبیاء، ومصداقاً لقول النبی صلی الله علیه وآله وسلم: (یجددون العزاء جیلاً بعد جیل فی کل سنة)(1)، ولفحوی(2) قول الصادق علیه السلام:

1- بحار الأنوار ج44 ص292.

2- وهی الأولویة التی أشار إلیها المؤلف فی رجحان لطم الصدور.

(على مثله تلطم الخدود)(1)، ولقول الرضا عليه السلام للريان بن شبيب: (إن سرّک أن تكون معنا فى الدرجات العلى فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا)(2)، وقول على عليه السلام فى حديث الأربعمائة: (إن الله تبارک وتعالى اطلع إلى الأرض فاختارنا، واختار لنا شيعة ينصروننا، ويفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا، أولئک منّا وإلينا) الحديث(3).

قلت: وقد يراد بالنصرة فى هذا الخبر وغيره ما يشمل اللطم باليد والسلاسل ونحوه، وإذا كان صاحب (الخصائص الحسينية) يعد البكاء على الحسين عليه السلام نصرة له، مدّعياً أن النصرة فى كلّ وقت يحسبها، فاللطم فى الشوارع أولى أن يعدّ نصرة وبذلاً للنفس فى سبيل أئمة الهدى. ولا ينبغى الريب أن هذا التذكار بحدوده المرموزة ثمّة من مظاهر المودة فى القربى، التى هى أجر الرسالة، قال الله تعالى:

(قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)

ولا شک(4) أحد من عرفاء الجعفرية أن لدم الصدور لمصاب سيد الشهداء عليه السلام من الشعائر المذهبية، وهذا ما لا ينكره صاحب المقالة قطعاً، ولا ريب أن خروج مواكب الرجال لادمةً صدورها وهى بتلک الهيئات المحزنة أدخل فى تعظيم تلک الشعائر من اللطم فى المآتم والدور.

وعسى أن يكون صاحب المقالة لا ينكر هذا كله، وإنما ينكر على الجعفرية خروج المواكب، لما يترتب عليه من بعض المحرمات.

قال فى الصفحة (8) ما ملخصه، بإصلاح منى للتعبير: (وأما لطم الصدور فلم

1- تهذيب الأحكام ج8 ص325.

2- أمالى الصدوق ص193.

3- الخصال ص635.

4- كذا ورد فى المطبوعة، والظاهر أنه: لا يشک.

أمنع منه مـا يكون فى المـآتم، وإنما منعتُ علناً من خروج مواكب اللطم فى الأزقـة، لما بلغنى من ترتّب بعض المحرمات على ذلک، من فتنة وفساد ومضاربة ومقاتلة عندما يلتقى أهل محلّتين، بحيث يحصل من جرّاء ذلک جرح وقتل، إلى غير ذلک).

قلت: أضـف إلى هـذا اللاـزم الفاسـد – بزعمه – أموراً: نظر النسـاء إلى الرجـال عراة الصـدور، بروز المتبرّجـات والمومسـات من النسـاء حسـرات، نظر الرجال إليهن وهن مكشـفات الوجوه، صـياحهن عند ذلک المنظر الهائل، واستماع الرجال لأصواتهن الرقيقة و... و...، ومع هذه الإضافات نقول: لا يجهل أحد من أهل العلم أن ترتب بعض المحرمات أحياناً على خروج المواكب لا يقدح برجحانه البتة.

إنّ المحرّم المقارن ما لم يكن لازماً لذات الواجب، أو عنواناً ثانوياً يتعنون به ذلک الراجح، لا يوجب حرمته ولا مرجوحيته.

ولو كانت الأعراض المفارقـة الاتفاقيـة فى مورد اقترانها بالراجـح توجب مرجوحيته لحرمت الصـلاة فى بعض الصور، ومنع الحـج، ولكان المنع من زيـارة ذلـک الشـهيد الأـعظم الكريم على الله تعـالى أولى بـالمنع، لما فيها من مزاحم النساء للرجال، وبرزوهن فى وسط تلک المشاهـد الشـريفة المقدّسة مكشـفات الوجوه، بل كثيراً ما يحدث فيها تخاصم فئتين متعاديتين جمعتهما البلدة للزيارة، بحيث يحدث من خصامهم الضرب المؤلم والجروح الدامية، بل إزهاق النفوس البريئة.

لا شک أن ما يحدث من مضاربة ومقاتلة فى الزيارات أكثر مما يحدث فى المواكب، التى تكون مرة واحدة فى السنة.

عجباً! كيف يعـدّ هـذا الرجل الشـخوص من البلـدان النائيـة للزيارة، وبـذل الأموال الطائلـة فى سبيلها، من الشـعائر المذهبيـة التى يجب تعظيمها، ويجعلها من مظاهر المودة فى القربى، التى ندب إليها الكتاب والسنة، ورفع شأنها، إذ جعلها جزاء للنبى

الأـعظم على تبليغه عن الله جلّ شأنه(1)، ولا يعـدّ من ذلک هذه المواکب السائرة، مع اشتراک الجميع فی المسـنونية بالذات، وفی ترتّب المحرمات، من غير فرق بينهما أصلاً(2).

لعمری إن اختراق تلـک المواکب المشـجية للشوارع واجتمـاع الجمـاهير من النساء والرجال - مسـلمين وغيرهم - للنظر إليها هو أبلغ فی إظهار مظلومية سيد الشهداء، التی سن البکاء عليه لأجلها، لأن به تتأثر قلوب جميع الفرق بنفس الأثر الذی تتأثر به قلوب الجعفرية فقط من اللدم واللطم فی نادٍ خاص بهم.

ويعلم کل أحد أن المآتم المنعقدة لذکر رزية الحسـين عليه السلام والبکاء لها قد يقع فی کل منها فی کلّ يوم غيبة أو نميمة، أو مؤامرة علی باطل، أو تسابّ بين اثنين أو جماعـة، أو إيـذاء مؤمن، أو هتک حرمـة، ونحو ذلک، فکان يلزم صاحب المقالـة - قياماً بوظيفته الروحية - أن يمنعها، ويسـدّ أبوابها، ويکسـر منابرها، لترتب هـذه المفاسـد والمحرمات عليها، وما هی بأهون عنـد الله تعالی مما يحـدث فی المواکب السائرة، من فتنة وفساد ومضاربة ومقاتلة، کما يقول(3).

إن قال: إن تلک المفاسد ليست بلازمة لذات المآتم، ولا موجبة لتعنونها بکونها اجتماعاً للغيبة والنساب - مثلاً -.

قلنا له: بمثل ذلک فی الموکب اللاطم سائراً، حرفاً بحرف.

1- لقوله تعالی: (قُلْ لَا أَسْأَلُکُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبَی). سورة الشوری: 43.

2- لوحـدة الملاـک فی الجميع، فلاـ معنی للتفريق، فالزيـارة لمراقـدهم المشـرفة نوع مواسـاة لهم عليهم السـلام، وإظهار الألم والتفجع بمواکب العزاء يندرج تحت عنوان المواساة کذلک، فدليل الاستحباب يشمل کلا الجهتين کما يشملهما العنوان المحرم الطارئ عليهما.

3- وهو فرض نقضـیّ علی صـاحب المقالـة تنزّليّ، يفرضه المؤلف من دون أن نشاهـد لها مصـداقاً فی الخارج، کما هو واضـح، فالقضـية ليست خارجيـة ومتحققـة فی الخـارج، فـإن المجـالس ومثلهـا المواکب تعطی زخماً روحياً وتکاملاً لم يتوافر فی کل محفل من المحافل الاجتماعية الإصلاحية.

بالله عليک، لو تخاصم رجلان فی مجلس العزاء الموقّر، المحفوظ من کلّ مفسدة، وأدّی تخاصمهما إلی الضرب المؤلم، کما یتفق ذلک فیها أکثر من اتفاقه فی المواکب، أو أدّی إلی الجروح الدامیة من باب الاتفاق، فهل یصلح لعارف من الشیعة أن یمنعها بتّاً، أو یحکم بأنّ ذلک النادی الذی لم یعنون بعنوان کون (نادی المضاربة والمقاتلة) محرّماً، لا أجر لصاحبه ولا لأهله علیه، بل علیهم العقاب؟!.

من المحتمل أن یرید صاحب المقالة المنع من فرد خارج لم یقع فی الخارج أبداً، وهو الذی لا تکون له علة ولا محرّک علی الخروج إلا المقاتلة، وهو ما نعنیه بأنه المعنون بالخروج للفساد، نحو خروج جماعة من محلهم إلی الزنا واللهو، أو إلی قتل النفوس.

ویدل علی ذلک قوله فی الصفحة (9): (نحن نأسف ونحزن إلی الغایة علی من یتعب نفسه باللطم لغیر الله سبحانه، فإنه لو کان لله لما حصل ما ذکر).

وأنت لا یخفی علیک أن اتفاق وقوع المحرّم فیه لا یجعله لطماً لغیر الله، کما أن کونه لله لا ینافی حصول ما ذکر بضرب من الاتفاق، وإنما الضارّ بالإخلاص کون المحرم أمراً غیر طاعة الله جلّ شأنه.

ثم قال فی الصحیفة المذکورة: (ناهیک بما یصدر من جدال وضرب وتقاتل بین أهل اللطم وغیرهم، من جهلة فرق المسلمین، فتکثر القتلی والجرحی من الفریقین، وجمیعها ناشئة من سخافة العقل وشدة الجهل، ولقد صدر الکثیر من هذه الفتن، وحتی فی العالم الماضی صدر شیء منها فی بغداد، فقتل من قتل، وحبس من حبس).

أقول: انظر إلی التهویل، والکلام الشعری الخیالی، الذی أظهر به هذا الرجل تلک المواکب بمظهر فئات متعادیة، بینها ثارات أو ألف هنات، قد خرجت لأخذ الثار وإبادة بعضها بعضاً، لا شک أن عند التقائها تکون الملحمة العظمی، التی تکثر بها القتلی والجرحی من الفریقین، الذین هم فی الحقیقة (ثوار) سمّوا أنفسهم بالمعزّین،

وقائمون بأكبر (ثورة دموية) يسمونها بالعزاء... غفرانک اللهم من عاقبة هذه السفسطة، التی لا مقبل لها فی ظل الحقيقة أبداً. لا أقول إن المضاربة والمنازعة والجرح لم تحدث فی موكب أصلاً، بل ربما يتفق بالسنة أو بالأكثر حدوث ذلک مرة واحدة فی بلدة أو بلدتين لا أكثر، وذلک مما لا يخلّ بمسنونية تلک المواكب المقدسة، إن هذا إلا كما يعرض للرجل القادم علی إقامة صلاة جماعة فی معبد، أو زيارة فی مشهد، أن يتخاصم مع غيره من المصلين والزائرين، جمعه وإياه المكان، وربما كان تخاصمهما علی المكان نفسه، فيحدث بينهما – لسخافة العقل وشدة الجهل – علی ما يقول من السباب والقذف والضرب والإهانة، ما لا ريب فی حرمته، وعدم اقتضائه بوجه حرمة الصلاة والزيارة، إلا أنْ يكون الخروج لذلک، أو يكون معنوناً بذلک العنوان، وهذا أمر قد مرت نظائره ثمّة، لكنی أعدته ليعرفه الجاهل، ويتدبره الصائل والجائل(1).

قوله: (وحتی فی العام الماضی صدر شیء منها فی بغداد).

فالحَكَم بين الشيعة وبينه ثقاتُ البغداديين فی النجف، فإنهم أخبروا أنه بعد طوال السنين لم يصدر فی العام الماضی إلا ضرب رجل من غير الشيعة، ضحک مستهزِئاً علی مجتمعهم المحزن، ولم يكن ضربه فی المواكب، بل بعد انقضائه، ولم يُحبس بسبب ذلک الضاربُ نفسه، وإنما حُبس غيره، لأغراض شخصية، وليس ثمّة من أمر مذهبی يكون سبباً للحبس.

1- يشير المؤلف إلی حالة سابقة مضی عليها الدهر، فالجهل الذی يعيشه البعض، والعصبية التی يفرزها هذا الجهل تدعو إلی حالة من التنافس الحادّ لإظهار موكب كل واحد منهم بالمظهر الأحسن من غيره، ولربما كانت هناک أطراف خارجية تفتعل مثل هذه الأزمات لتودی بهذه المواكب، كما أن غياب السلطة والقانون يُحدث فراغاً أمنياً يستغله بعض الحادقين علی الشعائر ليثيروا حفيظة بعض المغفلين. أما فی عصرنا الحاضر فمن الانفتاح الثقافی للمجتمع باتت هذه الشعائر مألفاً لوحدة المجتمع وتظافر كلمتهم، وتدبروا أكثر فی مقتضيات هذه الشعائر التی دعا لها أهل البيت عليهم السلام، وبحمد الله لم نسمع اليوم آية حالة خرق صاحبت شعيرة من الشعائر.

والسـيد الناقل فى رسالته حاشاه مِن الافتراء، لكنه مموّه عليه من قبل المسـتائين من أعمال الجعفرية، الذين يجدّون ليل نهار فى إبطال هذه المراسم المذهبية، لنزعة أموية أو وهابية، فهم يديفون الصاب العسل، ويذيقونه غير أهل الأذواق من الجعفرية.

قوله: (الشريعة المقدسة والعقل السليم قاضيان بأن اللطم محله المآتم دون الطرق).

فهو من التلفيقات الفارغة، ونسبة ذلک إلى العقل والشريعة فرية بلا مرية.

ها نحن لو عزلنا أنفسـنا عن سـلامة العقل، فليأتنا هذا الرجل بما يدل من الشـريعة على أن اللطم محله المآتم لا الطرقات، كيف؟! وهؤلاء حملة الشـريعة المقدسة، وصـلحاء أهل الدين، منذ مئات من السنين يرون ويسمعون اللطم فى الطرقات ولا ينكرون؟! هب أن هذا الرجل تأتّى له أن يباهت الجهال بدعوى حكم الشـريعة، لكن دعوى حكم العقول السليمة بذلک فرية لا تُستر، ولقد كان يكفيه أن ينكر جود دليل على جواز اللطم ى الطرقات، ولا يدعى وجود الدليل على كونها ليس محلاً له، فيطالب بإثباته، وأنى له بذلک.

حقاً أقول: أللهم لا محل له أصلاً، لا الطرقات ولا المآتم، لكن رزية الحسين يكون كل محلّ محلاً لها، لأنها بنفسها إذا كانت غير محدودة بحدّ فأى برهان يحلّ محلها ويعينه؟! فما ذلک إلا عن عدم تقديرها حقها.

إن من الأدلـة الجليّة على أن اللطم لمصاب الحسـين لا يختص محله بالمآتم، بل يقام فى المجامع العمومية، وأنها أحسن وأوقع محالّه، ما روى عن الصادق عليه السـلام من عدة طرق، أصـحها ما فى (الكافى) عن يونس بن يعقوب عنه عليه السـلام أنه قال: (قال لى أبى: يا جعفر، أوقف لى من مالى كذا وكذا لنوادب يندبننى عشر سنين بمنى أيام منى)(1).

1- الكافى ج5 ص117.

إن منى فى تلك الأيام هى أعظم المجامع لطوائف المسلمين القاصدين إلى مكة من كل فجّ، فلماذا اختار ندبته فيها؟! وهلاّ أوصى أن يندب فى بيته، أو فى ميدان واسع فى المدينة، أو فى البقيع، حيث محل قبره؟! ألست تعتقد أنه يرمز بذلك إلى تنبيه الناس على فضائله وإظهارها، وليتذكر أولياؤه والعارفون به ما جرى عليه، ومن مجموع ذلك تثبت عقائدهم، ويدوم ذكره الجميل فيما بينهم؟!.

قال شيخنا الشهيد الأول محمد بن مكى(1) فى كتابه (ذكرى الشيعة) بعد إيراد الخبر المزبور: (والمراد بذلك تنبيه الناس على فضائله وإظهارها، ليقتدى بها، ويعلم الناس ما كان عليه أهل البيت، فتقتفى آثارهم). انتهى.

فانظر متأملاً إلى آخر كلامه هذا، الذى يريد به أن ندبته بتلك المجامع سبب لظهور التشيع فى الناس، لارتفاع الاتقاء عليه بعد موته (سلام الله عليه).

ومن هذا نعرف أن النوادى الخاصة محل عزاء من لا شرف له كالحسين عليه السلام وأبنائه، ولا فضل له ولا قرب كفضلهم وقربهم، ولا مظلومية له كمظلوميتهم،

1- محمد بن مكى العاملى المعروف بالشهيد الأول قدس سره، شيخ الطائفة وعلامة وقته، صاحب التحقيق والتدقيق، من أجلاّء هذه الطائفة وثقاتها، نقى الكلام، جيد التصانيف... كانت وفاته سنة سبعمائة وست وثمانين اليوم التاسع من جمادى الأولى، قتل بالسيف، ثم صلب، ثم رجم، ثم أحرق بدمشق فى دولة بيدر وسلطنة برقوق، بفتوى القاضى برهان الدين المالكى وعباد بن جماعة الشافعى، بعد ما حبس سنة كاملة فى قلعة الشام. وفى الحبس ألف اللمعة الدمشقية فى سبعة أيام، وما كان يحضره من كتب الفقه غير المختصر النافع. وكان سبب حبسه وقتله أنه وشى به رجل من أعدائه، وكتب محضراً يشمل على مقالات شنيعة عند العامة، من مقالات الشيعة وغيرهم، وشهد بذلك جماعة كثيرة، وكتبوا عليه شهاداتهم، وثبت ذلك عند قاضى صيدا، ثم أتوا به إلى قاضى الشام فحبس سنة، ثم أفتى الشافعى بتوبته والمالكى بقتله، فتوقف من التوبة خوفاً من أن يثبت عليه الذنب، وأنكر ما نسبوه إليه. انظر تنقيح المقال فى أحوال الرجال للشيخ عبد الله المامقانى ج3 ص192 الطبعة الحجرية.

أما هم فإن أوقع المحالّ لندبتهم المجامع العمومية، كمنى وغير منى.

وفى آخر هـذا الفصـل طلب الكـاتب من الله أن يتفضـل على أهل المواكب السائرة برفض ما تعوّدوه فى اللطم من المقاتلـة، والسـير على الهيئات المنكرة، من الوثبات والزعقات الموحشة.

فكأنه يتمنى لكل فرد من أفراد الجعفرية، حتى الشـبان منهم وأهل المهن الدنيّة والبذيئين، أن يكون لهم مثل ما هو حاصل لأغلب الشـيوخ والصـلحاء، من الهدوء والسـكون والمشـى بخشوع ووقار، وهذا ما لا يكون، ولكن لا يلزم أن تكون المواكب على هذه الحال المتمناة، فإن تلك الوثبات والزعقات الموحشة – على ما يقول – لها من التأثير فى بعض القلوب ما لا يؤثره الوقار والتوئدة.

* وفى الحميّة معنى ليس فى العنب *

أو هما حقيقة..

* مثل الفواكه كلٌّ فيه لذّته *

والناس ليسوا على شاكلة واحدة.

وذكر الوثبات والزعقات على لسان هـذا الرجل تهويل آخر، وإعابـة لحال المواكب الحسـينية، والحقيقـة لا تنزجر بالتهاويل، والأحكام لا تسـتند فى نفى أو إثبات إليها، وما تضـر الوثبات من فئات لم تُبْنَ سائر أعمالهم العبادية والعادية على الخشوع والاستكانة، هؤلاء الزوار من الأعراب يجتمعون موكباً كبيراً، يتواثبون ويزعقون وينشـدون من الشـعر الـدارج بلغتهم، المسـمّى عند العامة (هوسة)، وهى بلحنها مهيّجة للشعور، متضمنة لنحو..

* يحسين اشرب مای عيونی *

وشبهه، فتطير القلوب لهم فرحاً، ويلقون من كل أحد الترحيب بهم، والارتياح

إلى هيئتهم المنكرة بزعم هذا الرجل، لأنّها وثبات وزعقات.

بـالله عليک، أى فرق بين مواكب زائرى سـيد الشـهداء، الـذين يختلط بهم مثل الوحيـد البهبهانى، أسـتاذ الكلّ فى الكلّ، وهو لا يعرف ما يقولون بمادته ولحنه، وبين مواكب اللطم فى نفس الوثبات والزعقات، التى أنكر الكاتب عليها؟!.

اللهم أنى لاـ أجـد فرقـاً بين وثبـات الموكب وبين الهرولـة فى السـعى، إن لم تكن تلـک أهون، ولا بين التلبيـة وبرفيع الصوت وبين ألحان المواكب.

ومن المواكب..

موكب السلاسل

وهو يتألف من جماعـة من الرجال، مكشوفى الظهور والرؤوس فقط، بأيـديهم سـلاسل الحديد، يضـربون ظهورهم بها بدل الأيدى، عليهم الثياب السود، وأمامهم وخلفهم الأعلام المسودة، يمشون بهـدوء وسـكون، لا يتواثبون ولا يزعقون، ينشدون - وهم بتلک الحال - أناشـيد الحزن، ويخرجون صفوفاً متكاتفة، مخترقين الأزقة والجوادّ العمومية(1).

وهذا لا ريب فى كونه أجلى من موكب لدم الصدور باليد، فى كونه مظهر الحزن

1- إن المتابع لسـيرة هـذه المواكب ـــ كالزنجيل مثلاً ـــ يجـد أن هؤلاء المشاركين قد انتظموا ضـمن صـفّين متوازيين، ويرفعان أيديهما ويقدمان أرجلهما على إيقاع واحد من النغمات الشـجية المحزنة، أى ضـمن هيكلية تنظيمية يعجز عنها أكبر جيش فى العالم أن يقتفى أثر هـذه المواكب، فهى تراعى نظاماً مرسوماً لها من قيادة أسـست لها هـذا النظام، وسارت عليه هـذه المجاميع منـذ عقود، فهل تجـد فى كل تنظيمات العالم مثل هذه الدقة والاحترام للنظام وتقنين المسـيرة ضـمن هدفية واحدة؟ فأين الغوغاء من هذا، وأين التخلف يا ترى؟!. بل إن هـذه المواكب تربى أتباعها على حب النظام والحفاظ عليه، وتؤسـس فى نفوسـهم احترام القانون بكل جزئياته، وهذه إحدى فوائد الشـعائر الحسينية.

والجزع، وكلّما قلنا فی ذلک نقوله فی هذا، ویأتی فی أدلة الموکب الأخیر ما یدل علی رجحان هذا بالأولویة القطیعة.

ومن المواکب...

موکب القامات

وهو موکب یتألّف من جماعة، لابسی الأکفان البیض، بأیدیهم السیوف والقامات، قد ضربوا المقدّم من رؤوسهم بها، وتناثرت قطرات کثیرة من الدم علی تلک الأکفان، وهم یسیرون صفوفاً متکاتفین متلازمین، کأنهم حلقات سلسلة واحدة، کل قد أخذ بیده الأخری حجزة الآخر، یخترقون الشوارع علی هذه الهیئة، حفاة الأقدام، حسّر الرؤوس، لا یتواثبون ولا یزعقون، غیر أنهم یهزّون السیوف، مومین بها إلی رؤوسهم، ومن ذلک تحدث لهم فی المشی هیئة خاصة.

وهؤلاء.. من جهة یمثّلون للأبصار طائفة قد استسلمت للموت، أقدمت علی الحرب فی نصرة سلیل خیر الأنبیاء، ودفع الأعداء عنه، وقد سالت دماؤها الطاهرة علی وجوهها، وضمّخت بها رؤوسها، ولطّخت بها ثیابها المتّخذة أکفاناً یوم الطف.

ومن جهة أخری یظهرون بمظهر موکب، قد ارتفع فی مقادیر الحزن عن أن یضرب صدره بیده أو بسلسلة حدیدیة، بل هو یرید أن یقتل نفسه جزعاً، من جرّاء تلک الفادحة التی أصیب بها الإسلام فی قتل سبط النبی المرسل.

فهذا الموکب عزاء من جهة، وتمثیل رزّیة من جهة أخری، وکل ما حررناه فی المآتم آتٍ فیه بالأولویة، بل هو فی کونه نصرة للحسین علیه السلام، وبذلاً للنفس فی سبیله، أظهر وأجلی. وقد مرّ علیک ما یدل علی ذلک، من قوله علیه السلام: (ینصروننا، ویفرحون لفرحنا، ویحزنون لحزننا، ویبذلون أموالهم وأنفسهم فینا)(1).

1- الخصال ص635.

لكن صاحب المقالـة لا يـذعن لذلک، إذ قال: (أمّا الضـرب بالسـيوف والقامات على الرؤوس فمحرّم، لما شاهدناه وشاهده غيرنا من موت جماعة منهم فى كل سـنة، لكثرة نزف الدم، ولو قطعنا النظر عن هذه الجهة فهو فعل همجى وحشـى، مثل الضـرب بسلسلة من حديد، ولـم يرد دليل شـرعى بتجويزها، وما من سيرة يستند إليها فيهما، بل هى بنظر أرباب العقول والمعرفة أفعال وحشية، ما فيها من ثمرة فى التعزية). انتهى.

قلت: لا ريب فى أن دعوى موت جماعـة فى كل سـنة لكثرة نزف الـدم فرية بلا مرية، فإنى منذ أدركت لليوم ما رأيت ولا سـمعت أن واحداً مات بذلک فى أىّ سـنة، وأىّ بلدة، فضلاً عن جماعة فى كل سنة، ولقد سألت كثيراً ممن جاوز السبعين والثمانين من سنّى عمره، من ثقات أهـل النجف وكربلاء والكاظميـة، وغيرهم من علماء البلـدان وصـلحائهم، وكل أنكر أن يكون رأى أو سـمع أن واحـداً من أولئک تألّم ألماً يوجب مراجعة الجرّاح أو المضـمّد، فضـلاً عن موته، فعسـى أن يكون ذلک طيفاً سوّلته له الأحلام، أو خيالاً جسّـمته له الأوهام، أو حقيقة واقعة فى الجيل الواحد مرة واحدة اتفاقاً، كيف لا؟! وأغلب أفراد موكب السـيوف يجرحهم كبراؤهم بسـكين دقيقة جروحاً خفيفة يظهر منها الدم بواسـطة الضرب على الرأس، لا بالجرح بمجرده، من دون أن يحصل لهم إيلام مزعج، لأن غرضهم صورى، وهو البروز بصورة القتيل والجريح، وليس من أغراضهم الإيلام الحقيقى لأنفسهم.

ومع الغض عن هذه الحقيقة الواقعية، لو تنزّلنا وقلنا: إن الجرح يكون بالسيف للإيلام لا غيره، فلا شک أن ذلک إنما يوجب التحريم إذا كان مقدمـة لإيجـاد الموت، نحو أن يضـرب رأسه ليقتل نفسه، وأما الضـرب لا لـذلک، بل لأمر آخر، قـد يترتب عليه فى بعض الأحيان لبعض الأفراد الموت، من دون أن يكون مقصوداً بالأصالة أو بالتبع،

ولا لازماً عادياً للضـرب نفسه، فإن قواعد الفن لا تقتضى تحريمه البتّة(1)، ومجرد الإيلام وإخراج مقدار من الدم - لا يضـر بالصـحة - لا دليل على حرمته(2).

قوله: (ولو قطعنا النظر عن هذه الجهة (وهى نزف الدم) فهو فعل همجى وحشى: مثل الضرب بالسلاسل من الحديد).

أقول: إذا قطع النظر عن تلك الجهـة التى هى علـة التحريم، فكونه فعلاً همجياً لا يفى بالحكم المقصود - لو يعلم، إلا أن يدلّ البرهان على أن كـل عبث وفعل لا ترتكبه العقلاء لهمجيته هو محرم(3)، وأنّى لأحد بإثباته، على أن عدّه فعلاً همجيّاً وحشـيّاً إنما هو بنظر من لم يعرف حكمته، ولم يطّلع على المقصود منه، وإلا فضـرب الصدور بالأيدى فى الدور والبيوت يعدّه غير العارف برموزه وأسـراره ضرباً من التوحش والهمجية، مع أنه عند الجميع من الأمور المستحسنة المرضيّة.

أقول: وأنا استسلف العذر عن حزازة القدح اللسانى الظاهرى فقط بأعظم شعائر الله وحرماته (الحج).. .

ليس الحـج إلا طواف حول بيته، وسـعى وهرولة بين رابيتين، ووقوف على جبل، وهبوط فى وادٍ، ورمى أحجار على أحجار، فى هيئة مقرحة، من كشف الرؤوس لحر الشمس، وتوفير الشعر، وعرى البدن إلا عن نحو إزار ورداء.

1- لأصالة الإباحة، من دون حاجة للدليل على حليّته، بل مقتضـى الفن هو أن القول بالحرمة يحتاج إلى دليل، فمطالبة المستشكل بالدليل على الجواز عجيبة، والأعجب نفى السيرة عنها.

2- إذ لا دليل على حرمة كل إيلام، فمن الإيلام ما يكون ضرورياً بنظر العقلاء، كالمعالجات الجراحية التى يقوم بها الطبيب.

3- فـدعوى المستشـكل فى غير محلهـا، إذ لاـ أحـد يلتزم بـأن كـل مـا لا يفعله العقلاء هو محرّم، وعـدّه فى نظر العقلاء همجياً لا يسوّغ التحريم، إذ ملاكات الأحكام بيـد الشارع لا بيـد العرف والعقلاء، والحـج خير مثال لما أوردناه، والمؤلف يأخذ الحج مثالاً فى دعم دليله، كما سيأتى.

لا شک أن غیر العارف برموزها وحِکَمها وأسرارها یستهزئ بها، ویعدّها ضرباً من الجنون والتوحش، وفعلاً من أظهر أفعال الهمجیة.

أفهل یصلح للعارف برموزه وحِکَمه أن یمنع منه لمجرّد عدّه عند الجاهل همجیّاً؟! ولقد وقع الاستهزاء جهاراً لتلک المناسک العالیة الأسرار، الدقیقة الحِکَم، والسخریة بها من قبل الماديین الأقدمین، کعبد الکریم بن أبی العوجاء، وعبد الله الدیصانی، وأضرابهما، وخلّدت کتب الحدیث إنکارهما علی مولانا الصادق علیه السلام، وإنکار المتأخرین أظهر من ذلک، وفضلاً عن الکتب المؤلّفة منهم للاستهزاء بالحج بخصوصه.

وأما ثمرتها فی التعزیة، فإنما ینکرها من یجهل السر فی إقامة المآتم العزائیة، وقد أسلفنا فی صدر الرسالة نبذة تتضمن الأسرار المشار إلیها، ومن تأمّلها یجدها حاصلة فی الشبیه وضرب القامات بوجه أتمّ وأنفع.

إن أدنی فوائد التذکارات الحسینیة التی تعملها الجعفریة الیوم أن تجعل کل فرد منهم راسخ الاعتقاد بمذهبه، شدید الیقین به، وذلک ما رمزنا إلیه وصرحنا به فی غیر موضع من الرسالة، ولا یلزم أن تکون فائدتها أمراً فوق ذلک.

ومن ثمّة لو کان قریة - مثلاً - لیس فیها من غیر الجعفریة أحد أبداً، لکان یلزم علیهم إقامة التذکارات بجمیع مظاهرها لذلک، خشیة أن یضعف اعتقادهم، ویزول بمرور الأیام، کذا لو کانت القریة وما فیها من الجعفریة إلا أفراد معدودة، بل هذه أولی بإقامتها من هذه الجهة، وأخری أن تلک الأعمال ربما تکون داعیة للأغیار إلی الفحص عن أسباب تلک التذکارات واستحسانها، حتی تکون بنفسها مبشّراً من المبشّرین بها.

قال بعض مؤرّخی الأجانب فی مقام استشهاده علی نحو هذا: (رأیت فی بندر (مارسل) فی الفندق شخصاً واحداً عربیاً شیعیاً من أهل البحرین، یقیم المآتم منفرداً جالساً علی الکرسی بیده الکتاب یقرأ ویبکی، وکان قد أعدّ مائدة من الطعام ففرّقها علی الفقراء).

فبالله علیک، ماذا الذی صیّر هذا الرجل الغریب فی البلدة التی لا مماثل له فیها

فی العنصر والمذهب أن یکون شدید الاعتقاد بمذهبه إلی تلک الدرجة؟! لولا ما تعوّده فی بلده منذ نعومة أظفاره من إقامة المآتم والتذکارات.

أما صاحب المقالة فإنه یطلب للتذکارات فائدة خاصة، نحو أن تکون الشیعة - إذا أقامتها - ترتقی فی نظر غیر الجعفریة کل مرتقی عالٍ فی الدنیا والعقبی!!.

قوله: (لم یرد دلیل شرعی بتجویزها، وما من سیرة یستند إلیها).

أقول: هذا ناشئ عن القصور فی الفقه والأصول، لأن التحریم هو المحتاج إلی الدلیل، والأصل الإباحة، لما استفاض وتواتر معنی من الأخبار والآثار من أن کل شیء مطلق حتی یرد فیه نهی، ومع الغض عن هذا، فإن إباحة الشیء أو استحبابه لا یتوقف علی دلیل یخصّ مورده، بل تکفی فیه الأدلة العامة.

وبما أن هذا الموکب من جهة یمثّل موقف الحسین علیه السلام وأنصاره بالطف، یکون إحیاء لأمرهم، ومن جهة بمظهر مرتفع فی مقدار الحزن عن أن یضرب صدره بیده، بل یهمّ بقتل نفسه، یکون حزناً لأجلهم، وباعتبار الجهتین یکون کل فرد من أفراد الموکب متّصفاً بکونه موجع القلب لهم، وباذلاً نفسه فیهم، ومؤدّیاً حقهم، ومعظماً شعائرهم، وناصراً لهم بعد وفاتهم، وغیر ذلک من العناوین العامة التی تکثرت فیها الأخبار الخاصة عن أئمة الهدی (سلام الله علیهم).

إن أشد الأخبار العامة مساساً بهذا الموکب، وأتم اعتلاقاً به، الأخبار الکثیرة المستفیضة الدالة علی أن الجزع مکروه ومحظور، ما عدا الجزع علی الحسین علیه السلام، فإنه مندوب إلیه ومرغوب فیه.

ففی روایة معاویة بن وهب التی رواها المفید الشیخ وابن قولویه عن الصادق علیه السلام: (کلّ الجزع والبکاء مکروه سوی الجزع والبکاء علی الحسین)(1).

1- أمالی الطوسی ص162.

بل فی خبر مسمع بن عبد الملک البصری، عن الصادق علیه السلام أنّه قال له - یعنی الصادق _: (أفما تذکر ما صنع به؟ - یعنی بالحسین علیه السلام؟ قلت: بلی، قال: فتجزع؟ قلت: أی والله، وأستعبر لذلک، حتی یری أهلی أثر ذلک علیّ، فامتنع من الطعام و الشراب حتی یستبین ذلک فی وجهی، قال: رحم الله دمعتک، أما إنک من الذین یُعدّون من أهل الجزع لنا، والذین یفرحون لفرحنا، ویحزنون لحزننا، ویخافون لخوفنا، ویأمنون إذا أمنّا). الحدیث(1).

وهذه وما بعدها - بنظری - عمدة الأدلة علی جواز إدماء الرؤوس بالسیوف، بل واستحبابه، وذلک أن کل ما یفعله الشیعة من الضرب بسلاسل الحدید وبالقامات وغیرها هو دون الجزع المرغّب فیه(2).

إن الضرب بالسیوف والقامات علی الرؤوس هو مظهر من مظاهر الجزع، ولیس بجزع حقیقیّ، فإن الجزع أمر معروف فی اللغة والعرف، وهو ضد الصبر، نحو أن ینتحر الرجل العاقل، أو یلقی نفسه من شاهق، لحادثة تحدث تغلب صبره وتورده الهلاک، وأین هذا من جرح الرأس بسکین أو سیف جرحاً خفیفاً یوجب خروج الدم، ولا یؤلم إلا بمقدار ما تؤلم الحجامة وغیرها، مما یرتکب لأغراض عقلائیة، سیاسیة أو طبیّة؟!.

ولا یراد من الجزع - فی الخبر السابق - البکاء، لعطفه علیه، فیه وفیما لا أحصیه عدداً من الأخبار، وذلک آیة المغایرة بینهما، ولا ما ذکرناه من بلوغ أحصیه عدداً من الأخبار، وذلک آیة المغایرة بینهما، ولا ما ذکرناه من بلوغ الحزن إلی حیث یورد الهلاک، وإن کان هذا لو صدر من أحد فی مصاب فکثیراً ما یحدث بغیر اختیار، وکلما هو دون

1- کامل الزیارات ص203.

2- ونِعمَ ما یراه المؤلف، فإن الجزع الذی یظهره الشیعة لهو أقل بکثیر مما جری علیهم (صلوات الله علیهم) من مصاب، وهو لا یساوی شهقة واحدة من امرأة ثکل، أو زفرة من زفرات حجة الله فی الأرض (صلوات الله علیهم).

هذه المرتبة، مما يتحمّل عادة ولا يجرّ إلى الضرر بالنفس، فهو من الجزع المرغّب فيه.

وله مراتب.. منها: الامتناع من الطعام والشراب مع الحاجة إليهما، كما صدر عن مسمع، وذلک للتأثّر القلبی الموجب لعدم قبول النفس لهما، مع شدة الجوع والعطش، وما ورد فی بعض أخبارنا من تحديد أشد الجزع بالصراخ والويل والعويل، ولطم الوجه والصدور، وجزّ الشعر من النواصی، وإقامة النواحة، فهو فی غير شأن الحسين عليه السلام، لأن أعظمَ هذه المعدودات النواحةُ، وهی عليه راجحة، بل واجبة قطعاً.

ولطم الخد، وقد دل علی جوازه وجواز شق الجيب الخبر الصحيح المروی فی (التهذيب) عن خالد بن سدير، عن الصادق عليه السلام، وفيه: (علی مثله - يعنی الحسين - تلطم الخدود، وتشقّ الجيوب)(1).

ولقد كان شيخنا العلامة شيخ الشريعة قدس سره(2) بهذا الاعتبار وبتلک

1- تهذيب الاحكام ج8 ص325.

2- شيخ الشريعة، الشيخ فتح الله النمازی، المعروف بشيخ الشريعة الأصفهانی، ولد سنة 1266، وتوفی سنة 1339، درس فی أصفهان علی كبار علمائها، ثم سافر إلی مشهد الرضا عليه السلام التی كانت يوم ذاک حافلة بالعلماء، فجرت بينه وبينهم المباحثات والمناظرات، ثم عاد إلی أصفهان، وانصرف إلی البحث والتدريس، ولم يلبث أن انتقل إلی النجف وتصدی فيها ـــ كذلک ـــ إلی البحث والتدريس. كان رحمه الله ممن اشترک فی الجهاد ضد الإنكليز، بل كان أحد قادته... كما امتاز بمشاركته فی فنون الفلسفة القديمة والحكمة الإلهية، فضلاً عن العلوم الإسلامية فی الكلام والحديث والرجال وخلافيات الفرق والمقالات وما لها وما عليها من الحجج والأدلة. وكان يحضر مجالس محاضراته وإفاداته أفاضل العلماء، وتتلمذ عليه مئات الفضلاء، وكان جمع كثير من الناس يرجعون إلی فتاواه ويقلدونه فی أحكامهم الشرعية من عهد بعيد، ولكن بعد وفاة السيد كاظم اليزدی أقبل عليه جمهور، ثم بعد وفاة الشيخ محمد تقی الشيرازی أصبح المقلّد الوحيد للشيعة فی غالب الأقطار. راجع موسوعة النجف الأشرف ج11 ص204 بتصرف يسير.

الأخبار يصـحّح الخبر المرسل الذى اسـتبعده بعض العظماء، من أن (عقيلة على الكبرى) لما لاح لها رأس الحسين عليه السلام وهو على رمح والريح تلعب بكريمته، نطحت جبينها بمقدّم المحمل حتى سال الدم من تحت قناعها(1).

ويقول العلامة شيخ الشريعة قدس سره: (إنه لا استبعاد فيه إلا من جهة ظهور الجزع منها، وإيلام نفسها، والإيلام الغير المؤدى إلى الهلاك لا دليل على عدم جواره، والجزع مندوب إليه ومرغّب فيه فى كثير من الأخبار)(2).

قلت: الظـاهر من الأخبـار جواز الهلع أيضـاً، وهو - على ما ذكروا - أفحش الجزع، ويظهر من الخبر الصـحيح الـذى تـدل مضامينه على صحته، المروى فى (الكامل) عن قدامة بن زائدة، عن السجاد عليه السلام، أنه قد صدر منه الهلع لو استطاعه.

وروى المجلسى (أعلى الله مقامه)(3)، والسيد عبد الله شبر (رفع الله درجته)(4) فى

1- بحار الأنوار ج45 ص115.

2- انظر: كامل الزيارات ص117.

3- العلامة شـيخ الإسلام المولى محمد باقر بن المولى محمد تقى المجلسى... قال المقدس الأردبيلى عنه: محمد باقر بن محمد تقى بن مقصود على الملقب بالمجلسـى (مد ظله) أسـتاذنا وشـيخنا وشـيخ الإسـلام والمسلمين خاتم المجتهدين. وقال عنه الحر العاملى: عالم فاضل ماهر محقق مـدقق علامة فهامة فقيه متكلم محدّث ثقة جامع للمحاسن والفضائل جليل القدر عظيم الشان. وقال البحرانى: العلامة الفهامة غواص بحار الأنوار. وقال المولى محمد شـفيع: السـحاب الهابر والبحر الزاخر، فتاح العلوم والأسـرار، كشّاف الأستار من الأخبار. وقـال الأـمير محمـد صالـح الخواتون آبـادى... كان أعظم أعاظم الفقهاء والمحـدّثين، وأفخم أفاخم علماء أهل الـدين. وفى كتاب مناقب الفضلاء: ملاذ المحدّثين فى كل الأعصار. راجع مقدمة بحار الأنوار فى ترجمة المؤلف ص37 وما بعدها.

4- السـيد عبد الله شبر بن العلامة السـيد محمد رضا شبر، ولد فى النجف سـنة 1188، نشأ على التقوى والصـلاح وحب العلم والفضيلة منذ صـغره... كان من مشاهير العلماء الذين لهم الصيت الذائع فى الفنون الإسلامية كلها، فهو إلى جنب فقاهته التى هى الأصل فى ثقافته معروف بتبحره فى التفسـير والحـديث والكلام وغيرها... كان فى وقته مرجعاً كبيراً للطائفـة الإمامية من ناحية التقليد والتدريس والاسـتفادة العلميـة وإجازة الحـديث... نافت مؤلفاته على السـبعين وهو لم يتجاوز من عمره 54 عاماً. راجع مقدمـة كتاب (مصابيـح الأنوار فى حل مشكلات الأخبار) للسيد عبد الله شبر والمقدمة للسيد جواد شبر رحمه الله.

كتاب (جلاء العيون) أن زين العابدين عليه السلام كان إذا أخذ إناء ليشر يبكى حتى يملأه دماً(1).

وهـذا بظـاهره من غرائب الأخبار، فإن العيون لا تسـيل دموعها دماً، ولـذلک كنت أحتمل وقوع التحريف فيه، وأن الصـحيح: (دمعاً) بـدل (دماً)، لكنى وجدت المخطوط والمطبوع من الجلاء وغيره كما هو مروى فيه.

وعليه، فأقرب توجيهاته أن يقال: إن العيون وإن لم تبكِ دماً، لكنها لكثرة البكاء والاحتراق تتقرح أجفانها، فإذا اشتد البكاء تنفجر القروح دماً يمتزج بالدموع، فهو إذا سال فى الإناء يسيل كأنه دم، ويصدق حينئذ أن يقال: (يملأ الإناء دماً)(2).

وإذا ساغ للسـجاد عليه السـلام أن يسـيل الدم باختياره من عضو من أعضائه، ببكاء الدم أو بتقريح الجفن، جزعاً وهلعاً على رزية الحسـين عليه السلام، فما هو إذاً شأن ما يصدر من الشيعة من ضرب السلاسل والقامات؟!.

1- يراجع البحار جلاء العيون.

2- ما الغرابـة فى ذلک؟! فالطب يؤكد أن الدمع بسـبب إفرازات الغدد الدمعية الموجودة فى العين، فأى تحسـس بالحزن وأحياناً بالفرح ـــ أى فى حالتى البكاء والضـحک ـــ يوعز الدماغ إلى هذه الغدد بالإفراز، والدم هو مصدر هذه المادة الدمعية يتحول بفعل فسـلجى فى هذه الغـدد إلى دمع، فأى إجهاد يصـيب هذه الغدد وكثرة لإفراز غير طبيعى يؤدى على نضوب هذه المادة الدمعية لتحال إلى دم فقط، وهذا فى كل غـدد الجسم، إذا المواد السائلـة مصدرها الدم، فأى نضوب فى أى سائل يتحول السائل عند ذلک إلى دم، كما فى حالة نضوب الحليب من الثدى، فيخرج الدم بدل الحليب، وهكذا الحال فى الدمع، وبما أنه لا يمكن وصف كثرة بكاء الإمام زين العابدين عليه السـلام على أبيه والطاهرين من آل بيته وأصحابه، ولابد أن تكون النتيجة بما وصفه المؤرخون أن يمتلئ الإناء دماً.

وهل سيلان دم السجاد فی الإناء أهون من انتثار قطرات من دم رأس الجريح علی ثيابه، حزناً علی تلک الفادحة العظيمة؟!.

ثم أقول: بهذا الاعتبار أيضاً - مضافاً إلی ما سلف من قوله عليه السلام: (علی مثله تلطم الخدود وتشق الجيوب) - يرفع الاستبعاد عما روی فی الكتب من أن (عقيلة آل محمد صلی الله عليه وآله وسلم) فی موارد عديدة لطمت وجهها، وشقت جيبها، وصاحت ودعت بالويل والثبور، فإنه لا حامل لها علی شق الجيب إلا الجزع فی مصاب حق أن تُشق له القلوب لا الجيوب، كما صرح بذلک سيدنا العلامة السيد إسماعيل الصدر قدس سره(1) فی بعض حواشيه: وكيف لا تفعل ذلک فی مصاب جزع له وبكی إبراهيم خليل الرحمن، وموسی كليمه، كما فی الخبر؟.

وفی آخر: إن فاطمة عليها السلام لما أخبرها النبی صلی الله عليه وآله وسلم بقتل الحسين جزعت وشقّ عليها(2).

وفی خبر آخر: إنها تنظر كل يوم إلی مصرع الحسين عليه السلام فتشهق شهقة تضطرب لها الموجودات(3).

وفی غيره قال: سمعت أبا ذر - وهو يومئذ قد أخرجه عثمان إلی الربذة - فقال الناس: يا أبا ذر أبشر، فهذا قليل فی الله، فقال: أيسر هذا، ولكن كيف أنتم إذا قتل الحسين بن علی قتلاً؟ أو قال: ذبح ذبحاً، وإن الله سيسلّ سيفه علی هذه الأمة، لا

1- السيد إسماعيل بن السيد صدر الدين العاملی الأصفهانی من أعاظم العلماء وأكابر المراجع. ولد فی أصفهان سنة 1258، ونشأ بها، وتشرف إلی النجف سنة 1271 ولازم درس الشيخ راضی النجفی والفقيه الأوحد الشيخ مهدی بن الشيخ علی كاشف الغطاء، واستقر فی نهاية أمره فی الكاظمية، وتوفی فيها فی 12 جمادی الأولی سنة 1338. مع علماء النجف ج2 ص91.

2- بحار الأنوار ج44 ص292.

3- كامل الزيارات ص137.

يغمـده أبداً، ويبعث ناقماً من ذريته فينتقم من الناس، وإنكم لو تعلمون ما يدخل على أهل البحار وسـكان الجبال فى الفيافى والآكام وأهل السماء من قتله لبكيتم - والله - حتى تزهق أنفسكم).

ومن الأدلـة على ذلک - مضافاً إلى ما سـلف، وإن كان فيه غنىً وكفايـة - ما دلّ على إدماء الله كثيراً من أنبيائه، لأجل أن يحصل لهم الفوز بدرجة المواساة للحسين عليه السلام.

فمن ذلـک المروى فى (البحـار) و(الأـنوار) أن آدم عليه السـلام لمـا انتهى فى طوافه فى الأرض إلى كربلاء عثر فى الموضع الـذى قتل فيه الحسين عليه السلام، حتى سال الدم من رجله(1).

وكذلک إبراهيم عليه السلام، لما مرّ بها عثر فرسه فسقط وشجّ رأسه وسال دمه(2).

وكذلک موسى عليه السلام حين جاء كربلاء انخرق نعله، وانقطع شراكه، ودخل الحسک فى رجليه وسال دمه(3).

وكل هؤلاء لما ذعروا من ذلک، وخشوا أن يكون ذلک لـذنب حـدث منهم، أوحى الله إلى كل واحد منهم أن لا ذنب لک، ولكن يقتل فى هذه الأرض الحسين بن على عليه السلام، وقد سال دمک موافقة لدمه.

فإن فى هـذا الإعثار والإدماء من الله لا عن ذنب، والتعليل بكونه موافقـة لدم الحسـين، دلالة جليّة على جواز إدماء الإنسان نفسه مواساة له، لأن سيلان دمائهم - مع

1- بحار الأنوار ج44 ص242.

2- بحار الأنوار ج44 ص243.

3- بحار الأنوار ج44 ص244.

كونه غير مقصود لهم - إذا كان محبوباً لمجرد الموافقة فى السيلان، فالمقصود إسالته مواساة لهم أولى بالمحبوبية.

إن التأسى بالحسين عليه السلام مندوب إليه، وقد رغب فيه الغلام الزكى يحيى بن زكريا والصادق الوعد إسماعيل، كما فى الخبر عن أبى عبد الله عليه السلام قال: (إن إسماعيل الذى قال الله عز وجل فى كتابه: (واذكر فى الكتاب إسماعيل) لم يكن إسماعيل بن إبراهيم، بل كان نبياً من الأنبياء، بعثه الله عز وجل إلى قومه، فأخذوا فروة رأسه ووجهه، فأتاه ملك، فقال: إن الله جل جلاله بعثنى إليک، فمرنى بما شئت فقال لى: بما يصنع بالحسين عليه السلام أسوة)(1).

بل روى أن غنمه التى كانت ترعى فى شاطئ الفرات لما امتنعت من ورود الماء وسألها عن سبب الامتناع قالت: هذه المشرعة يقتل عليها الحسين عليه السلام، فنحن لا نشرب منها مواساة له(2).

وقد روى امتناع بعض الأئمة من شرب الماء يوم عاشوراء مواساة للحسين عليه السلام.

وورد فى صومه: لا تجعله صوم يوم كامل، ولكن أفطر بعد الزوال بساعة على شربة ماء، فعندها تجلت الهيجاء عن آل الرسول(3).

وكان موسى بن جعفر عليه السلام إذا دخل شهر محرم لا يُرى ضاحكاً، وكانت الكآبة تغلب عليه، حتى تمضى عشرة أيام، فإذا كان يوم العاشر كان يوم مصيبته وحزنه وبكائه(4).

1- كامل الزيارات ص137.

2- نفس المصدر.

3- مصباح المتهجد ص782.

4- أمالى الصدوق: ص191.

فهذه الرموز تشير إلى استحباب مواساة الحسين، بتحمل العطش وبإدماء الرأس، وبكل ما يكون مصداقاً لها، سوى القتل.

وإنما خص الرأس بالإدماء لأن المواساة لا تصدق الآن عرفاً بإدماء غيره.

وربما يستأنس لهذا بما ورد من التوبيخ على ترک زيارته عند الخوف، بناء على ما يذهب إليه صاحب (الخصائص الحسينية) من شمول الخوف فيه لما عدا تلف النفس، من الجروح والأضرار البدنية، حتى مع عدم ظن سلامة النفس، مدّعياً أن ذلک من خصائصه، کالجهاد معه يوم عاشوراء، وبناء على التعدى عن موردها(1) إلى غيره، مما يتعلق بالحسين عليه السلام، لاتحاد الطريق فى الجميع، أو لانفهام التعميم من نحو قوله عليه السلام فى بعض تلک الأخبار: (ما کان من هذا أشد فالثواب فيه على قدر الخوف)(2)، وقوله: (أما تحب أن يراک الله فينا خائفاً)(3).

قوله: (وما من سيرة يُستند إليها فيها...) إلى آخر کلامه.

أقول: إنّ مرجع الضمائر من قوله: (تجويزها) وفيه إلى لفظ: (جهاتها) مجهول، ليس لدىّ فقط، بل لدى کل عارف بالتعبير العربى، وهذه المجهولية هى السبب للتردد فى السيرة التى ينکرها، هى السيرة على ضرب السيوف والقامات، أو على جميع ما أنکر مشروعيته، حتى خروج المواکب والشبيه، الذى نسب الفرقة فى علمه - صدر رسالته - إلى الإبداع فى المذهب.

والظاهر أنه يريد هذا بقرينة قوله: (أفعال وحشية)، وقوله: (ولو صرف

1- الضمير يعود إلى الأخبار، أى بناء على تعدى مورد الأخبار الدالة على عدم لزوم ظنيّة سلامة النفس فى زيارة الحسين عليه السلام، فإن ذلک يتعدى إلى الشعائر، لوحدة الملاک فى الجميع، لأن الزيارة والمواکب شعيرتان تشترکان فى ملاک واحد.

2- کامل الزيارات ص244.

3- المصدر السابق ص243.

المال...)، إلى آخر الكلام.

لأن ضرب السيوف لا يكلّف من المصرف مقدار نصف العشر من مصرف مأتم واحد، فكيف بزيادة مأتمين، ولكنه لمّا كان يعلم وجود السيرة فى الجملة، ويعرف أن فى ارتكاب خلافها تضليل السلف، وادعاء عدم نفوذ الكلمة منهم، أدمج مراده بلا إفصاح.

والذى أراه وأعتقده أن السيد المذكور ينكر قِدم السيرة، بحيث تتصل بزمن المعصومين، لا أنه ينكر وجودها وقدمها فى الجملة، ولكنه لم يعلم أن ذلک التقدم مما لا حاجة إليه، لما أسلفناه من أن ما ليس بقديم بشخصه إذا كان مندرجاً تحت عنوان كلّى راجح، كفى فى رجحانه انطباق ذلک العنوان عليه، وإن كانت مصداقيته له حادثة، وهذا ما عبرنا عنه سابقاً بكونه مأموراً به بسنخه، فإن المراد منه ما كان مشروعاً بعنوانه العام فى قبال ما كان مشروعاً بخصوصه(1).

وأدنى ما ينطبق على الشبيه والمواكب بأنواعها ذكر مصاب الحسين عليه السلام الإبكاء عليه، إحياء أمره، الحزن لأجله، وغير ذلک من العناوين العامة، التى ثبت رجحانها بالأدلة الخاصة(2).

إن الحزن أمر قلبى نفسى، وله مظاهر هى المندوب إليها حقيقة، ولا ريب فى أنه

1- اندراج الحادث تحت عنوان قديم لا يضر حادثيته بمشروعيته، إذ مشروعيته محفوظة ما دام من سنخه، والمأمور به مأمور بملاكه لا بمصداقه، فتغير المعنون تحت عنوانه الكلى يضمن له اندراجه تحت ذلک العنوان المطلوب. وهكذا هى الشعائر الحسينية، مصاديقها الحادثة لا تضر فى عنوانها الكلى وهو المواساة، والسيرة قائمة على أن كل مواساة مرغوب فيها، فالشعائر الحادثة مرغوب فيها للملاک نفسه، والتطبير منها.

2- المجتمعة تحت عنوان المواساة: كما قدمنا، إذ المواساة وردت فيها النصوص المتكثرة والتى تحفظ مشروعية كل معنون يندرج تحت هذا العنوان الكلى.

لم ترد له من الشرع كيفية خاصة، بحيث يقتصر عليها فى مقام إظهار الحزن، كما أنه لا ريب أيضاً فى أن مظاهره تختلف باختلاف أطوار الأمم وعاداتها، وباختلاف الأحوال والأزمان، وكذلک البكاء والإبكاء المندوب إليهما لهما أسباب ووسائل كثيرة، لا تقع تحت الحصر، وليس فى شىء من أخبارنا شىء يشير إلى قصرها على وسائل خاصة، بحيث لا يتعدى عنها فى مقام إرادة البكاء والإبكاء(1).

وإذا كانت المواكب بجميع أنواعها فى زماننا من مظاهر الحزن، والتشبيهات بجميع أفرادها من وسائل الإبكاء، والجميع ذكرى لمصائبهم، وإحياء لأمرهم، وصلة وإسعاد لهم، وأداء لحقهم، فبأى صنعة أو صيغة علمية يتجرّأ أحد من الجعفرية أن يقول: إنها لا دليل شرعى على تجويزها، وما من سيرة يستند إليها فيها، بل هى بنظر أرباب العقول والمعرفة أفعال وحشية؟!.

إن كان صاحب الرسالة يطلب اتصال السيرة بالصدر الأول لزمه أن يبطل لطم الصدور فى الدور، لأنه حادث، وكذا لبس الثياب السود، وإلباس الجدران بالسواد، ويبطل الناس والروايات والأعلام، وكشف الرؤوس وصرف الأموال و.. و.. و...، لأنها أمور لم تكن فى زمن الأئمة، ولا حاجة له على هذا فى تحريم خروج مواكب اللطم إلى وقوع الفتن فيها، بل يكفى فى ذلک حدوثها.

1- فقد ورد عنهم عليهم السلام: (أحيوا أمرنا)، والإحياء لم يقيده الدليل بهيئة خاصة، بل ترک اختيار كيفية الإحياء إلى المحيى، من دون التقييد بهيئة خاصة.

نظرة فی التأریخ

اشارة

أنـا الآن أذكر لک نبـذة تاريخيـة تعرف منها الزمن الـذى ظهرت فيه المآتم بلا اتقاء، وحـدثت فيه المواكب والتمثيل بنفوذ ملوک الجعفرية وعلمائهم.

فبالرغم من حث الأئمة عليهم السـلام على التذكارات الحسينية ما كان ينعقد فيها من المآتم، إلا نحو ما كانوا يعقدونه فى دورهم، يحضره - لضرب من الاتفاق - مثل أبى هارون المكفوف، وأبى عمارة المنشد، وجعفر بن عفان، وأضرابهم(1)، لأن بنى أمية

1- أبو هـارون المكفوف وأبو عمارة المنشـد وجعفر بن عفان، هؤلاء الثلاثـة شـعراء منشـدون، وكان للإنشاد أهميته فى زمن الأئمـة عليهم السـلام، فهم ينشـدون قصائـد شـعراء معروفين، فضـلاً عمـا تجود به قريحتهم. وهكـذا ترعرع الإنشـاد تحت ظـل الأئمـة عليهم السـلام وبرعايتهم، والمنشـدون اليوم ـــ والـذى نطلق عليهم الرواديـد ـــ يشـكلون معلماً مهماً من معالم الشـعائر الحسـينية لتحريک العواطف وتهييـج الوجـدانيات لقضـية الحسـين عليه السـلام. نسأل من الله تعالى لهم التوفيق، ومن الأمة الاهتمام بهم وتكريمهم بما ينبغى. أما أبو هارون المكفوف هو موسـى بن عمير الكوفى مولى آل جعدة، ذكره الشيخ فى رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام تارة بعنوان موسى بن عمير أبو هـارون المكفوف، وتارة بعنوان موسـى بن أبى عمير أبو هارون المكفوف... عن أبى هارون المكفوف قال: قال لى أبو عبـد الله عليه السـلام: يا أبا هارون أنشدنى فى الحسـين عليه السـلام، فأنشدته، فقال لى: أنشدنى كما ينشدون ـــ يعنى بالرقة ـــ فأنشدته.. مدارس آيات خلت من تلاوة *** ومنزل وحى مقفر العرصات فبكى، ثم قال: زدنى، فأنشدته القصـيدة الأخرى فبكى، وسمعت البكاء من خلف الستر. راجع أعيان الشيعة ج10 ص193. وأما جعفر بن عفان فهو أبو عبد الله جعفر بن عفان الطائى، توفى فى حدود سنة 150 هـ. عن زيـد الشـحام قال: كنا عنـد أبى عبد الله عليه السـلام ونحن جماعة من الكوفيين، فدخل جعفر بن عفان على أبى عبد الله عليه السـلام، فقربه وأدنـاه، ثم قال: يا جعفر، قال: لبيک جعلنى الله فـداک، قال: بلغنى أنک تقول الشـعر فى الحسـين عليه السالم وتجيـد، فقال له: نعم، جعلنى الله فداک، فقال: قل، فأنشده عليه السـلام ومن حوله حتى صارت الدموع على وجهه ولحيته. وروى أبو الفرج فى (الأغانى) بإسناده عن محمـد بن يحيى بن أبى مرة التغلبى، قـال: مررت بجعفر بن عفـان الطائى فرأيته على باب منزله، فسـلّمت عليه، فقال: مرحباً بک يا أخا تغلب، اجلس، فجلست إليه، فقـال: ألاـ تعجب من مروان بن أبى حفصـة حيث يقول: أنّى يكون وليس ذاک بكـائن *** لبنى البنـات وراثـة الأعمام فقلت: والله إنى لأتعجب منه وأكثر لعنه لذلک، فهل قلت فى ذلک شـيئاً؟ فقال: نعم، قلت فيه: لِمَ لا يكون وإن ذاک لكائن *** لبنى البنات وراثـة الأعمام للبنت نصف كامل من ماله *** والعم متروک بغير سـهام ما للطليق وللتراث وإنما *** صلى الطليق مخافة الصمصام انظر: أعيان الشيعة ج6 ص186.

تمنع الشعراء أن ترثى الحسين عليه السلام، بل تمنع أن يرثى من قتل فى سبيل الأخذ بثأره، كالتوابين، وأمّا آل العباس فلم يكونوا أقل تشدّداً من بنى أميـة فى الضـغط على العلويين، وإيـذاء من ينسب إليهم، مـدة خلاـفتهم، عـدا أيام نزرة فى الفترة بين الـدولتين، وفى أيام المأمون العباسى، حين يجاهر الصولى بقصيدته المستورة، التى أولها:

أزال عزاء القلب بعد التجلد *** مصارع أبناء النبى محمد

ويقوم الخزاعى منشداً بحضرة المأمون قصيدته المشهورة، التى منها:

مدارس آيات خلت من تلاوة *** ومنزل وحى مقفر العرصات

ثم اشتد الأمر بعده، وبلغ غايته فى أيام المتوكل ومن بعده، إلى أن تضاءل

ملكهم، وضعفت قواهم، وذلک من بعد الغيبة الصغرى بزمن غير قصير، حتى تولى عزل الخلفاء ونصبهم أمراء الجند، وهم على الأغلب غلمانهم، وابتدأ من ذلک الوقت حكم ملوک الطوائف، ومنهم البويهيّون.

لما قامت الدولة البويهية فى جبال الديلم، وثبتت دعائمها، أسس معز الدولة أحمد بن بويه(1) إقامة العزاء علناً يوم عاشوراء، فى زمن المستكفى بالله، سنة 352هـ، وبنى الدور الخاصة بإقامة المآتم (الحسينيات)، وبقى ذلک متداولاً فى أيامه، وعضده بعده عضد الدولة الحسن بن بويه(2)، وهو الذى بنى القبّة المرتضوية بعد البناء الهارونى، والقبة

1- احمد بن بويه معز الدولة، ولد سنة 303هـ، وتوفى سنة 356هـ. قال ابن الأثير فى الكامل: كان حليماً كريماً عاقلاً، ولما أحس بالموت أظهر التوبة وتصدق بأكثر ماله وأعتق مماليكه... وكان متصلباً فى التشيع. وذكر فى حوادث 356 هـ أنه كتب عامة الشيعة ببغداد بأمر معز الدولة على المساجد ما هذه صورته: لعن الله معاوية بن أبى سفيان، ولعن من غصب فاطمة (رضى الله عنها) فدكاً، ومن منع من أن يدفن الحسن عند قبر جده عليه السلام، ومن نفى أبا ذر الغفارى، ومن أخرج العباس من الشورى، فأما الخليفة فكان محكوماً عليه لا يقدر على المنع، وأما معز الدولة فبأمره كان ذلک، فلما كان الليل حكّه بعض الناس، فأراد معز الدولة إعادته، فأشار عليه الوزير أبو محمد المهلبى بأن يكتب مكان ما محى لعن الله الظالمين لآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يذكر أحداً فى اللعن إلا معاوية، ففعل ذلک. وهو أول من أمر بإقامة المآتم على الحسين الشهيد عليه السلام فى العشرة الأولى من المحرم، على النحو المعروف اليوم، واستمرت عليه الشيعة من ذلک الحين. وليس المراد أنه أول من أقام المآتم وأنها لم تكن تقام على الحسين عليه السلام قبل، فقد ذكرنا فى إقناع اللائم أن المآتم أقيمت على الحسين عليه السلام قبل قتله، وأن أول مآتم أقيم عليه هو الذى أقامه جده صلى الله عليه وآله وسلم بمحضر الصحابة حين أخبره جبرائيل بأنه سيقتل، كما رواه الماوردى الشافعى فى أعلام النبوة وغيره، وروته الشيعة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام. انظر: أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ج4 ص82.

2- الحسن بن بويه وهو ركن الدولة، لا كما ذكره المؤلف رحمه الله، وعضد الدولة ولده الذى انتقلت إليه الإمارة. ولد سنة 284، وتوفى سنة 366هـ بالرى. كان ركن الدولة ملكاً جليلاً عظيماً شجاعاً موفقاً كريماً عاقلاً مدبراً ناظراً فى العواقب حسن التدبير فى الحروب حليماً محباً للعفو حسن النية كريم المقدرة حافظاً للذمام وفياً بالعهود رفيع الهمة شريف النفس. أعيان الشيعة ج8 ص39. وما ذكره المؤلف رحمه الله هو عضد الدولة بن ركن الدولة، وهو فناخسرو أبو على بن بويه الديلمى. ولد بأصفهان فى ذى القعدة سنة 324هـ، وتوفى يوم الاثنين ثامن شوال سنة 371هـ، ونقل إلى مقبرته فى النجف فدفن فيها. وعمّر الأمير عضد الدولة فناخسرو من آل بويه مشهد أمير المؤمنين عليه السلام فى النجف ومشهد الحسين عليه السلام فى كربلاء ومشهد موسى والجواد عليهما السلام فى بغداد ومشهد العسكريين عليهما السلام فى سامراء عمارة كثيرة، وكتب اسمه على باب مشهد على بن أبى طالب عليه السلام، وكتب هناک: (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد)، وفى موسم عاشوراء والغدير والمواقف الأُخَر كان يحضر فى المشاهد، ويقوم بالمراسم التى يقوم بها الشيعة. راجع أعيان الشيعة ج13 ص19.

الحسينية لأول مرة، ودفن فى النجف.

وما زال الأمر على ذلک فى العراق وفى جبال الديلم مدة تلک الدولة، بفضل اعتقاد ملوكها، وتدبير من وزرائها، مثل الصاحب بن عباد(1)، وأعان على ذلک شدة وطأة الملوک العلوية الإسماعيلية بالمغرب ومصر(2)، الذين جعلوا يوم عاشوراء فى كل

1- الصاحب بن عباد أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن عباس بن عباد بن أحمد بن إدريس القزوينى الطالقانى الأصفهانى المعروف بالصاحب وكافى الكفاة. كان من مفاخر علماء الشيعة الإمامية وأدبائهم شارک فى مختلف العلوم، كالحكمة والطب والنجوم والموسيقى والمنطق، وكان محدّثاً ثقة شاعراً مبدعاً... كان فصيحاً سريع البديهة كثير المحفوظات متكلماً محققاً نحوياً لغوياً، ولجلالة قدره وعظيم شأنه مدحه خمسمائة شاعر، ولأجله ألف الثعالبى كتاب يتيمة الدهر، وألف الشيخ الصدوق رحمه الله كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام. توفى بالرى فى الرابع والعشرين من صفر سنة 385هـ، ونقل جثمانه إلى أصفهان، ودفن فى باب دريه. مشاهير شعراء الشيعة ج1 ص185.

2- راجع الخطط المقريزية للمقريزى، حيث يذكر تفاصيل شعائر عاشوراء الذى يقيمه أهل مصر، وعلى رأسهم الخليفة الفاطمى.

مكان لهم سلطان عليه يومَ حزن، تتعطل فيه الأسواق، وتترک فيه الزينة، وتقام فيه مآتم العزاء لسيد الشهداء، فی مدة تزيد علی مأتی عام.

وكأن البذر الذی ألقته الأئمة عليهم السلام فی قلوب الشيعة ما اخضرّ نباته إلا يومئذ، وما زال ينمو غراسه، ويتأصّل فی القلوب شيئاً فشيئاً، حتی فی زمن ملوک المغول المتوحشين، الذين أكثروا من القتل فی الأرض، نحو هولاكو خان، والسلطان محمد خدابنده(1)، الذی تم مآتم علی يده لعلماء الشيعة الذين كانت الحلة السيفية مغرسَهم، وذلک فی حدود سنة 700هـ، والخلافة العباسية منقرضة يومئذ، وكانت من قبل ذلک فی مدة أربعمائة عام تقريباً اسمية فقط، وما كانت التذكارات الحسينية حينئذ إلا مآتم يقرأ فيها نحو كتاب (المقتل) تأليف أبی مخنف(2)، وهو من أكابر المحدّثين الذين

1- محمد خدابنده السلطان محمد الخايتو خان خدابنده بن أرغون بن أبقاخان بن هولاكو بن تولی بن جنكيز خان المغولی. كان تشيعه علی يد العلامة الحلی سنة 708هـ، بعد ما مضی من سلطنته خمس سنين، فأدخل أسماء الأئمة عليهم السلام فی الخطبة والسكة. وعن الشيخ البهائی رحمه الله أنه كان متصلّباً فی التشيّع، معظّماً لعلماء الشيعة، كالعلامة جمال الحق والدين (قدس الله روحه) وغيره من علماء الإمامية. أعيان الشيعة ج13 ص342.

2- أبو مخنف يحيی بن لوط بن سعيد بن سليم الأزدی، شيخ أصحاب الأخبار بالكوفة ووجههم، توفی سنة 157هـ. يروی عن الصادق عليه السلام وعن هشام الكلبی. جده مخنف بن سليم صحابی شهد الجمل فی أصحاب علی عليه السلام حاملاً راية الأزد، فاستشهد فی تلک الوقعة. وكان أبو مخنف من أعاظم مؤرخی الشيعة، وعلی اشتهار تشيعه اعتمد عليه علماء السنة فی النقل عنه، كالطبری وابن الأثير وغيرهما، وليعلم أن لأبی مخنف كتباً كثيرة فی التأريخ والسير، منها كتاب مقتل الحسين عليه السلام، الذی نقل عنه أعاظم العلماء المتقدمين، واعتمدوا عليه. ولكنه ___ للأسف ___ فُقد، ولا توجد منه نسخة. وأما المقتل المنسوب إليه والذی بأيدينا فليس له، بل ولا لأحد المؤرخين المعتمدين، ومن أراد تصديق ذلک فليقارن بين ما فی المقتل وما نقله الطبری وغيره عنه، حتی يعرف ذلک. الكنی والألقاب ج1 ص151.

تلقى منه ابن جرير الطبرى(1) وغيره مقتل الحسين، أو كتاب (الإرشاد) للشيخ المفيد(2)، أو كتاب (اللهوف) لابن طاووس(3)، وبعض قصائد انفرد الشعراء من أهل الحلة خاصة بإنشائها، ولم تعرف لغيرهم يومئذ قصيدة قط.

1- ابن جرير الطبرى يطلق على رجلين.. أحدهما: أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى صاحب التفسير الكبير والتأريخ الشهير، وكتاب طرق حديث الغدير، المسمى بكتاب الولاية، الذى قال عنه الذهبى: إنى وقفت عليه فاندهشت لكثرة طرقه، وقال إسماعيل بن عمر الشافعى فى ترجمته: إنى رأيت كتاباً جمع فيه أحاديث غدير خم فى مجلدين ضخمين، وكتاباً جمع فيه طرق حديث الطير. ثانيهما: أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبرى الآملى الشيعى من أعاظم علمائنا الإمامية فى المائة الرابعة، ومن أجلائهم وثقاتهم. ويبدو أن المؤلف يقصد الثانى لا الأول، وإن كان الأول له مقتل الحسين عليه السلام، يرويه عن أبى مخنف يحيى بن لوط.

2- الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثى البغدادى المعروف بابن المعلم. ولد سنة 336هـ، وقيل 338هـ فى عكبرا ـــ بلدة بينها وبين بغداد عشرة فراسخ ـــ وتوفى سنة 413هـ، وشيعه ثمانون ألف من الباكين عليه، وصلى عليه تلميذه الشريف المرتضى... ثم نقل إلى الكاظمية فدفن بمقابر قريش بالقرب من رجلى الإمام الجواد عليه السلام... له أكثر من 195 مؤلف فى الفقه والكلام والتأريخ وغيرها من أنواع العلوم. وكان شيخ الطائفة فى زمانه ثنيت له وسادة التدريس، ومنح له كرسى الكلام، وكان مهاباً من قبل ملوك عصره، ويزوره ركن الدولة البويهى إلى بيته، ويعوده عند مرضه. أعيان الشيعة ج14 ص251بتصرف.

3- ابن طاوس يطلق غالباً على رضى الدين أبى القاسم على بن موسى بن جعفر بن طاوس الحسنى الحسينى السيد الأجل الأورع الأزهد قدوة العارفين الذى ما اتفقت كلمة الأصحاب ـــ على اختلاف مشاربهم وطريقتهم ـــ على صدور الكرامات عن أحد ممن تقدمه أو تأخر عنه غيره. قال العلامة الحلى فى إجازته الكبيرة: وكان رضى الدين على صاحب كرامات حكى لى بعضها، وروى لى والدى (رحمة الله عليه) البعض الآخر. وذكر الميرزا النورى فى المستدرک بعض كراماته، ثم قال: ويظهر من مواضع من كتبه ـــ خصوصاً كشف المحجة ـــ أن باب لقائه بالإمام الحجة عليه السلام كان مفتوحاً. وكان رحمه الله من عظماء المعظمين لشعائر الله تعالى، فلا يذكر فى تصانيفه لفظ الجلالة إلا وأعقبه بقوله: (جل جلاله)، وكان أعبد أهل زمانه. الكنى والألقاب ج1 ص333.

حتى إذا تسنم عرش الملك الملوک الصفوية، وهم علويون موسويون، تفننوا بإظهار ضروب الحزن على جدهم الأعلى الحسين بن على، فأحدثوا تمثيل فاجعته لعيون الملأ فى يوم عاشوراء، بأمر وإشارة، وبتقرير وإمضاء من العلامة الفاضل المجلسى(1)، صاحب كتاب (بحار الأنوار) (أعلى الله درجته)، وذلک بعد الألف من الهجرة، فى أواسط المائة الحادية عشر، زمن السلطان الحسين بن سليمان الصفوى(2)، والتمثيل يومئذ فى دور نشأته، حتى بلغ إلى ما هو عليه الآن، وقد أتى عليه إلى هذه الأيام نحو ثلاثمائة سنة وهو يقام فى بلدان الشيعة، بمرأى علمائهم ومسمع، من دون إنكار منهم، فكأنهم لعدم نفوذهم، ولا أقول لجهلهم - تركوا الإنكار إلى الزمن الذى ينفرد به حضرة (السيد) فى البصرة والكويت!! فينكر ما جرت عليه سيرة الشيعة، وأيدته علماؤها، وانطبقت عليه من العناوين الراجحة التى تضمنتها أخبار الأئمة الأطهار، ما لا يحصى كثرة.

أنا لا أبخس هذا الرجل حقه من الفضل فى بعض النقليات، لكنه لم يخلق للإفتاء، ولا للخوض فى الفنون الدقيقة والأسرار الغامضة، و(المرء ميسّر لما خُلق له)(3)، وهذا عذره عندى فيما ارتبک فيه، وهو عذرى عنده فيما ارتكبته فى هذه الرسالة.

1- تقدمت ترجمته، فراجع.

2- الحسين بن سليمان الصفوى ابن شاه عباس الثانى ابن الشاه صفى الدين بن صفى ميرزا بن الشاه عباس الأول ابن الشاه محمد بن الشاه طهماسب بن الشاه إسماعيل بن السلطان حيدر بن السيد أبو محمد القاسم بن القاسم حمزة بن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام. استشهد نتيجة التعصب الطائفى الذى عرف به حكام الأفغان آنذاک، وذلک فى 23 من المحرم سنة 1140هـ، ونقل بعد مدة إلى قم فدفن بجوار آبائه تحت جناح عتبة أخت الرضا عليه السلام. أعيان الشيعة ج9 ص205 بتصرف.

3- مضمون حديث وارد عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم: (اعملوا فكلٌ ميسّر لما خُلق له). بحار الأنوار ج5 ص157 عن التوحيد للشيخ الصدوق.

لقـد مر زمن، وهو أوائل المائـة الثانية عشـر، والمبرّز بالعلم والفضل والورع فی إيران، وخاصة بالری وقم الميرزا أبو القاسم القمی(1)، وفی أصـفهان وفارس وبلاد الجبل الإمام الشـفتی السيد محمد باقر الرشتی(2)، صـاحب كتـاب (مطالع الأنوار)، وفی العراق بل وإيران وأكثر البلدان الشيخ جعفر النجفی كاشف الغطاء(3).

وهؤلاء فی الاشتهار ونفوذ الكلمة بمنزلة لا توصف، ومع اجتماعهم فی الزمن وشدة النفوذ منهم كان التمثيل يقع بمَرْی منهم ومسمع، ولا منكر منهم.

نعم صـرح كـاشف الغطـاء بأن الأولی ترک تشبيه الرؤوس، وتشبيه النساء فی محافل الرجال، فحسب. أترى كاشف الغطاء والسـيد الرشتی المذكور يمضيان ذلک

1- أبو القاسم القمی ابن المولی محمـد حسن الجيلانی المعروف بالميرزا القمی، العالم الكامل الفاضل المحقق المـدقق، رئيس العلماء الأعلام، ومولی فضـلاء الإسـلام، شـيخ الفقهاء المتبحرين، وملاذ علماء المجتهـدين، أحد أركان الدين والعلماء الربانيين، مسـهل سبيل التـدقيق والتحقيق، مبين قوانين الأصول ومناهـج الفروع، كما هو به حقيق... وكان مؤيّداً مسدداً، كيساً فی دينه، فطناً فی أمور آخرته، شديداً فی ذات الله، مجانباً لهواه، مع ما كان عليه من الرئاسة وخضوع ملک عصـره وأعوانه له... له مصـنفات شـريفة، كالقوانين والغنائم والمناهج ومرشد العوام. الكنی والألقاب ج1 ص139.

2- السـيد محمد باقر بن السيد محمد تقی الموسوی الشفتی الرشتی، توفی فی أصفهان سنة 1260هـ، ودفن فی البقعة التی بناها. والشفتی نسـبة إلی شـفت قرية من قری جيلان. الفقيه الإمام الرئيس فی أصفهان، هاجر إلی العراق فی إبّان الطلب، وأخذ فی النجف من بحر العلوم الطباطبـائی، وفی كربلاء عن صـاحب الريـاض، وفی الكاظميـة عن صاحب المحصول، وفی رجوعه إلی إيران مرّ بقم، فأخـذ من صاحب القوانين... وكان رئيساً مبسوط اليـد فی أصـفهان وسائر إيران، يقيم الحدود الشـرعية، وله آثار شـرعية لا يشـيدها إلا الملوک. أعيان الشـيعة ج13 ص442 بتصرف.

3- الشـيخ جعفر كاشف الغطاء هو الشـيخ الأكبر جعفر بن الشـيخ خضـر الجناجی النجفی، علم الأعلام وسيف الإسلام وشيخ الفقهاء، صاحب كشف الغطاء. قال فی المسـتدرک: وهو من آيات الله العجيبة التی تقصـر عن دركها العقول وعن وصـفها الألسن، فإن نظرت إلی علمه فكتابه كشف الغطاء الذی ألفه فی سفره ينبيک عن أمر عظيم ومقام علیّ فی مراتب العلوم الدينية أصولاً وفروعاً.

ويمنعه أستاذهما بحر العلوم الطباطبائى(1)، أو أستاذه الوحيد البهبهانى(2)، أستاذ الكل، أو العلامة المجلسى؟! كلا ثم كلا.

إن السيد محمد باقر المذكور كان - لنفوذ كلمته - يقتل القاتل، ويقطع يد السارق، ويرجم الزانى، ويقيم سائر الحدود، وهو أول من أحرز لقب (حجة الإسلام) فى الشيعة، ومع ذلک لم ينكر ما يصنع فى إيران من الأعمال الحسينية، وهى فى جميع ذلک القطر الواسع تقع بنحو لا يكون ما يقع فى العراق كله إلا جزء من مائة جزء منه، أو أقل.

1- بحر العلوم الطباطبائى هو السيد مهدى ـــ ويقال: محمد مهدى ـــ ابن السيد مرتضى بن السيد محمد الحسنى البروجردى، المعروف بحر العلوم الطباطبائى، من نسل إبراهيم الملقب (طباطبا) من ذرية الحسن المثنى. ولد بكربلاء ليلة الجمعة فى شوال سنة 1155هـ، وتوفى فى النجف الغروى سنة 1212 هـ، ودفن قريباً من قبر الشيخ الطوسى وقبره مشهور. رئيس الإمامية وشيخ مشايخهم فى عصره، قارورة الدهر وإمام العصر، الفقيه الأصولى الكلامى المفسر المحدث الرجالى، الماهر فى المعقول والمنقول، المتضلع بالأخبار والحديث والرجال، التقى الورع الأديب الشاعر، الجامع لجميع الفنون والكمالات، الملقب ببحر العلوم عن جدارة واستحقاق، ذو همة عالية وصفات سامية ونفس عصامية وأخلاق كريمة وسخاء هاشمى ورئاسة عامة. أعيان الشيعة ج15 ص31.

2- الوحيد البهبهانى هو محمد باقر بن محمد أكمل، ولد سنة 1116 أو 1117 هـ، وتوفى سنة 1205هـ فى كربلاء، ودفن فى الرواق الشرقى مما يلى قبور الشهداء. وصفوه بأنه مجدد المذهب على رأس المائة الثانية عشرة، ووصفه تلميذه السيد مهدى بحر العلوم فى بعض إجازاته بقوله: شيخنا العالم العامل والعلامة وأستاذنا الحبر الفاضل الفهامة، المحقّق النحرير والفقيه العديم النظير، بقية العلماء ونادرة الفضلاء، مجدد ما اندرس من طريقة الفقهاء، ومعيد ما انمحى من آثار القدماء، البحر الزاخر والإمام الباهر، الشيخ محمد باقر بن الشيخ الأجل الأكمل والمولى الأعظم الأبجل محمد أكمل أعزه الله تعالى برحمته الكاملة، وألطافه السابقة الشاملة. أعيان الشيعة ج13 ص433.

النجف وعمل الشبيه

تمتاز النجف – وهی مغرس علماء الشـيعة – بعمل الشبيه عن جميع البلـدان العراقية، وذلک أنه كان فی النجف ميدان واسع طولاً وعرضاً، لو اجتمع فيه أهل البلـدة جميعاً يومئـذ لوسـعهم، قد أكلته العمارة اليوم، ولم يبق من إلا خط طولی، وهو شارع محدود، كان هذا الميدان من أزمنـة قديمة محلاً لإقامة الشبيه فی عشـرة أيام من شـهر المحرم، ويقوم بتمثيل واقعة الطف جماعة كثيرة من أهل المعرفة، فيمثّلون كل يوم نبذة ممتعة من تلک الواقعة، إلی اليوم العاشر.

ودام هـذا إلی أيام المحقق الشـيخ مرتضـی الأنصاری(1) والسـيد علی آل بحر العلـوم(2) وسائر السـلف الصـلاح من آل كاشف الغطاء وصاحب الجواهر(3)، حتی أوائل

1- الشـيخ الأنصـاری هو مرتضـی بن محمـد أمين الـدزفولی الأنصاری النجفی، ينتهی إلی جابر بن عبـد الله الأنصاری. الأسـتاذ الإمام المؤسـس شـيخ مشايخ الإمامية، وكان أسـتاذه النراقی يقول: لقيت خمسـين مجتهداً لم يكن أحدهم مثل الشـيخ مرتضی. ورد النجف أيام رئاسة الشـيخ علی بن الشـيخ جعفر وصاحب الجواهر، فاختلف إلی مدرسته عدة أشهر، ثم انفرد واشتغل بالتدريس والتأليف، واختلف إليه الطلاب، ووضع أساس علم الأصول الحـديث عنـد الشـيعة، وطريقته الشـهيرة المعروفة، إلی أن انتهت إليه رئاسة الإمامية العامة فی شـرق الأـرض وغربها... وصار علی كتبه ودراسـتها معول أهل العلم لم يبق أحـد لم يسـتفد منها وإليها يعود الفضل فی تكوين النهضـة العلمية الأخيرة فی النجف الأشرف. أعيان الشيعة ج14 ص455 بتصرف.

2- السيد علی بحر العلوم هو السيد علی بن السيد محمد رضا الطباطبائی صاحب البرهان القاطع، ولد سنة 1224 هـ ، وتوفی سنة 1299 هـ فی النجف الأشرف... كان عالماً محققاً مدققاً فقيهاً أصولياً مدرساً، له من المؤلفات (البرهان القاطع فی شرح المختصر النافع)، ورسالة فی القبلـة، ورسالـة فی المسافـة الملفقة، ورسالة فی نية الإقامة فی السـفر، ورسالة فی تصـرفات المريض، إلی آخرها من المؤلفات الفقهية والأصولية.

3- صاحب الجواهر هو الشـيخ محمد حسن بن الشـيخ باقر النجفی، توفی سـنة 1266 هـ ، فقيه الإماميـة الشـهير وعالمهم الكبير، مربی العلماء وسيد الفقهاء، أخذ عن الشيخ جعفر وولده الشيخ موسی وعن صاحب مفتاح الكرامة... انتهت إليه رئاسة الطائفة فی منتصف القرن الثـالث عشـر، وصـار مرجعاً للتقليـد فی سائر الأقطار، وأذعن له معاصـروه، وفيهم من الأئمـة المؤلفين... رحل إليه الطلاب من كل فـجّ، وتخرج به، ويمكن أن يقال: إن الأئمة المجتهدين منهم يبلغون الستين عداً من عرب وفرس، ورزق فی التأليف حظاً عظيماً قلّما اتفق لسواه، واشتهرت كتبه اشتهاراً يقلّ نظيره، وهو يدل علی غزارة مادته. أعيان الشيعة ج13 ص384.

أيام الرياسة الكبرى للسيد الميرزا محمد حسن الشيرازى(1)، نزيل سامراء، ثم ترک هذا التمثيل، لتعمير الحكومة قسماً كبيراً من ذلک الميدان، ولغير ذلک. وصار التمثيل ما هو الجارى الآن فى أيامنا هذه.

أما مواكب السيوف ولطم الصدور فى الطرقات فحدّث عنها ولا حرج، كثرةً واستدامة، مع أن النجف من بين سائر البلدان ما زالت منقسمة بين فئتين متقابلتين، بل فئات كثيرة، وكثيراً ما يحدث العراک فيما بينهم، ولكنه لم يوجب منع العلماء إياهم من إقامة الشعارات، نعم ربما منعتهم الحكومة، محافظةً على الأمن العام، حتى تكفّل الرؤساء بعدم حدوث شىء من ذلک. السيد الميرزا محمد حسن الشيرازى، نزيل سامراء، وهو الذى انتهت اللاطمين جزء المواكب، متجرداً من ثيابه إلى وسطه، وهو

1- الميرزا محمد حسن الشيرازى المعروف بالمجدد هو محمد حسن بن الشيخ محمود الشيرازى النجفى، أعظم علماء عصره وأشهرهم، وأعلى مراجع الإمامية فى سائر الأقطار الإسلامية بوقته. ولد فى شيراز عام 1230 هـ ، ثم هاجر إلى العراق سنة 1259 هـ، ودرس على صاحب الجواهر والشيخ حسن آل كاشف الغطاء صاحب أنوار الفقاهة، وعلى الشيخ الأنصارى، ثم التزم الأخير فى الفقه والأصول إلى آخر حياته، وكان مرموقاً معظماً لدى الشيخ الأنصارى... وبعد وفاة الشيخ الأنصارى أصبح المرجع الوحيد للإمامية، ووقف ضد ناصر الدين شاه عندما وقّع اتفاقية اقتصادية حول التبغ مع شركة بريطانية، وأفتى بحرمة التدخين فخسرت الشركة. انتقل إلى سامراء وتوفى فيها سنة 1312 هـ ، وحمل على الأكتاف إلى النجف... له عدة مؤلفات فى الفقه والأصول، انظر: مع علماء النجف الأشرف ص293.

من دون اللادمين مؤتزر فوقه ثيابه بإزار أحمر.

ودام هذا كله بجميع ما فيه إلى آخر أيام خلفه الصالح الورع الميرزا محمد تقى الشيرازى قدس سره(1)، وكان الشبيه يترتب أيضاً فى داره، ومنه تخرج المواكب وإليه تعود، بيد أن موكب السيوف لم يتألف غير مرة، لأن القائمين به - وهم الأتراك لا غيرهم - كانوا يومئذ قليلين، ولقلّتهم استحقروا موكبهم، فتركوه من تلقاء أنفسهم. انتهى كلامه.

وإن بعُد عليک عهد الشيخ الأنصارى والسيد الشيرازى فهذا بالأمس الأفقه الأورع الشيخ محمد طه نجف قدس سره(2)، يرى فى النجف - بل العراق - جميع

1- الميرزا محمد تقى الشيرازى المتوفى سنة 1338هـ فى كربلاء، قصد سامراء فحضر على الميرزا الشيرازى وانقطع إليه، حتى صار من أكبر تلامذته، وبعد وفاة الشيرازى بقى فى سامراء، ورجع إلى تقليده والعمل بفتاواه جماعة كثيرة، وفى أثناء الحرب العامة وانسحاب العثمانيين من العراق لم يتمكن من البقاء فى سامراء فغادرها إلى الكاظمية، ثم إلى كربلاء، وأقام فيها، وبعد وفاة السيد محمد كاظم اليزدى انتقلت الرياسة إليه، وبفتواه الشهيرة أعلنت الثورة العراقية على الاحتلال الانكليزى، وكان له فيها مواقف مشهودة على ما هو معروف فى تأريخ تلک الثورة، وما زال على ذلک حتى توفى والثورة قائمة على قدم وساق، فدفن فى البقعة المخصوصة فى الصحن الحسينى. كتب كثيراً من مباحث الأصول، وطبع له حاشية على المكاسب، وهو شاعر باللغة الفارسية، وأكثر عشره فى مدائح أهل البيت النبوى ورثائهم. أعيان الشيعة ج13 ص448.

2- الشيخ محمد طه نجف هو الشيخ محمد طه بن الشيخ مهدى بن الشيخ محمد رضا التبريزى النجفى، مرجع كبير من مشاهير علماء عصره تفوق فى الفقه والأصول والحديث والرجال، وبرع فيها منتهى براعة، وشهد باجتهاده فحول العلماء وكبار الفقهاء، وعدّ فى مصافّ أعلام عصره النابهين... ثم إن الناس قد رجعوا إليه بعد وفاة الشيخ محمد حسين الكاظمى والسيد محمد حسن الشيرازى بالرغم من مشاركة الشيخ الميرزا حسين الخليلى له فى المرجعية. وكان رحمه الله مقتصراً على المأكل الجشب الملبس الخشن، معرضاً عن زخارف الحياة ومباهجها... له عدة مؤلفات فى الفقه والأصول. انظر: مع علماء النجف الأشرف ص434 بتصرف يسير.

الأعمال المشار إليها، وهو أقدر على المنع، فلا يمنع.

إن المواكب جميعاً - حتى موكب القامات - تـدخل إلى داره، وهى بتلك الهيئات المنكرة - على ما يقول، وهو لا يحرك شـفته بحرف من المنع، بيد أنه يلطم معهم ويبكى، وهو واقف مكانه.

وكان الشـيخ المذكور يقيم مآتم الحسين عليه السلام فى داره عصراً، فتغص بالعلماء والصلحاء وأهل الدين، وفى يوم معيّن من كل سنة يقع فى المأتم نفسه تمثيل بعض وقائع الطف، ولا منكر منه ولا منهم.

وهَبْ أنه لا يسـتطيع تعميم المنع، لكنه يسـتطيع منع أن يصنع ذلك فى داره، أو أن تدخل المواكب داره، وهو يعلم أنه قد يتقاتل ويتضارب أهل المواكب فى الطرقات.

وكـذا العلامة المتقن المتبحر السـيد محمد آل بحر العلوم الطباطبائى(1)، تقـام فى داره أعظم وأفخم مـآتم النجف، ويحضـره جميع أهل العلم، ويقع فيه التمثيل الذى قع فى دار الشيخ وزيادة.

هذا غير كون الدار المذكورة موئلاً لجميع المواكب، وبها تضـرب أرباب السيوف رؤوسَها من لدن أيام السيد على بحر العلوم، أو قبله، حتى اليوم، ومنها تخرج إلى الشوارع والبيوت والجوادّ العمومية، وإليها تعود، بلا إنكار ولا استيحاش.

1- السـيد محمد ابن السـيد محمد تقى بن السـيد رضا ابن السيد مهدى بحر العلوم الطباطبائى، ولد سنة 1261 وتوفى سنة 1326. الفقيه العلامـة، كان محققاً مـدققاً عريقاً فى الفقه، كثير الممارسـة لمسائله، له أنس بكلمات الفقهاء وذوق فى الفقاهة، مع مهارته فى أصول الفقه، وكان من أجلاء شـرفاء العلويين ونبلائهم، ذا جلال وحشـمة ووقار وهيبـة ومكارم أخلاق جمّـة. وكان مرجع العامـة والخاصـة فى النجف الأشـرف، رئيساً فيها مطاعاً، أكبر رؤسائها من أهل البيوت العلمية... وكان معروفاً بالفضل والفقاهة، حسن الأخلاق، لطيف العشـرة. أعيان الشيعة ج14 ص233.

وإن بعُد عليک هذا العهد القريب أيضاً، فهذا المرحوم خاتمة الفقهاء السيد محمد كاظم اليزدى(1)، الذى كانت له السلطة الروحانية الفذّة فى عموم الشيعة، كانت التمثيلات تقام نصب عينيه، والمواكب تخترق الشوارع بين يديه، ولم يُؤثَر عنه منع شىء من ذلک، وهو بمكان من ثبات الرأى ونفوذ الكلمة.

وإن رمت عهداً أقرب من هذا، فليس هو إلا- يومک الذى أنت فيه، انظر إلى علماء الجعفرية فى كل مكان، تجدهم وهاتيک الأعمال الحسينية، كلاً أو بعضاً، بمنظر منهم ومشهد، لا ينبون ببنت شفة من الإنكار مع إمكانه.

وبما أن العراقيين منهم ابتلوا بالسؤال عن تلک الأعمال فى هذه الأيام، ظهرت فتاواهم مطبوعة وغير مطبوعة، وهى مفصلة، ولم يكن من قبلها للإفتاء عين ولا أثر، لعدم الحاجة إليه فى موضوعٍ ما كان يدور فى الخلدان أن يقع موقع سؤال وتشكيک.

ولا شک أن الصحف السائرة والمنشورات الدائرة أقرأتک فتوى سيدنا وملاذنا حجة الإسلام ومرجع الخاص والعام العالم العامل الربانى السيد أبو الحسن الأصفهانى (دام علاه)، المتضمنة لإمضاء جميع التذكارات الحسينية على الإجمال.

واليوم قد تمثلت أمام عينيک رسالتى هذه تطالع فيها الفتوى المفصّلة التى جاد وأجاد بها بقية السلف العلماء الأعلام، شيخنا العلام، آية الله فى الآنام، الميرزا محمد حسين الغروى النائينى (أدام الله فضله)، وبما أن إفتاءه (سلمه الله) موجه إلى المؤمنين

1- السيد محمد كاظم اليزدى ابن السيد عبد العظيم الكنوى النجفى الطباطبائى الحسنى الشهير باليزدى. كان فقيهاً أصولياً محققاً مدققاً، انتهت إليه الرئاسة العلمية، وكان معوّل التقليد فى المسائل الشرعية عليه، وقبض على زعامة عامة الإمامية وسوادهم... صنف (العروة الوثقى)... وقد اضطرب لموت المترجم جمهور العراقيين وسوادهم فى أنحاء العراق، وأقيمت مآتم لا تحصر لكثرتها فى العراق وإيران. فى أيامه ظهر أمر المشروطة فى إيران، وأعقبها خلع السلطان عبد الحميد فى تركيا، وكان هو ضد المشروطة، وبعض العلماء يؤيدونها، كالشيخ ملا كاظم الخراسانى وغيره. أعيان الشيعة ج14 ص347 بتصرف.

عامة، وأهل البصرة خاصة، لأنهم المستفتون، فأنا أنشره بنصه فيما يلى..

قال (دام ظله)..

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى البصرة وما والاها

بعد السلام على إخواننا الأماجد العظام، أهالى القطر البصرى، ورحمة الله وبركاته.

قد تواردت علينا فى الكرادة الشرقية ببغداد برقياتكم وكتبكم المتضمنة للسؤال عن حكم المواكب العزائية، وما يتعلق بها، وإذ رجعنا بحمد الله سبحانه إلى النجف الأشرف سالمين، فها نحن نحرر الجواب عن تلك السؤالات ببيان مسائل:

الأولى: خروج المواكب فى عشرة عاشوراء ونحوها إلى الطرق والشوارع مما لا شبهة فى جوازه ورجحانه، وكونه من أظهر مصاديق ما يقام به عزاء المظلوم، وأيسر الوسائل لتبليغ الدعوة الحسينية إلى كل قريب وبعيد، لكن اللازم تنزيه هذا الشعار العظيم عما لا يليق بعبادة مثله، من غناء أو استعمال آلات اللهو أو التدافع فى التقدّم أو التأخّر بين أهل محلّتين ونحو ذلك، ولو اتفق شىء من ذلك فذلك الحرام الواقع فى البيت هو الحرام، ولا تسرى حرمته إلى الموكب العزائى، ويكون كالنظر إلى الأجنبية حال الصلاة فى عدم بطلانها به.

الثانية: لا إشكال فى جواز اللطم بالأيدى على الخدود والصدور حدّ الاحمرار والاسوداد، بل يقوى جواز الضرب بالسلاسل أيضاً على الأكتاف والظهور إلى الحد المذكور، بل وإن أدّى كل من اللطم والضرب إلى خروج دم يسير على الأقوى.

وأما إخراج الدم من الناصية بالسيوف والقامات فالأقوى جواز ما كان ضرره مأموناً، وكان من مجرّد إخراج الدم من الناصية بلا صدمة على عظمها، ولا يتعقب

عادة بخروج ما يضر خروجه من الدم، ونحو ذلک، کما يعرفه المتدربون العارفون بکيفية الضرب، ولو کان عند الضرب مأموناً ضرره بحسب العادة ولکن اتفق خروج الدم قدر ما يضر خروجه لم يکن ذلک موجباً لحرمته، ويکون کمن توضأ أو اغتسل أو صام آمناً من ضرره، ثم تبين تضرّره منه.

لکن الأولى بل الأحوط أن لا يقتحمه غير العارفين المتدربين، ولاسيّما الشبّان الذين لا يبالون بما يوردونه على أنفسهم، لعظم المصيبة، وامتلاء قلوبهم من المحبة الحسينية. ثبّتهم الله بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة.

الثالثة: الظاهر عدم الإشکال فى جواز التشبهات والتمثيلات التى جرت عادة الشيعة الإمامية باتخاذها لإقامة العزاء والبکاء والإبکاء منذ قرون، وإن تضمّنت لبس الرجال ملابس النساء على الأقوى، فإنا وإن کنا مستشکلين سابقاً فى جوازه، وقيدنا جواز التشبيه - فى الفتوى الصادرة عنا قبل أربع سنوات - بخلوّه، عن ذلک، لکنا راجعنا المسألة ثانياً، واتضح عندنا أن المحرم من تشبيه الرجل بالمرأة هو ما کان خروجاً عن زى الرجال رأساً، وأخذاً بزىّ النساء، دون ما إذا تلبس بملابسها مقداراً من الزمان بلا تبديل لزيّه، کما هو الحال فى هذه التشبيهات، وقد استدرکنا ذلک أخيراً فى حواشينا على (العروة الوثقى).

نعم يلزم تنزيهها عن المحرمات الشرعية، وإن کانت على فرض وقوعها لا تسرى حرمتها إلى التشبيه، کما تقدم.

الرابعة: الدمام المستعمل فى هذه المواکب مما لا يتحقق لنا إلى الآن حقيقته، فإن کان مورد استعماله هو إقامة العزاء، وعند طلب الاجتماع، وتنبيه الرّکب على الرکوب، وفى الهوسات العربية، ولا يستعمل فيما يطلب فيه اللهو والسرور - کما هو المعروف عندنا فى النجف الأشرف - فالظاهر جوازه. والله العالم. انتهى بنصه حرفياً.

أما ما يقع فی کربلاء أیام شـریف العلماء أسـتاذ العلامـة الأنصاری، ثم فی أیام الفاضل الأردگانی والشـیخ زین العابدین المازندرانی، وفی الکاظمیة أیام العلامة الأورع أبی ذر زمانه الشیخ محمد حسن آل یس، بل حتی أیام السید محسن الأعرجی الکاظمی، وفی الحلة منذ عهد العلامة الذی قل أن یأتی له الدهر بنظیر السید مهدی القزوینی إلی الآن، فإنی لا أطیل بذکره، لأنه یوجب الخروج عن وضع الرسالة.

والتمثیل وإن لم یقع فی الحلـة حتی الآن علی ما أظن، لکن المواکب اللاطمـة فی الطرقات لیلاً ونهاراً، مع دوام المقاتلـة والمضاربـة بین أهل المحلات المتنافرة فیها، مما لیس لأحـد إنکارها، ولم یکن السـید مهدی المذکور ولا أحد من أبنائه المحترمین منکراً لعمل، ومحرّماً خروج موکب حتی الیوم، علی أن أهل البلدة ومَن حولها أطوع لهم من الظل لذی الظل.

أتری السـید مهدی القزوینی المذکور أوکل الإنکار إلی سـمیّه البصری، فقام یفتی ویحکم، وهو وکلّ أحدٍ یعلم إنّ تعرّض غیر أهل الفتوی للإفتاء فسق ومعصیة موبقة.

إن دام هذا ولم تحدث له غِیَرُ *** لم یُبکَ میتٌ ولم یُفرَح بمولود

خاتمة مسکیّة

اشارة

الأئمة (سلام الله علیهم) نورهم واحد، وطینتهم واحدة، وإن تفاوتوا فی الفضل.

(إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِی کِتَابِ اللَّهِ یَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ) (1).

ولکن للشـیعة علاقة خاصة بالحسـین علیه السلام لا تشبه علاقتهم بمن هو أفضل منه، وتلک من خصوصیات الحسین علیه السلام التی لا تنافی أفضلیة غیره منه، فإن

1- سورة التوبة: 36.

للتفـاوت فی الفضـیلة مقاماً وللخصوصـیة مقاماً آخر، وقـد عوضه الله جل شأنه عن شـهادته بخصال، منها المحبـة فی القلوب، ومنها کونه وسیلة النجاة.

إن محبة الحسـین علیه السلام والرقة علیه فطریة، حتی من غیر الجعفریة، ولکن لهؤلاء حتی أبسط البّسط منهم علاقة خاصة به لم تأت لهم من قبل سماع واطلاع، بل غریزة وارتکاز، فلذلک تجدهم یتفنّنون فی التعلق به بإیجاد أسباب لم تعرف من قبلهم، ولم یدرکها أحد سواهم، توصـلاً إلی إحیاء ذکره، وتعلقاً بسـبب منه یوجب البرکـة علیهم فی الدنیا والعقبی، وتراهم من صـمیم قلوبهم یعلّقون آمال نجاتهم من وزر الخطایا به أکثر ممن هو أشرف منه وأفضل.

وکما أن هذا فطری فیهم، فکذلک هم مفطورون علی أنه بمقدار حزنهم علی الحسین وسائر الأئمة علیهم السلام وإظهار مظلومیتهم، یکون تکفیر سیئاتهم وارتفاع درجاتهم.

والمتعمق فی الأسـرار، المتتبع للأخبار یحصل له بتتبعه وتعمّقه الجزم بأن ما تفعله الشـیعة من ضروب مظاهر الحزن هو دون الحق الثابت فی مصاب الحسین علیه السلام، وأنه لو کان فوقه شیء لکان راجحاً فی سبیل ذلک المصاب الهائل، وإن استهزأ به وسخر الجاهلون.

فلنَدَع الشیعة وما یفعلون فی شأن أئمتهم، فی حزنهم وفرحهم، ما لم یفعلوا فی ذلک الشأن العظیم محرّماً، فإنه علینا حینئذ المنع عن ذلک المحرّم فحسب، ونردعهم عنه، ولا نتعرض لجلّ ما یقومون به من مظاهر الحزن والفرح بشیء، فقد قال الصادق علیه السلام فی حقهم:

(شـیعتنا منا خلقوا من فاضل طینتنا، وعجنوا بنور ولایتنا، رضوا بنا أئمة، ورضـینا بهم شـیعة، یصـیبهم ما أصابنا، وتبکیهم أوصابنا، یحزنهم حزننا، ویسرهم سرورنا، ونحن أیضاً نتألم لتألمهم، ونطّلع علی أحوالهم، فهم معنا لا

يفارقونا، ونحن معهم لا نفارقهم)، ثم قال: (اللهم إن شيعتنا منا، فمن ذكر مصابنا وبكى لأجلنا استحيى الله أن يعذبه بالنار).

وعلى هذا الخبر الشريف العالى المضامين أختم رسالتى هذه، وبالختام تتميماً للمقال أذكر أموراً مهمة:

الأمر الأول

بكل صراحة أقول: إن علّة تحريم الشبيه وخروج المواكب اللاطمة والضرب بالقامات عند صاحب المقالة ليس هو ما ذكره من السفاسف، كيف؟! والمقاتلة التى هى علة تحريم اللطم فى الطرقات اتفاقية نادرة، وليست بلازمة ولا مقصودة لأهل الموكب غالباً، وموت الجماعات فى كل سنة الذى هو علة تحريم الشبيه كذلك وعلى فرض تحققها فهى لا توجب الاستهزاء بدين الإسلام المنزّه عن كل عائبة، والأمور التى سطرها، من إنكار الوثبات والزعفات، ومن كون اللطم محله المآتم لا الطرقات بحكم العقل والشرع، هى من التلفيقات الفارغة، ونسبة ذلك إلى العقل والشريعة فرية أخرى، وهى عليه غير خفية.

ومن أكبر الشواهد على أن تحريمه لا لذلك - مضافاً إلى هذا - قوله فى الصفحة (10) ما ملخصه: بأنه منذ خمس عشرة سنة كان أهل الكويت يخرجون الشبيه على التفصيل الذى سبق، فمنعتهم، وصاروا من يومئذ يلطمون فى المآتم ولا يخرجون، وبذلك قطع دابر ما ربما ينجم من المحرمات والفتن. انتهى.

فإنه ليس فى الكويت من يومئذ للآن فئات متقابلة، ولا لهم محلات كثيرة متعادية تقع بين أهلها المنافرة والمنافسة، حتى يحدث من خروجهم القتال فيما بينهم، إن هم إلا فئة من الأعاجم، يشوبهم أخلاط من البحارنة وغيرهم، ممن ليس له قوة المخاصمة والمنازعة، لو كان له منافر ومنافس، كيف؟!

والسلطات القاهرة وسلطته الروحية هناک تحول بينهم وبين أن تحدث بينهم المقاتلة فی مثل المحل، الذی هو بالقری أشبه منه بالبلدان الواسعة.

أما سخرية الأجانب فهی هناک معدومة، لقلة الأجانب يومئذ، وعدم سخريتهم، لأنهم من الذين لا يهمّهم من أمر الديانات شیء.

الذی أظنه – وظن الألمعی يقين – أن هذا الرجل يذعن بمسؤولية جميع ما سلف، كما يومئ إلی ذلک ما ذكرته ثمّة، وإنما يمنع من ظهور الشبيه والمواكب للملأ تأليفاً بين الفرق، وأن لا يظهر بعضهم بمظهر المخالف للبعض الآخر.

وقد فاته أن يلتفت إلی أن مورد المخالفة ليس جوهرياً بعد وحدة الدين والاشتراک بالضروريات من أحكامه وغيرها.

(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)

إن التأليف الذی يقصده بترک التظاهر بتلک المراسم أمر مغروس فی ذهنه منذ كان فی الكويت، وهو اليوم يعالجه ولا يكاد يحيره، ولأجله يتشبث بالتهاويل، ويذعن لتلک التمويهات والمفتريات، وكأن هذا المنع عنده من باب الأمر بترک الراجح لما هو أرجح منه، لا من باب النهی عن المنكر، وإن صدر مقالته بذلک، ولعله إلی هذا يرمز صاحب جريدة (الأوقات العراقية) إذ يقول – نقلاً عن السيد المذكور _: (إن تلک المواكب عامل من عوامل التفرقة، ورمز يشير إليها).

وهذا إن كان من الناقل فهو اختلاس للحق، وإن كان من القائل فهو اشتباه، وذلک أن تلک المواكب وهاتيک الأعمال ليست مفرّقة بين المسلمين، نعم هی مظهر للفرق بين فِرَقهم، والفارق جلیّ بين المفرّق بينهم وبين وجود الفارق.

أجل، التمثيل فارق، المواكب فارق، المآتم فارق، لبس السواد فارق، فوارق وأی فوارق، شابت عليها اللمم والمفارق، واعترف بفوائدها المصاحب والمفارق، فإن تكن هذه رموزاً فهی رموز لامتياز الشيعة عمن سواهم، فلتكن تصريحات بدل كونها رموزاً،

فإن الرمز بهذا المعنى – سواء أكان هو أحد الأمور المذكورة أم غيرها – مما لابد منه.

إن المطلوب من المسلمين إزالة التعصّب المذهبى فيما بينهم، لا ترک الرسوم المذهبية عندهم، وشتان بين الأمرين، ومن اختلاطهما وقع الاشتباه، التعصب المذهبى مظهر وقوع الشقاق بين المسلمين شقاقاً مذهبياً، ويقابله التساهل المذهبى، المقتضى لإطلاق الحرية لكل ذى مذهب من المسلمين أن يأتى بمراسم مذهبه بلا استياء ولا منازعة من أرباب المذهب الآخر، لا ترک الرسوم المذهبية، وثمرة هذا التساهل علو الإسلام باتجاه كلمة المسلمين، وأين هذا من كون الفوارق المذهبية مفرّقة؟!.

نعم لو كانت تلک الفوارق توجب إخلال الجعفرية بالواجب عليهم، من رفع منار الإسلام، أو أنها توجب تهجين المراسم المذهبية للفِرَق الأخرى، لكان حقّاً لها أن تتعصب وتعتصب أمامها، ولكنها – مع كونها همجية، كما يقولون – لا تمس كرامة المذاهب بشىء ولا توجب الإخلال بأىّ واجب.

لقد مرت أزمنة عديدة والجعفرية فيها يدعون فى مآتمهم ومواكبهم إلى توحيد كلمة المسلمين، فما وجه دعواهم هذه – يا ترى – فى تلک الحال، إذا كانت المواكب هى المفرّقة فيما بينهم. أجل إنها فوارق مذهبية، لا مفرقة لجماعتهم الملتئمة، فهذه الكلمة إما بذر للتفرقة، أو وهم واشتباه.

وإذا شئت أن أريک التعصب المذهبى ملموساً باليد، فتأمل فيما أنقله لک من المقريزى فى خططه، فى الصفحة (385) من الجزء الثانى منه، فإنه – بعد أن ذكر أن الملوک العلويين بمصر كانوا يتخذون يوم عاشوراء يوم حزن، تتعطل فيه الأسواق – قال: (فلما زالت الدولة اتخذ الملوک من بنى أيوب(1) يوم عاشوراء يوم سرور،

1– نسبة إلى صلاح الدين الأيوبى، الذى قتل الفاطميين شر قتلة، ولاحق شيعة أهل البيت عليهم السلام، وكان من أسوأ من حكم، للتعصب المذهبى الذى كان يحمله، وينفذ مخططات تروم القضاء على مذهب أهل البيت عليهم السلام وأتباعه. والأعجب من ذلک أننا نجد اليوم من يفتخر بهذا العنف الطائفى الذى أسسه صلاح الدين الأيوبى، ويعدّونه من مفاخره التى خلدها تأريخ العصبيات المذهبية والطائفية.

يوسّعون فيه على عيالهم، ويتبسّطون فى المطاعم، ويصنعون الحلاوات، ويتخذون الأوانى الجديدة، ويكتحلون، ويدخلون الحمام، جرياً على عادة أهل الشام، التى سنّها لهم الحجاج فى أيام عبد الملك بن مروان، ليغموا بذلك آناف شيعة على بن أبى طالب (كرم الله وجهه)، الذين يتخذون يوم عاشوراء يوم عزاء وحزن على الحسين بن عليه عليه السلام، لأنه قتل فيه). انتهى.

فيا أيها الرامز إلى التفرقة فى كلامه، والمريد للتأليف حسب الظن بمرامه، إن كنت تجد أعمال الجعفرية مهجنة للرسوم المذهبية لغيرهم من فرق المسلمين فلك الحق فى الاستياء منها، وإن لم تكن كذلك - كما هو الواقع - فماذا يضرّك منها؟ وما هو سبب الاستياء من إقامتها؟!.

لو أن فى طوائف المسلمين من لا يوالى الحسين عليه السلام ولا يقدّر شرفه ولا مظلوميته ولا قربه من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لكان حقه أن يستاء من إقامة تذكاراته، لكنه (سلام الله عليه) ممن يشترك فى ولائه جميع المسلمين(1)، وعلى جميعهم الحق فى إظهار مظلوميته، والنوح عليه، تقرّباً إلى جده صاحب الشفاعة الكبرى صلى الله عليه وآله وسلم، فكيف تكون تذكاراته - وهو بتلك المنزلة عند جميعهم - رمزاً إلى التفرقة بين جماعتهم، وعاملاً من عواملها؟!.

وقد كثر تحامل الصحف على الجعفرية فى أعمالهم الحسينية، وعسى أن يكون

1- بل وحتى غير المسلمين، الذين يجدون فيه الإنسان الكامل، وفى ثورته طموح المستضعفين وثأر الأحرار ودواعى العزة والكرامة.

أصحابها هم المعنيّون فى كلام صاحب المقابلة بأنهم يسخرون ويستهزئون، بيد أنه يسمّيهم الأجانب، وهم فى الحقيقة أقارب لا أجانب، قد وشجت بينهم وبين الجعفرية من عروق الدين الإسلامى نوابضه ورواهشه وشواكل قلبه، واشتبكت أواصر القرابة بينهم فى الأعضاء الرئيسة من جسم دينهم الأقدس، وهؤلاء فى الحقيقة لا يسخرون، بل يستاؤون وتتأثر قلوبهم، ولو لم يكونوا قد أدركوا النكات الدقيقة العائدة بالنفع المذهبى على الجعفرية من جميع هذه الأعمال التى تعملها الشيعة فى شهر المحرم فى مآتم وموكب وتمثيل لما استاءوا، ولما جدّوا ليل نهار فى رفعها ودرس أثرها(1).

الأمر الثانى

إن بعض أهل التقشف يمنع من ضرب الطبول ونفخ الأبواق، ودقّ الصنوج فى المواكب وغيرها على الكيفية المرسومة فى العزاء فى النجف اليوم، وذلک - أى: المنع - من الزّلات الناشئة عن خفاء هذه الموضوعات لديهم، ولا غرو فهذه موضوعات لا يعرفها النسّاک.

الآلات الثلاث.. تارة: يكون استعمالها على الكيفية التى يضرب بها للّهو والطرب، كما يستعمله أهله، وهذا لا ريب فى حرمته.

وتارة: لا يكون على تلک الكيفية، كالذى يكون فى الحرب، وفى العزاء المرسوم، وهذا لو كان محرّماً لكان الضرب العبثى غير المنتظم محرّماً، وذلک مما لا ينبغى لأحد أن يحتمله، ولم يذهب ذاهب ممن يُعتدّ به من فقهائنا إلى حرمة جميع أنحاء استعمال آلات اللهو، فضلاً عن المشتركة بينه وبين غيره، على أى كيفية كان

1- ولعل الحق هو أن معرفتهم بمنافع هذه المواكب أجّج غيظهم وأهاج شعورهم بعلو كلمة هذه الفرقة وسرّ قوّتها فى هذه المواكب، لذا فهم عملوا على كل أساليب القدح لمنع الشيعة من حصول دواعى العزة والغلبة والسؤدد. فإنا لله وإنا إليه راجعون.

الاستعمال، وفی أی حال وقع.

وما ورد فی أخبارنا - کالمروی عن النوفلی عن السکونی عن الصادق علیه السلام من نهی النبی صلی الله علیه وآله وسلم عن الزفن والمزمار، وعن الکوبات والکبرات(1) - لم یحرز له إطلاق یشمل غیر مورد الاستعمال اللهوی، بل الخبر الآتی وغیره قرینة علی أن المراد استعمال الآلات المذکورة لأجل اللهو والطرب علی الکیفیة التی یستعملها أهل الملاهی، ولیس المراد باللهو مطلق اللعب، کما لعله یتوهمه من خبرة له، بل ما کان علی سبیل البطر وشدة الفرح، فإن اللعب والعبث - ولو لغرض عقلائی - مما لم یقل بحرمته أحد، إلاّ أن یکون شاذاً، وهو مع شذوذه محجوم بالأخبار الکثیرة(2).

قال شیخنا الإمام المرتضی الأنصاری قدس سره: (الظاهر أن حرمة اللعب آلات اللهو لیس من حیث خصوص الآلة، بل من حیث أنه لهو).

والمراد باللهو هو ما ذکرناه، کما صرح به قبل ذلک وبعده.

ثم استشهد علی ذلک بشواهد، منها روایة سماعة، عن أبی عبد الله الصادق علیه السلام قال: (لما مات آدم شمت إبلیس وقابیل به، فاجتمعا فی الأرض، فجعل إبلیس وقابیل المعازف والملاهی شماتة بآدم، فکلما کان فی الأرض من هذا الضرب الذی یتلذذ به الناس من الزفن والزمار والکوبات والکبرات فإنما هو من ذلک)(3). ثم قال: (فإن

1- وسائل الشیعة ب100 ح16، ج17 ص313.

2- فالأخبار لا یستفاد منها مطلق اللهو واللعب، بل کل لهو لذاته هو المنهی عنه، والأغراض العقلانیة غیر مانعة من استعمالها اللهوی، لکن بعناوینها العقلانیة، کما هو الحال فی المهرجانات الریاضیة ومسابقاتها لأغراض التشجیع، أو فی الموسیقی العسکریة لأغراض عقلانیة لاستنفار المقاتلین، کما فی طبول الحرب وغیرها.

3- وسائل الشیعة ب100 ح5 ج17 ص313.

هذا يشير إلى أن المناط هو التلهى والتلذذ)(1).

أقول: وأنت إذا تأملت وجدت دقّ الصنج مثل التصفيق، بل هو تصفيق بآية لا باليد، ورأيت ضرب الطبل المتعارف فى العزاء كضرب الطشت، ولا ريب فى أن التصفيق والضرب بالطشت بدل الدف إذا استعملا للهو والطرب كان استعمالهما محرماً، كما صرح به الإمام الشيخ المرتضى أيضاً، مع أن الطشت ليس من آلات اللهو، فضلاً عن التصفيق، ولا بمنصوص عليه فى الأدلة، وما ذلک إلا لكونه مفيداً فائدة آلات اللهو.

وكذا الحال فى الصنج والطبل، إذا استعملا على تلک الكيفية كان استعمالهما حراماً، وإلا فلا وجه لحرمته البتة(2).

ومن هذا القسم ما يستعمل فى العزاء والمواكب والشبيه اليوم فى النجف، ودعوى أن هذا من الملهى المطرب سخيفة جداً.

اللهو والطرب أمران يعرفهما الفُسّاق لا النسّاک، ولا يقلّد فيهما المجتهد إذا كان المقلّد عالماً بهما والمجتهد محتاطاً، لعدم استفراغ وسعه فى البحث عن الموضوع.

وهكذا الأمر فى معنى الغناء، فإنى لا أستبعد أولئک إذا سمعوا صوتاً رخيماً - وإن كان غير متقاطع ولا متناسق النغم - حسبوه غناء، وهذا خطأ، وأولى لهم أن يسألوا أهل الفسوق عن ألحانهم، فإنها الغناء لا غيرها.

إن من البديهى الوجدانى أن ضرب الطبل ودق الصنج ونفخ البوق على الكيفية المرسومة فى العزاء اليوم فى النجف - مع أنها لم يقصد بها اللهو والطرب - هى بنفسها لا

1- المكاسب المحرمة لشيخنا الأنصارى باب حرمة اللهو.

2- فالعنوان اللهوى هو المقصود لا من حيث آليته، فلعل آلية اللهو مستخدمة بلحاظ عقلائى صرف، ولعل من غيرها مستخدمة بلحاظها اللهوى البعثى، فالحرمة تدور مدار العلة لا مدار الموضوع.

لهو بها ولا طرب، وإنما يقصد بها انتظام الموكب، والإعلان بمسيره ووقوفه، ومشايعة صوته لندبة أهل الموكب، فإن انتظامه يختلّ بخفاء أصوات النادبين، ولذلک تجدهم إذا اجتمعوا للطم فی دار أو مأتم لا يضربون ولا يدقّون بشیء؛ لاستغنائهم حينئذ عن کل شیء.

وقد سمعت من غير واحد أن الصنج المتعارف الآن قد أحدثه فی العزاء العلامة المجلسی (أعلی الله مقامه) فی قری إيران، ليسمع أهل القری القريبة منهم، ويعلموا بإقامتهم العزاء، وکذا فی البلدان الکبار لأجل تنبيه أهل المحلات جميعاً، لأن الطبل الحربی الذی هو المتعارف فی العزاء لا شيوع له فی البلدان الإيرانية.

وهذا القدر وإن کان کافياً فی إثبات الجواز، لکن نظراً إلی أهمية تحقيق الحال فی استعمال الآلات الثلاث المذکورة، فإنی أرجع إلی البحث عنها بطور آخر:

الطبل المعبّر عنه بلسان العامة (الدمام)، وهو موضوع العناية من الکلام، أما غيره مما قد يستعمل فی بعض البلدان، کالمسمّی عندهم (نقّاره) فلا ريب فی حرمته.

ذکر العلامة فی (التذکرة) والمحقق الثانی فی (جامع المقاصد) أقسام الطبول، وعدّ منها: طبل الحرب الذی يضرب به للتهويل، وطبل القافلة الذی يضرب به للإعلام بالنزول والارتحال، وطبل العطارين، وهو سفط لهم، وطبل اللهو، وفسّر بالکوبة، ولکن نظراً إلی اشتراک الکوبة بين معانٍ بعضها ليس من أقسام الطبول وبعضها الآخر طبل لهوٍ - کما ستعرفه - مثّل له العلامة بما يضرب به المخنّثون من طبل وسطه ضيق وطرفاه واسعان، وقد صرّحوا بجواز استعمال ما عدا الأخير منها، وبيعها وشرائها والوصية بها، وادّعی فی التذکرة الإجماع علی ذلک.

ولا ريب أن هذه الطبول جميعاً يمکن أن يضرب بها ضرباً لهوياً، کما يستعمله

أهل الطرب، فلم جوّزوا استعمالها؟ أليس لأنها ما أُعدت ولا هُيّئت لذلک؟ أليس لکون الضرب العادی بها لیس ملهیاً ولا مطرباً؟ بل هو ضرب إعلام وتنبیه، کما هو الشأن فی الطبل المستعمل فی العزاء؟.

الطبل العزائی لو کان من الآلات المشترکة بین اللهو وغیره فلا ریب أن استعماله لیس لأجل الطرب، ولا علی الکیفیة المطربة، ولهذا عدّ کاشف الغطاء فی عداد ما کان راجحاً لعنوان راجح ینطبق علیه، أکثر ما یقام فی العزاء من دقّ طبول وضرب نحاس وتشابیه صور.

قد رأینا طبل الحرب أیام الحرب العامة عند أعراب نجد فی النجف، وطبل القافلة عندهم منذ کان الحاج العراقی یسیر برّاً علی طریق جَبَلی طی، وهما عین الدمّام المتعارف استعماله الیوم فی المواکب العزائیة فی النجف.

إن طبل الحرب والقافلة وطبل العزاء فی الشکل والحجم سواء، وفی کون الضرب علیها بآلة لا بالید سواء، وفی کون الضرب منتظماً انتظاماً خاصاً سواء، وفی کون الغرض من ضربها التنبیه والإعلام سواء، فما هو الفارق بینها إذاً؟!

طبل اللهو إن طبل اللهو یفارق هذه الطبول فی جمیع هذه الخواص عدا الانتظام، بید أنه فی طبل اللهو علی کیفیة خاصة یعرفها أهل الملاهی، ولا یجهلها کل أحد، وتلک الکیفیة غیر حاصلة فی ضرب الدمام.

ومع قطع النظر عن جمیع ما أسلفناه أوقفک علی أمر یکفیک فی الحکم بجواز الدمام، وهو أنه لم یقع لفظ الطبل فی شیء من الأدلة موضعاً للحکم لیؤخذ بإطلاقه، ولیدفع الإطلاق بکون المراد طبل اللهو أو یراد بضربه الضرب الملهی، وإنما الموجود فی الأدلة الکبرات والکوبات، والکَبَر - بفتحتین - الطبل ذو الوجه الواحد، وهذا لیس إلا

طبل اللهو، فإن ما عداه بوجهين، والكُوبة - بالضم - البربط، وهو العود أو النرد أو الشطرنج أو طبل صغير.

وفی (الصحاح) طبل صغير مختصر، وهذا أيضاً ليس سوى طبل اللهو، لأنه الصغير، ولو كان غيره كوبة طبلاً صغيراً لم يبق للطبل الصغير مصداق أبداً.

وإذا كان لفظ الطبل لم يقع موضوعاً للحكم فلا مساغ للمنع عنه، إلا بدعوى أن كل طبل آلة لهو، وأن كل آلة لهو يحرم جميع أنحاء الاستعمال بها على جميع الكيفيات، وهذا ما لا أظن بأحد أن يقول به(1).

ومع هذا كله فالاحتياط بترک الطبل كله، لأن تذكارات سيد الشهداء من أهم الأعمال التی يعدّ فيها الإخلاص لله فی إقامتها، وتعريتها عن كل ما يحتمل تحريمه، فضلاً عن معلوم الحرمة.

البوق المعبر عنه فی لسان العامة (البورى)، لم يعهد استعماله قديماً وحديثاً لأهل الطرب والملاهی، كالعود والأوتار والمزامير، وإنما يستعمل فی الحرب للتنبيه، ولحشر الجنود، وتسيير المواكب لحرب أو لغيرها، فهو فی الحقيقة آل تنبيه وإعلام، لا آلة طرب، نحو الآلة الصغيرة الصافرة التی يستعملها الشرط والحرس اليوم للتنبيه ليلاً ونهاراً.

ومَن عرف الخاصية الطبيعية لهيئته الوضعية يعرف بأنه يستحيل أن يخرج بالنفخ فيه صوت مطرب، ولذلک يحصل الجزم لكل عارف به أنه ليس من المزامير المعدودة من آلات اللهو.

ابتُدع الشكل الطبيعی للبوق لأجل خروج صوت عالٍ مرتفع مستهجن، يبلغ

1- اعتبار كل طبل آية لهو لا يمكن القول به، لمخالفة ذلک العرف بل الوجدان، ولا يمكن الالتزام بأن كل طبل محرم لاستلزامه اللهوية.

بارتفـاعه وهُجنته مـا لا يبلغه أرفع صوت مجرّد، وهو كلما دقّ موضع النفـخ منه واتسـعت فوهته العليا زاد صوته ارتفاعاً وهُجنـة، فلارتفاعه اسـتُعمل لتنبيه الجند، ولهُجنته جعل جزء من (الجوق الموسـيقى) للتأليف بين نحو عشرين صوتاً من الأصوات المختلفة فى نفخة واحدة، لحصول الطرب المجموع، ولكنه لو انفرد لا يكون ولا يصـلح لـذلک، ولـذلک لا ينبغى عدّه من الآلات المشتركة بين اللهو وغيره، وإذا لم يكن من المزامير ولا من آلات اللهو فما هو البرهان على تحريمه؟!.

لم يوجد فى الأدلة ما يتضـمن النهى عنه، ولم يوجد فى الأدلة ما يتضمن النهى عن استعماله بخصوصه فيما حضرنى من كتب الاستدلال، من غير فحص كامل.

الصـنج وهو مفرد صـنوج، المعبّر عنهـا بلسان العامـة اليوم (الطوس) المنهى عنه فى المروى فى المجمع، فهو بظاهر الأمر مردّد بين معان ثلاثة، لا يُعلم أيّها المقصود بالنهى، ولا أن النهى نهى تنزيه أو تحريم.

فقد ذكروا أنه آلة بأوتار ونحاس صغار مدوّر يجعل فى إطار الدّف، وآلة تتّخذ من صفر يُضرب إحداها بالأخرى، وهذا المعنى الأخير ينطبق على ما هو المسـتعمل اليوم فى العزاء الحسينى، لكن من المعلوم أنّ استعمال هذا بالنحو المتعارف الآن فى النجف لا يمكن قصد التلهى به والطرب، لأنه بذاته لا لهو فيه ولا طرب، فكيف يعدّ من آلات اللهو أو المشتركة بينه وبنى غيره؟

إن دقّ الصـنج المتعارف فى المواكب يوجب الضـجر لا الطرب، وما هو إلا كـدقّ الصـفّارين بمطارقهم الحديدية على قطعات الصـفر دقاً منتظماً، ولا يبعـد أن يكون هـذا كان مسـتعملاً فى الحرب مع الطبل، إن كان قديماً وأن الصـنج المعدود من آلات الملاهى ليس هو هذا الصنج، ولا صنج الموسيقى، بل ما يتخذ من صفر قطعاً، نحو ما يجعل فى

إطار الدّف يضع الزافن الراقص كل اثنتين منها فى إصبعين من أصابع يديه، إحداهما فى الإبهام والأخرى فى السبابة أو الوسطى، يضرب بإحداهما الأخرى فترنّ رنيناً خفيفاً هو أرق من التصفيق صدى وأقرب منه إلى الإطراب.

وهذا ما هو يسميه الفرس بلغتهم (زنگ)، وقد اتفق اللغويون على أن لفظ صنج فارسى معرب، وإذا كان فارسياً هو تلك الآلة، كان النهى مختصاً باستعمالها لا محالة، وعسى أن تكون تسمية غيره باسمه للمشابهة.

ثم إذا كان الصنج لغة مردّداً بين المعانى الثلاثة، وكانت الآلة ذات الأوتار وما يجعل فى إطار الدف قدراً متيقناً مما جعل موضوع الحكم(1)، وما عدا ذلک مشكوک الفردية له، كان مقتضى أصول الفن - لمن لا يوجب الاحتياط فى الشبهة المفهومية - أن يقول بجوازه لا حرمته.

وكم من فرق بين هذا وبين كاشف الغطاء - واللغة بمرئ منه - يعدّ من الأمور الراجحة دقّ طبل إعلام وضرب نحاس؟. وظنى أنه حمل الصنج المنهى عنه على خصوص المطرب منه، ملاحظة للمناسبة بين الحكم وموضوعه، على أن حمل ذلک النهى على التحريم لا قرينة عليه، ولا إجماع بالفرض، لاسيما والنهى الوارد بلفظ التحذير لا بهيئة النهى ولا بمادته.

الأمر الثالث

رأيت كلاماً لصاحب الرسالة يلوّح به إلى المنع عن التذكارات التى تقع فيها المحرمات، بحجة أنه (لا يطاع الله من حيث يعصى)، فدعانى ذلک إلى شرح هذه الكلمة مهذباً.

1- وهو حرمة الصنج، وما عداه لا يمكن دخوله فى أفراد المحرم، فلا يبقى مقتض لدخول كل الأفراد فى موضوع الحكم.

لا يراد بهـذه الكلمة أن الطاعة إذا وقع فى أثنائها فعل محرم مباين لها وجوداً منفكّاً عنها خارجاً تكون محرمة، كما هو الحال فى التذكارات المقترنـة بالمحرمـات، لأن هـذا مما قام البرهان على فساده، وإلا لبطلت أكثر العبادات(1)، ومع ذلک فالأدلـة النقليـة - مضافاً إلى حكم العقـل - به كثيرة، ويكفى منهـا الخير المتضـمن لخروج الصادق عليه السـلام فى تشـييع جنازة رجع بعض المشـيعين عنه لمكان صـراخ صارخة ولم يرجع هو عليه السلام، بل قال لزرارة:

(امض بنا، فلو أنا إذا رأينا شيئاً من الباطل مع الحق تركنا له الحق لم نقضِ حقَّ مسلم)(2).

بل يراد بهـذه الكلمة(3) الإعلام بأن المعصـية الحقيقيـة لا تكون طاعـة، كصدقـة الزانية من كسب فجورها، وإدخالها بذلک السـرور على المسلم.

وبهـذه الكلمـة على مثل هـذا المعنى استشـهد السـجاد أو الصادق عليه السـلام فى الخبر المروى عنه، المتضـمن لبطلان عمل الناسـک السارق للرمان، المتصدق بواحدة منه، محتجاً بقوله تعالى:

(مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا) (4).

ويمكن أن يراد بها - مع ذلک - أن ما هو طاعة حقيقية يلزم أن لا يكون متحداً مع المعصـية خارجاً بفعل يكون مجمع العنوانين، كالصـلاة فى الأرض المغصوبة، وهذا المعنى وسابقه أجنبى عن التذكارات التى تقع فيها المحرمات بزعمه.

1- كما هو الحال فى الصـلاة التى يتخللها فعل حرام، كالنظر إلى الأجنبيـة، أو الحـج الـذى تُرتكب فيه الغيبة أو الكذب مثلاً، فإن العنوان العارض المرجوح أو المحرم لا يضـرّ براجحيـة العنوان المباح أو الواجب لمجرد كونه عارضاً عليه أو مقارناً له، إذ لا يـدخل فى أصل ذلک العنوان العبادى.

2- بحار الأنوا ج46 ص300.

3- وهو القول ب_(لا يطاع الله من حيث يعصى).

4- بحار الأنوار ج47 ص238.

ملحق رقم (1)

اشارة

وما يناسب المقام أن نورد ما أفتى به جمع من الفقهاء والمراجع العظام تعليقاً على فتوى الميرزا النائينى قدس سره الواردة فى صفحة (82) من هذا الكتاب وإليک بعض ما ورد عنهم (رضوان الله عليهم).

آية الله العظمى الميرزا السيد عبد الهادى الشيرازى

بسم الله تعالى، ما ذكره قدس سره فى هذه الورقة صحيح إن شاء الله تعالى.

آية الله العظمى السيد محسن الحكيم الطباطبائى

ما سطره أستاذنا الأعظم قدس سره فى نهاية المتانة، وفى غاية الوضوح، بل هو أوضح من أن يحتاج إلى أن يُعضد بتسجيل فتاوى الوفاق، والمظنون أن بعض المناقشات إنما نشأت من انضمام بعض الأمور من باب الاتفاق، التى ربما تنافى مقام العزاء ومظاهر الحزن على سيد الشهداء عليه السلام، فالأمر بل اللازم الاهتمام بتنزيهها عن ذلک، والمواظبة على البكاء والحزن من جميع من يقوم بهذه الشعائر المقدسة. وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

2محرم الحرام 1367

محسن الطباطبائى

آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئى

بسم الله الرحمن الرحيم

ما أفاد شيخنا الأستاذ قدس سره فى أجوبته هذه من الأسئلة البصرية هو الصحيح، ولا بأس بالعمل على طبقه. نسأل الله تعالى أن يوفق جميع إخواننا المؤمنين لتعظيم شعائر الدين، والتجنب عن محارمه.

آية الله العظمى السيد محمود الشاهرودى

بسم الله الرحمن الرحيم

ما حرره هنا شيخنا العلامة (قدس الله تربته الزكية) من الأجوبة عن المسائل المندرجة فى هذه الصحيفة هو الحق المحقق عندنا. ونسأل الله أن يوفقنا وجميع المسلمين لإقامة شعائر مذهب الإمامية. والرجاء من شبّان الشيعة (وفقهم الله تعالى) أن ينزهوا أمثال الشعائر الدينية من المحرمات التى تكون غالباً سبباً لزوالها، إنه ولى التوفيق.

30 ذى الحجة الحرام سنة 1316ه_

محمود الحسينى الشاهرودى

آية الله الشيخ محمد حسن المظفر

بسم الله الرحمن الرحيم

ما أفاد (قدس الله سره) صحيح لا إشكال فيه، والله الموفق.

آية الله العظمى الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء

بسم الله الرحمن الرحيم

ما أفاده (أعلى الله مقامه)من ذكر فتاواه صحيح، إن شاء الله.

آية الله العظمى الشيخ محمد كاظم الشيرازى

بسم الله الرحمن الرحيم

ما أفتى به (أعلى الله مقامه) صحيح.

آية الله السيد على مدد القاينى

بسم الله الرحمن الرحيم

ما رقمه الأستاذ الأعظم (طاب ثراه) هو الحق الذى لا يشک به إلا المرتابون.

آية الله الشيخ يحيى النورى

ترجمة ما جاء فى جوابه:

بسم الله الرحمن الرحيم

ما أفتى به أستاذ الفقهاء والمجتهدين المرحوم آية الله النائينى (أعلى الله مقامه) هى فتوى جامعة ومقبولة.

25/ذى حجة الحرام/1397ه_

العبد يحيى النورى

آية الله العظمى الشيخ هاشم الآملى

بسم الله الرحمن الرحيم

ما أفاده شيخنا الأستاذ سماحة آية الله العظمى الآقا ميرزا حسين النائينى (أعلى الله مقامه) فى ما يخص الشعائر الحسينية من التعازى وتذكّر المصائب الواردة على الإمام أبى عبد الله الحسين وأئمة أهل البيت (صلوات الله عليهم) فى محله ومورده، ومرضىّ لله تعالى جلت عظمته.

كما لا يخفى على أولى البصائر والمعرفة أهمية الشعائر الحسينية ودورها فى الحفاظ على الإسلام، وإحياء المذهب الحق مذهب أهل البيت (سلام الله عليهم أجمعين)، ما دعا أئمة أهل البيت عليهم السلام إلى إقامة الشعائر الحسينية بأنفسهم.

علماً بأن إقامة هكذا مجالس غير متوقفة على ما أثر ونُقل، بل العقل هو الذى يحكم بها، لما يراه من الآثار الجليلة المترتبة عليها.

وعلى المسلمين - ما دام الدهر - أن لا ينسوا ثبات الإمام الحسين سيد الشهداء واستقامته، وكذلك أصحابه الكرام، وأن يجددوا ذكرى جهادهم وتضحياتهم، ويحفظوا بذلك الإسلام من النسيان والاندراس، وفق الله تعالى المسلمين جميعاً لإجراء هذا الأمر الخطير بأحسن ما يرام، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

8/ربيع الأول/ 1409ه_

الأحقر هاشم الآملى

آية الله الشيخ محمد باقر الآشتيانى

ترجمة ما جاء فى كلامه..

بسم الله الرحمن الرحيم

فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله عليه سيد الأنبياء وخاتم المرسلين محمد وعلى أهل بيته الطاهرين، سيما ابن عمه وخليفته على بن أبى طالب أمير المؤمنين.

وبعد: إن ما أفتى به أستاذ الإنسانية وشيخ الفقهاء المتأخرين، المرحوم آية الله العظمى الميرزا النائينى (رضوان الله تعالى عليه) فيما يرتبط بإقامة مجالس عزاء خامس

أهل الكساء سـيد الشـهداء (عليه وعلى أهل بيته وأنصاره أفضل الصـلاة والسـلام، وأرواح العالمين لهم الفـداء)، المؤيدة من قبل كثير من العلماء المراجع، يلزم العمل بها، والجرى عليها، فإن مسألة إقامة الشعائر الحسينية كسائر المسائل الشرعية يلزم على غير المجتهد أن يعمل فيها على فتوى المجتهد الجامع للشرائط.

الرجاء من الله تعالى أن يتفضل علينا بتوفيقه ورضاه.

والسلام على عباد الله الصالحين.

25/ذى حجة الحرام/ 1397هـ

محمد باقر الآشتيانى

آية الله السيد محمد الشاهرودى

ترجمة ما جاء فى كلامه.

بسم الله الرحمن الرحيم

ما أفتى به سماحة آية الله العظمى أستاذ الفقهاء والمجتهدين المرحوم المحقق النائينى قدس سره فى غاية المتانة والصحة، كما كان مرسوماً عند القرويين والريفيين فى السابق من إقامة التعازى الحسينية.

الرجاء من المؤمنين أن يبذلوا أقصى جهودهم فى إقامة الشعائر الدينية.

وأن يواظبوا فيها على التعاون والتنسيق فيما بينهم، وفقهم الله تعالى وسددهم.

1/ شعبان المعظم/ 1401هـ

محمد الشاهرودى

آية الله السيد جمال الدين الكلبايكانى

بسم الله الرحمن الرحيم

ما حرره شيخنا الأستاذ (أعلى الله مقامه) فى هذه الورقة صحيح ومطابق لرأيى.

آية الله السيد كاظم المرعشى

ترجمة ما جاء فى جوابه..

بسم الله الرحمن الرحيم

ما أفتى به سماحة الأستاذ المحقق المرحوم آية الله العظمى النائينى (قدس سره الشريف) فى رجحان إقامة عزاء أبى عبد الله الحسين عليه السلام وجوازها بصورها المختلفة فى أعلى مراتب الصحة، ولا يشوبه شك ولا ترديد، إلا من أعداء الدين وإغواء الشياطين، وعلى محبى أهل البيت ومواليهم وشيعتهم أن لا يقعوا عرضة لهذه التسويلات، بل عليهم أن يشتدوا فى مقابل ذلك حماساً ونشاطاً فى إقامة الشعائر الحسينية، وخصوصاً مجالس التعزية والقراءة، فإنها توجب الفوز والسعادة فى الدنيا والآخرة، والله هو الهادى إلى الطريق المستقيم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

آية الله السيد مهدى المرعشى

ترجمة ما جاء فى جوابه..

إقامة عزاء سيد الكونين أبى عبد الله الحسين (روحى وأرواح العالمين له الفداء) فرع مضىء من الأنوار الملكوتية، وشعار مبارك من الشعائر الإلهية.

وقد أثبت التاريخ أن مذهب التشيع هو المذهب الوحيد من بين المذاهب الإسلامية الذى استطاع - عبر إقامة الشعائر الحسينية - من تحكيم موقعية الدين، والترويج لأحكام سيد المرسلين، ونشر المذهب الجعفرى، وإيصال صداه إلى العالم

الإسـلامی، وإحیاء القسط والعدل، وإدانة الظلم العدوان، وإبادة المفسدین والظالمین وأعوانهم فی القرون الماضـیة، وکذلک فی الحاضر، وسیظل ویبقی فی القرون الآتیة.

وإن ما أفاده الأسـتاذ سـماحة آیـة الله العظمی الحاج میرزا حسـین النائینی قـدس سـره فی هـذا المجال إنما هو الحقیقة نفحة من نفحات الرحمان، فقد صدر عن أهله ووقع فی محله.

وعلی المؤمنین أن یسعوا غایة جهودهم فی متابعة ما أفتی به سماحته، وتطبیقه کاملاً وحذافیره، من دون أی تقصیر.

والسلام علی من اتبع الهدی.

9شعبان المعظم 1401هـ

سید مهدی المرعشی

ملحق رقم (2)

اشارة

الفتاوى المستقلة الصادرة عن الفقهاء والمراجع العظام حول الشعائر الحسينية، وهى إجابات عن أسئلة وردت عليهم نورد بعضها:

آية الله العظمى الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء

السؤال ما يقول مولانا حجة الإسلام وشيخنا محمد حسين (مد ظله العالى على رؤوس الأنام) فى المواكب المُشجية التى اعتاد الجعفريون اتخاذها فى العاشر من المحرم الحرام، تمثيلاً لفاجعة الطف، وإعلاماً لما انتهک فيها من حرمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى عترته المجاهـدين، بالتمثيـل للشـهداء وجهادهم، وما جرى عليهم، وما جرى على الأطفال من القتل والقسوة، وبإعلانهم الحزن لـذلک الفادح بأنواعه، من ندب ونداء وعويل وبكاء وضرب بالأكف على الصدور، وبالسلاسل على الظهور، فهل هذه الأعمال مباحة فى الشرع الأزهر أم لا؟ أفتونا مأجورين.

الجواب قال سبحانه وتعالى:

(ذَلِکَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ (32) لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى)

ولا ريب أن تلک المواکب المحزنة وتمثيل هاتيک الفاجعة المشجية من أعظم شعائر الفرقة الجعفرية (شيّد الله أرکانها).

ونحن إذا لم نقل باستحبابها ورجحانها، لوفور الأدلة من الأخبار والأحاديث المتظافرة المشعرة بمحبوبية تلک المظاهرات لأهل البيت عليهم السلام، فلا أقل من القول بالجواز والإباحة، وما يتداول ويستعمل فيها من ضرب الطبول ونحوه غير معلوم إدراجه فيما علم حرمته من آلات اللهو والطرب.

نعم لو عُلم کونها منها فاللازم تنزيه تلک الأعمال الشريفة مما يشينها ويحبط أجرها وفضلها الجسيم.

وما أحسب التعرض للسؤال عن تلک الأعمال التی استمرت السيرة عليها منذ مئات من السنين، وذلک بمشاهدة أعاظم العلماء لها، وصلحاء أهل الدين، مع عدم النکير من واحد منهم، لا حديثا ولا قديما، مع أنها بمرئ منهم ومسمع، ما أحسب وضعها فی مجال السؤال والتشکيک إلا دسيسة أموية، أو نزعة وهابية، يريدون أن يتوصّلوا بذلک إلی إطفاء ذلک النور الذی أبی الله إلا أن يتمه ولو کره الکافرون.

کما أنی لا أرتاب فی أنه لو تمت لهم هذه الحيلة، ونجحت - لا سمح الله - هذه الوسيلة، وعطلت تلک المواکب والمراسيم فی سنتين أو ثلاث سری الداء، واستفحل الخطب، وترقوا إلی السؤال والتشکيک فيما يقال فی بلاد الشيعة من المآتم، وجعلوا ذلک باباً إلی إماتة تلک المحافل والمحاشد، التی بإحيائها إحياء الدين، وبإماتتها إماتة ذکر الأئمة الطاهرين (سلام الله عليهم).

ومن له أقل إلماماً ووقوفاً علی المجتمعات والجمعيات التی عُقدت هذه الأعصار فی مصر ودمشق وغيرهما، وما أصبحت تنشره من المقالات فی إحياء ذکر بنی أمية، وتنزيههم، وتبرير أعمالهم، وتبرئتهم من قتل الحسن والحسين عليهما السلام، والتنويه

بـذكر يزيد، وأنه من الخلفاء الراشدين، والأئمة المرضـيين، عرف من أين سـرى هذا السمّ الخبيث، وجاءت تلك البلية التى تريد أن تقضـى على حياة الشـيعة وتزهق روح الشـيعة، ولا يروج هـذا إلا على السـذّج والبسـطاء والمغفلين، الذين يقتلون الدين باسم الدين من حيث لا يشعرون.

فالرجـاء والأمل من جميع إخواننا المؤمنين (ثبّتهم الله بالقول الثابت وأيـدهم بروح منه) ترك الخوض فى مثل هـذه الأمور المتسالم عليها خلفاً عن سـلف، والتى هى من أعظم الوسائل إلى نيل الشـفاعة، والـدخول فى سـفينة النجاة، وأبواب الرحمة، وليصـرفوا أوقاتهم الثمينة فى الاتفاق والتعاضـد والتعاون على البر والتقوى، فيما يعود إلى إصـلاح شؤون دينهم ودنياهم، وجمع كلمتهم على الحق والهدى إن شاء الله تعالى، ولا يخوضوا فى ما يوجب اختلاف الأمة وتفرقة الكلمة. والله ولى التوفيق وبه المستعان.

آية الله العظمى السيد ميرزا هادى الخراسانى

الحمد لله على حسن بلائه فى أوليائه، وصلواته على أبصر نبلائه وأصبر أحبائه محمد الأمين وآله الميامين.

أمـا بعـد: فلاـ يكـاد يخفى على المؤمنين كافـة (كـان الله لهم حيث كانوا) أن مظاهر عاشوراء وسائر ما يعتاده الشـيعة الغراء فى عزاء سـيد الشهداء (أرواحنا له الفداء)، من محافل البكاء الإبكاء، فى المعابد القدسية والدور والأندية والمحتفلات الثابتة والسيارة فى الأزقة والطرقات ليلاًـ ونهـاراً، بمـا لهـا من المشاعـل والأسـرجة والتشبيه والتماثيـل المهودة، وغيرهـا من التظاهرات المعتادة، من أفضل القربات الإلهيـة، والوسائل المطلوبة إلى الفوز العظيم، والتوبة الخالدة فى العاجلة والآجلة.

ولا أرى أخف كلماً ولا أدق قلماً على خلاف شيء من هذه الدعوة الإسلامية والتظاهر الدينى، إلا نفثة من السموم الأموية ونزعة مروانية، شوّشت بعض الآراء الراكدة، والأوهام الجامدة.

والتشبث بقاعدتى حرمة اللهو و(لا ضرر) فى المقام مقصور النظر، حيث إن قصد التلهى إنما هو ملاک صدق اللهو فى الأمور المعتادة، وهو مفقود بالحسّ والعيان، زيادة على ما يقتضيه الأصل فى فعل المسلم، فضلاً عن الغريق فى البحر الوداد الحريق بلهيب المصائب، والنظر إلى ما تواتر وثبت بالضرورة من أخبار الحث على الزيارة فى تلک الأزمنة، مع ما كانت عليه من شدة الخوف وأعظم الخطر ونهاية التقية، يهدم أساس هذه التسويلات.

وتمحل المشاقّ الدنيوية لنيل المثوبات الأخروية ضرورى لجميع الملبين، وإنما تَقْصر عنها همم هذا العصر الجديد المقصورة على الموارد الطبيعية عن التوجه إلى الأسرار الغيبية، وإلا - فالعياذ بالله - انجر إلى توهم الضرر فى البكاء من خشية الله تعالى، وفى التعازى، وهو إنكار ضرورى المذهب والملة الإسلامية، مع أن المؤمن بالله وكمال قدرته يعلم أنه تعالى بيده أزمّة المأمور وجرى المقادير، وأنه تعالى قادر على أن يجعل ذلک سبباً لتقوية البصر، وما يتدارک به الضرر، كما هو محسوس فى الموارد الشائعة فى هذه المظاهرات، وقصة النار ودخول الهنود فيها من مسلمين وغيرهم من المتواترات والمحسوسات.

آية الله العظمى السيد على الحسنى الفانى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين، واللعنة على أعدائهم إلى يوم الدين.

ترى من أعظم القربـات إلى المولى جل سـلطانه، وأقرب الوسائل إلى النبى الأعظم وآله (صـلوات الله عليه وعليهم) تلك المآتم والشـعائر الحسينية إذ بها يحيى أمر الأئمة عليهم السلام، بل بها تقوم قائمة التبشير الدينى والتبليغ المذهبى.

وإليک فوائد إقامة العزاء على مظلوم الخافقين بجميع ما لها من الأنواع والأنحاء، من ذكر مناقبه على المنابر، ومصائبه فى المجالس، وإنشاء المراثى فى اضـطهاده، والبكاء عليه وعلى أولاده وأصـحابه وعياله، واللطم على الخدود والصدور، والضـرب بالسلاسل على الظهور، وسير المواكب فى الطرقات والشوارع، بل التطبير والتشبيه والضرب واقتحام النار، وهى أمور:

الأول: تبليغ الرسالة الإلهية، ونشـر الأحكام الشـرعية، إذ المحسوس والمعهود من الطائفة الجعفرية الرغبة الملحّة فى الحضور فى مجالس عزاء الحسـين عليه السـلام، والمتعارف من الخطباء (رحم الله الماضـين منهم وجزى الله الباقين عن الإسلام أحسن الجزاء) أنهم يجعلون المنبر وسـيلة للدعاية الحقّة، وبثّ المعارف الإلهية، ونشـر المسائل الشـرعية، إلى غير ذلک مما وجب معرفة الشيعة بعقائدهم وأحكامهم وسائر الشؤون الدينية. والذى يحضر فى مأتم للبكاء على الحسين عليه السلام لا محيص له من استماع مطلب دينى، وهذا واضح جداً.

الثانى: أن الناظر فى أحاديثنا لا يشک فى ترغيب الأئمة عليه السـلام إلى إحياء أمرهم والتحدّث بفضائله، لا تشـهياً منهم وأنانية، وحاشاهم عن ذلک، بل لإفضاء ذلک إلى التمسک بالعقائـد الحقّـة والعمل بشـريعتهم، ومن البديهى أن الشـعائر الحسـينية إحياء لأمر الأئمة عليهم السلام ناطقة أم صامتة.

الثالث: أن البكاء والإبكاء والتباكى على الحسين عليهم السلام مما أمر به فى الأخبار المستفيضة بل المتواترة، وقد بلغ التحريض عليه، إلى أن جعل ثواب البكاء عليه قدر جناح ذباب غفران الذنوب، وإنما الشعائر الحسينية مبكيات بالوجدان.

الرابع: لا شک أن توحید الصفوف واجتماع الأفراد وائتلاف الجماعات یترتب علیه الغرض المقصود من هؤلاء، سیاسیاً علمیاً صناعیاً وغیر ذلک، ولا جامع بین الشیعة أسهل حصولاً وأوسع نطاقاً وأشد ائتلافاً من المآتم والشعائر الحسینیة، وبها تقوی شوکة الطائفة الجعفریة، وترغم أنوف أعدائهم، إذ یرون أنه کلما یحاولون تفریقهم وإلقاء البغضاء بینهم بشتی الوسائل تجمعهم ذکری الحسین (روحی له الفداء)، وتؤلفهم تلک المواکب النیرة.

الخامس: أن الاستنکار من الظلم سبب لفرار الروح عنه، وذلک إنما یحصل إذا رأی الإنسان صورة الظلم البشعة نصب العین، والشبیه إنما یمثل آخر حدّاً للظلم البشری، فبه یستنکر الإنسان کل الظلم من کل ظالم، وإن کان هو نفسه.

السادس: إن تحلیل وقعة الطف قولاً أم عملاً إنما هو بیان للبطولة والشجاعة والمناعة والصبر والجود والعز والانطلاق نحو المبادئ الحقّة، والفرار مِن استعباد الجناة، وغیر ذلک.

فالمتأمل فی تلک الفاجعة بشؤونها، والناظر فی تلک المواکب بمُثُلِها إنما یری فرساناً کاملین ورجالاً أحراراً، معتنقین للوحی السماوی، فترتسم فی ذهنه تلک الملکات الفاضلة، ویتبعهم فی الأخلاق الحسنة، فیتخلّق بأخلاق الله، وذلک هو الفوز العظیم.

السابع: الحسین علیه السلام إنما استشهد هو وأرحامه وأصحابه وسبی عیاله بعدما رأی بأن الظلمة الطغاة یریدون إطفاء نور الدین، وتعطیل فرائض رب العالمین، فأقام الدین بقبول الشهادة، وأقام الصلاة، وأتی الزکاة، وأمر بالمعروف ونهی عن المنکر، بهذه التضحیة التی بهرت العقول وحیرت الأفهام.

فذکر الحسین علیه السلام قولاً أم عملاً إنما ذکر للصلاة والصوم والزکاة وغیر ذلک من الواجبات الشرعیة، وذلک یوجب سوق المؤمنین، أهل المواکب وأرباب العزاء، إن کانوا فی یقضة ووعی سلیم نحو تلک الواجبات.

الثامن: قد وردت فی عدة من الروایات مثوبات کثیرة لصلة الإمام علیه السلام وصرف المال لأجله.

ومن المحسوس أن ذکر الحسین علیه السلام بجمیع أنواعه ملزوم للنفقات الکثیرة بل الهائلة، أضف إلیه ما یستفیده فقراء الشیعة وذوو الحاجات منهم من قبل تلک الشعائر مما یحتاجون إلیه من المال والطعام علی النحو المتداول المشهور.

آیة الله العظمی الشیخ عبد الله المامقانی

بسم الله الرحمن الرحیم

لا تنبغی الشبهة فی هذه الأمور، بل لو أفتی فقیه متبحر بوجوبها کفایة فی مثل هذه الأزمة التی صمم فیها جمع علی أطفاء نور أهل البیت، لا یمکن تخطئته.

وکل هذه الشعائر تسبب هدایة جماعات کبیرة من غیر المسلمین، حتی أنهم قد یشارکون المسلمین فی إقامة هذه الشعائر بالمساعدات النقدیة والعینیة.

بل قد اعتاد فی بعض بلاد الهند، أنهم یضرمون ناراً شدیدة الحر، ویحملون (قبة قاسم)، فیدخلون من جانب ویخرجون من جانب، من دون أن تؤثر النار فیهم أو فی القبة.

جزی الله من أنشأ اللطم والشبیه ونحوهما خیراً عن الإسلام.

آیة الله المیرزا أبو القاسم القمی

جاء فی کتاب (جامع الشتات) ما ترجمته..

السؤال فی ولایة ترکستان فی شهر محرم نصنع الشبیه لأجل أن یبکی العوام، أهذا مضر أم لا؟.

الجواب صنع الشبيه لأجل البكاء، بأن يتشبه شخص بصورة الشهداء أو الكفار والأشقياء ظاهراً ليس فيه ضرر.

السؤال فى أيـام عاشوراء هل يجوز التشبيه بصورة الإمام عليه السـلام أو بصورة أعادى أهل بيته لإبكاء للناس؟ وهل يجوز ارتـداء الرجال أو غيرهم ملابس النساء تشبهاً بنساء أهل البيت عليهم السلام بنفس الهدف، أم لا؟.

الجواب اعلم أن تحقيق هذا المطلب... (إلى أن قال): فى التشبه بالمعصوم والأخيار ليس فى النظر وجه للمنع، ويدل على الجواز عمومات البكاء والإبكاء على سيد الشهداء وأتباعه، ولا شک فى أنه إعانة على هذه الأمور.

وربما يتوهم أن هـذا التشـبه هتک حرمـة أكابر الـدين، وهـذا التوهم فاسـد، لأنه ليس المراد من هذا التشـبه الحاصل تشبيه النفس بالنفس والشخص بالشخص، وإنما محض تشبيه الصورة والزى واللباس لتذكير أحوال هؤلاء عليهم السلام.

وإن كان المراد هتک حرمتهم من جهة أنه لا ينبغى تمثيل الذلّ الذى وصلهم، ليطلع الناس على ذلک الذلّ فهذا أيضاً باطل.

لأن الأحاديث الواردة عن الأئمة الأطهار عليهم السلام هى التى أمرتنا بذكر تلک المصائب والنوائب، وهى فوق حد الإحصاء، فنحن نمثل تلک المصائب الواردة عليهم فى أشخاص غيرهم.

هذا مع ورود الأخبار بتشبيه أمير المؤمنين عليه السلام بالأسد وهو حيوان،

وتشبيه مولانا سيد الشهداء بالكبش الذى قطع رأسه، والأخيار والمتقين بالغر المحجلين الذين قائدهم أمير المؤمنين عليه السلام وهى كثيرة.

فلماذا لا يجوز تشبيههم عليهم السلام بفرد من شيعتهم، وواحد من محبيهم، حتى يقال: إن ذلک هتک لحرمتهم؟

وهكذا تصوير الحرائر الراكبات على الإبل بغير وطاء ولا غطاء، بأشخاص مشابهة، أى إشكال فيه؟ مع وجود الأخبار الكثيرة بوقوع فعل ذلک، ونقرؤها فى المجالس.

وأما التشبه بغير أهل البيت عليهم السلام فلا دليل على المنع، وما يتصور من المنع - مما هو معروف على الألسن - من أن من تشبه بقوم فهو منهم - والمظنون أنه مضمون رواية _.

لكن يرد عليه..

أولا: إن هذا المعمول خارجاً لا يسمى تشبيهاً، فإن الظاهر من هذا التشبه هو اعتبار الشخص نفسه منهم، وبطوعه ورغبته يدخل فى لباسهم حتى يحسب من جملتهم.

وثانياً: إن سلمنا أن العموم يشمله فنقول - بعد تسليم السند والدلالة - إن النسبة بين ذلک وعمومات الإبكاء من وجه، ولا شک أن عموم رجحان الإبكاء سنداً ودلالة واعتضاداً أرجح من هذا النوع من التشبيه.

وهكذا إذا استدل على حرمة هذا التشبيه بحرمه إذلال المؤمن نفسه، فنقول: منعاً، وتسليماً، وتضعيفاً.

بل قد يعد ذلک من أعظم المجاهدات، وفعله طلباً لرضا الله تعالى جهاد عظيم، وأن الله تعالى أكرم من أن يحرم من فيضه من أذل نفسه لله.

مضافاً إلى أن الأشـخاص مختلفون فبعضهم لا يكون مثل ذلک إذلالاً لهم، لما يتعاطون من المكاسب الوضيعة عند الناس كإنزاح ونحوه، والغالب تشبّه مثل هؤلاء بأشكال الأعادى.

وأمـا مسألـة التشـبّه بالنسـاء فيظهر مما ذكرنا جوابه، وأنه يمنع من كون التشبيه المحظور هو مثل ذلک، فإن المتشـبّه لا يقصـد تشـبّه نفسـه بالنسـاء، بـل إنمـا يصور نفسه بمولاتنـا زينب عليهـا السـلام فى نقل ما كانت تقول عليها السـلام، ووضع الشـخص بردة على رأسه لغرض الإبكاء، وهذا منصرف عنه التشبه بالنساء، إذ الظاهر أن الممنوع هو التشبه بالنساء بما يختص بهن من دون غرض آخر.

وفى مثل ذلک لبس لباس النساء ليس لغرض نفسه، كالنساء، وفرق بين الأمرين، فتأمل جيداً حتى تجد الفرق.

آية الله العظمى السيد محمد كاظم اليزدى

لا يبعد رجحان ارتداء الملابس السود فى شـهر محرم حداداً على الإمام الحسـين عليه السلام وإظهار الحزن عليه، وذلک لرجحان الحزن والتحزّن فى تلک الأيام، وهو يتحقق بمظهر السواد وارتداء الثياب السود.

من ذلک الرجحان يظهر أن دلالة القائلة بكراهية ارتداء الثوب الأسود تعنى غير المسـتثنيات من الكراهية، ومنصرفة عن مثل الحزن وإظهار التحزن على الإمام الحسين عليه السلام.

هـذا إضافـةً إلى وجود بعض الأخبار الخاصـة الدالة فى بعض الروايات، على أن أهل البيت عليهم السـلام كانوا قد ارتدوا الملابس السود حزناً على أبى عبد الله الحسين عليه السلام، حتى بعث لهم المختار برأس عبيد الله بن زياد (لعنة الله عليه).

ومن هذا يعلم أنه حتى لو فرضنا عموم الكراهية من الأدلة فهذا الحديث

مخصص لذلک العموم، ومخرج للسواد على الإمام الحسين عليه السلام من الكراهية.

والحاصل: أن الكراهية غير معلومة، بل أن الرجحان غير بعيد. والله العالم.

آية الله الشيخ زين العابدين المازندرانى

السؤال هل التشبيه الذى هو نوع من أنواع عزاء الإمام الحسين عليه السلام المتداول عندنا، وذلک بأن يقوم أحد بدور شمر بن ذى الجوشن، والآخر بدور عقيلة النبوية زينب عليها السلام مثلاً، مع أنه رجل، جائز أم لا؟.

الجواب لا بأس به، وهو ممدوح ما لم يشتمل على محرم خارجى، مثل الغناء، ونحو ذلک.

السؤال قد جرت العادة فى بعض بلاد الهند بخروج مواكب سيارة فى اليوم السادس والسابع من شهر محرم الحرام، تحمل معها أعلام العزاء وآلات اللهو، من مثل الطبل والصنج والدف والناى، بصحبها خلق كثير من الناس، وهم يتنقلون من دار إلى دار، ومن مأتم إلى مأتم، وكلما دخلوا فى مأتم بدأوا بضرب الطبول والدفوف والصنج والناى، حتى يفرغ المعزون من اللطم والعزاء.

فما حكم الاشتراک فى هذه الأمور، والتعاون مع أهل العزاء فى هذه المأتم والمواكب السيارة، علماً بأن الغرض الوحيد منها هو تجديد ذكريات عاشوراء، وإثارة الحزن والأسى على الإمام الحسين عليه السلام، وليست الوسائل والآلات تلک إلا رمزاً للعزاء وإشعاراً به، فهل هو جائز أم لا؟.

الجواب الاشتراک فی هذه المواکب الحسینیة، وتکثیر سواد أهل العزاء – مع غض النظر علی أن کل واحد من البکاء والإبکاء والرقة والحزن علی الإمام الحسین علیه السلام مطلوب ومحبوب – موجب للأجر والثواب.

وأما ضرب الآلات المذکورة فهی محرمة إن قصد منها مجرد اللهو والعبث. وأما إذا کانت لأجل تصویر واقعة الطف والإعلام الحربی لهم، کما هو المعروف من أن کل فرقة من الجیش الأموی کانت تصل کربلاء کانت تطبّل وتزمّر إعلاناً بوصول قوات جدیدة، وفرحاً بازدیادهم وتکاثرهم، فهو مما لا ضرر ولا إشکال فیه، لأنه حکایة عن فعل الجیش الأموی، لا ابتغاء السرور والفرح.

السؤال الطبل والصنج المعدّ لخصوص مواکب الإمام الحسین علیه السلام ونظمها واجتماع الناس لها، بحیث لم تصنع إلا لهذا الهدف، حتی صار العرف لا یطلق علیها بأنها آلات لهو، بل یراها من وسائل التعزیة وإثارة الحزن علی الإمام الحسین علیه السلام، مما دعا بعضهم استعمالها فی مصائب عزائهم من المرحومین، فهل هو جائز أم حرام؟.

الجواب لا ضرر ولا إشکال فیه، بل هو مطلوب ومحبوب.

السؤال التوجع والتأوّه والضرب علی الرأس والصدر فی مجالس عزاء الإمام الحسین علیه السلام وسائر الأئمة المعصومین علیهم السلام حزناً علیهم، وتألماً لهم، وکذلک

ارتداء السواد، وما يشعر بالحزن والحداد – طبعا ما عدا العمامة والعباءة – على الإمام الحسين عليه السلام هل جائز شرعاً أم لا؟ وإذا لم يكن جائزاً، فمن يقوم بتلك الأعمال هل يعدّ عاصياً أم لا؟.

الجواب لا ضرر ولا إشكال فيه، وليست بمعصية، بل هو مستحب.

السؤال بيان مصائب الإمام الحسين عليه السلام وفضائله، وكذلک بقية الأئمة المعصومين عليهم السلام بلسان الحال، أو بمقتضى الحال، أو بما يقوم عليه شاهد الحال، وقرائنه، هل هو جائز أم لا؟.

ثم الذى يقرأ لسان الحال هو يجب عليه أن ينبه المستمعين بأن ما يقرأه هو لسان الحال أم لا؟وكذلک هل يجوز للخطيب أن يذكر الأحاديث والأخبار والقصص التأريخية فى فضائل المعصومين عليهم السلام ومناقبهم، أو مصائبهم وأحزانهم، وإن رآها فى كتب غير معتبرة، أو سمعها من خطيب آخر بإسناد، أو بلا إسناد، وإذا قرأها يعد بذلک عاصياً أم لا؟.

الجواب بيان المصائب والمناقب بلسان الحال جائز، ولكن بشرط أن يكون مناسباً لمقام الإمام عليه السلام، وأن لا يكون منافياً، وعلى الخطيب أن يُشعر بأنه لسان الحال، ويظهر فى تعبيره ما هو مشير إلى ذلک، وأن ينـد ما يرويه أو يقص، سواء كان قد رآه فى كتاب معتبر أو غير معتبر، لكن ليس عليه أن يذكر اسم الكتاب أو يعينه.

السؤال قراءة القصائد أو النثر المشتمل على فضائل أو مصائب أهل البيت والأئمة المعصومين عليهم السلام، وكذلک الحاوى على وصف الشجاعة والشهامة والفرس والسيف النبل والرمح، وهكذا المتضمن ما يثير عواطف المستمعين ويجهشهم بالبكاء، من مثل قوله: (وهاتف الغيب صرخ منادياً) أو: (فانبرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو على عليه السلام أو فاطمة عليها السلام ليقول كذا)، والحال أنه لم يكن فى الحديث والرواية شىء من ذلک، فهل هو جائز أم لا؟.

الجواب قصائد المدح والرثاء على الأئمة المعصومين عليهم السلام مما لا ضرر ولا إشكال فيه، ولو أن فى بعض الأخبار ورد النهى عن الشعر فى يوم الجمعة، حتى مع التصريح بأنه ولو كان فى مدح الأئمة المعصومين عليهم السلام، ولكنها معارضة بأخبار أقوى مما لا تدع مجالاً للضرر والإشكال فيه.

وما يقرأه الخطيب أو الشاعر من شعر أو نثر وهو مناسب لمقام أهل البيت والأئمة المعصومين عليهم السلام وداخل فى لسان الحال، فهو لا ضرر ولا إشكال فيه، وإلا كان بلا معنى، ولزم نصب القرينة على ذلک.

السؤال التعارف فى بلاد الهند حيث تقام فى عشرة عاشوراء مجالس العزاء على الإمام الحسين عليه السلام أن يشترک فيها الشيعة والسنة، علماً بأن السنة والعامة من يشترک عن اعتقاد صادق، ليسمع المصائب التى يذكرها الخطيب، ومنهم من يشترک بسمع قصائد الرثاء ويطّلع على الفن الشعرى الجميل، ومنهم من يشترک للتفرج على المعزين وكيفية العزاء وكثرة المشتركين ومدى عظمتها وشوكتها، ومنهم من يشترک فى العزاء

عن اعتقاد صحيح، ليعزى الرسول بابنه الحسين عليه السلام، أو لعادته فى الحضور كل عام، وغير ذلک.

هذا وقد ثبت فى الأخبار أن فاطمة عليها السلام وسائر الأئمة المعصومين عليهم السلام يحضرون مجالس عزاء أبى عبد الله الحسين عليه السلام، فهل مشاركة هؤلاء يمنع من حضورهم عليهم السلام أم لا؟.

ثم إذا كان من يقيم المجلس له القدرة على منع هؤلاء من المشاركة، وهو مع ذلک لا يمنعهم، فهل هو سبب فى عدم حضورهم عليهم السلام فى المجلس، والذى يسبب عدم حضورهم هل هو عاص عند الله أم لا؟ وهل يثاب على إقامة هذا المجلس أم لا؟.

الجواب فى اعتقادى - طبعاً حسب ما يستفاد من الروايات - أن من يحضر مجالس عزاء الإمام الحسين عليه السلام - حتى ولو كان كافراً ملحداً - ليس لأحد منعه، فإنه وإن مات على كفره يخفف الله عنه من عذابه لأجل حضوره هذا، وإن عاش وسع الله تعالى عليه فى رزقه، أو عوضه عن ثواب حضوره بقضاء حوائجه الدنيوية، أو صار ذلک سبباً وباعثاً إلى هدايته وإسلامه، وإذا لم يكن ذلک الكافر الذى حضر مجلس عزاء الإمام الحسين عليه السلام له قابلية شىء من ذلک، عرض به عن ذلک فى آبائه وأمهاته أو أجداده وجداته أو أولاده وأحفاده، وهكذا فإن الله غفور شكور.

ثم إن مجىء الكافر لا يمنع من حضور الأئمة المعصومين عليهم السلام، بل إنهم يفرحون بمشاركتهم، كما أن منعهم لم يكن معصية، إذا كان صاحب المجلس مانعاً لهم، ولكنه ليس حسناً، وإلا فمنعهم معصية.

السؤال الإطعام والمأكولات التى توزع فى مجالس عزاء الإمام الحسين عليه السلام على المشاركين والحاضرين من الفقراء والمؤمنين، هل يضاعف فى ثوابها وأجرها؟ أم تساوى مجرد الخيرات على الفقراء والمساكين من غير ذلک؟.

الجواب الإطعام للحاضرين فى مجالس عزاء الإمام الحسين عليه السلام من الفقراء والمؤمنين وباسم التعزية أكثر ثواباً وأجراً.

السؤال ما هو رأيكم فى من يشترک فى مجالس عزاء الإمام الحسين عليه السلام ويبكى على مصابه، ويذهب إلى زيارته، ويظهر حبه وإخلاصه لأهل النبى والأئمة المعصومين عليهم السلام، لكنه يتسامح فى دينه، ويتساهل فى التزامه بها، بحيث تفوته بعضها أحياناً، فهل بكاؤه هذا وإظهار إخلاصه وولائه لأهل البيت والأئمة الطاهرين عليهم السلام ينفعه حالة نزعه وموته، وفى قبره وبرزخه، وفى قيامته ومحشره؟ وهل يكون سبباً لنجاته من النار، وفوزه بالجنة، ونيله شفاعة الأئمة الطاهرين عليهم السلام أم لا؟.

ثم إذا لم تنله شفاعة الأئمة المعصومين عليهم السلام فلا يعنى هذا أن شهادة الإمام الحسين عليه السلام التى كانت من أسرارها شفاعة المذنبين من أمة جده الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أصبحت فاقدة لهذا السر العظيم؟.

الجواب طبعاً - حسب ما تضمنته الروايات - أن الله يغفر لمثل هؤلاء ببركة العزاء البكاء،

والإخلاص فی المحبة لسید الشهداء علیه السلام، وتنالهم شفاعته علیه السلام قطعاً، حتی أنه جاء فی الحدیث أن من بکی علی الإمام الحسین علیه السلام فخرجت من عینیه بمقدار جناح الذباب من الدموع، استحی الله جل جلاله أن یعذبه بالنار.

وجاء فی حدیث آخر أن الحسین علیه السلام باب من أبواب الجنة.

آیة الله العظمی الشیخ مرتضی الأنصاری

مسألة فی إقامة عزاء الحسین علیه السلام: إذا أورد شخص الجرح بمثل السیف ونحوه علی نفسه ولم یکن مضراً جاز.

آیة الله السید جمال الدین الکلبایکانی

السؤال هل تشبّه الناس - فی مقام إقامة العزاء علی الحسین علیه السلام - بواحد من الأئمة الأطهار (علیهم الصلاة والسلام) أو أولادهم، لإکثار إبکاء الناس جائز أم لا؟.

وفی خصوص الطبل والدمام والصنج هل تجوز لجمع الناس فی هذه الشعائر أم لا؟.

الجواب الظاهر عدم الإشکال فی الشبیه، بل هو داخل فی عنوان الإبکاء، الذی ورد فیه: (أو تباکی وجبت له الجنة).

والحاصل أنه حیث إن الغرض من الشبیه هو تجسیم واقعة کربلاء، وتمثیل مظلوم کربلاء (علیه وعلی آبائه أفضل التحیة والثناء) لعامة الناس، وإعلام ظلم بنی

أمية (عليهم لعنة الله) على الملأ العام، وإبكاء الناس، فهذه أمور مندوبة فى الشرع المقدس، بل هى من الشعائر الدينية.

ولا مجال للوسوسة وإبداء الإشكال فيها من الشيعة، إلا من كان فى قلوبهم مرض، نعم يجب فى كل ما يتعلق بسيد الشهداء عليه السلام من الشبيه والمواكب وغير ذلك، تنزيهها من المحرمات الإلهية والمعاصى.

وأما الطبل والدمام بغرض الإعلام وتهييج الناس والتذكير بطبل المخالفين لأهل البيت فى كربلاء، كلما كان يصل جيش جديد لهم، ففى الخبر أنهم كانوا إذا وصل عدد من جيش عمر بن سعد (لعنه الله) يطبلون ويهللون ويفرحون.

هذه كلها للحسين عليه السلام لا مانع فيها، نظير الدمام للحرب التى لا مانع فيها، كما ذكره الفقهاء (رضوان الله عليهم).

آية الله العظمى السيد أبو الحسن الأصفهانى

السؤال فى إقامة عزاء الحسين عليه السلام فى المسجد بهذه الكيفية: وهى بأن يلبس الجدران بالسواد، وتعليق المصابيح، وفرش المسجد، وجعل أسباب الشاى والنرگيلة وإقامة الخيمة، ودق المسامير فى حيطان المسجد، هل يجوز مثل هذه التصرفات فى المسجد وإقامة العزاء؟ وهل يجوز اجتماع الناس هناک لذلک؟.

الجواب الظاهر أن التصرفات التى لا تضر بالمسجد عرفاً ولا تمنع عن الصلاة لا مانع منها.

آية الله العظمى السيد محسن الحكيم

السؤال فى بلاد الهند والباكستان أيام إقامة العزاء على أبى عبد الله الحسين عليه السلام وباقى الأئمة المعصومين عليهم السلام معتاد أن يتجرد الناس ويُدمون الصدور ويطبّرون ويضربون الظهور بالسلاسل ويدخلون فى النار المشتعلة حفاة. وبواسطة هذه الأمور يتم إظهار الدين والشعائر وتقوية الدين وتنمية الإيمان ومحبة الأئمة عليهم السلام، وإذا لم يفعلوا هذه الأمور تزداد اللادينية ويقل الدين.

فمع وجود هذه الأمور هل يشكل شرعاً لدم الصدور والضرب بالسلاسل على الظهور والتطبير والدخول حافية فى النار أم لا؟ تفضلوا بالجواب.

الجواب بسمه تعالى، لا مانع منها إن لم يكن فيها خوف الضرر، وحفظ فيها عنوان العزاء، ولم تكن موجبة للسخرية. وتهييج عداوة الغير.

آية الله العظمى السيد محمود الشاهرودى

السؤال ماذا تقولون فى إقامة مراسيم العزاء المعتادة بين شيعة باكستان، من الضرب بالسلاسل، والتطبير ولبس السواد، واقتحام النار المعتاد فى أيام عاشوراء الحسين عليه السلام، والذى أصبح شعار الشيعة، هل يجوز أم لا؟.

الجواب بسم الله تعالى شأنه، إن كان الشخص حاذقاً فى ضرب السلاسل والتطبير، ومتدرباً بحيث لا يوجب هلاك نفسه، ولا شل قوة من قواه، ولم يستلزم حراماً آخر فإنه يجوز، وأما اقتحام النار فإنه إن لم يؤد إلى وهن ولم يستلزم محرماً، فإنه فى حد ذاته لا مانع منه.

آية الله العظمى السيد عبد الأعلى السبزوارى

بسمه تعالى، إن من أهم وسائل النجاة وأوثق أسباب التوسل إقامة الشعائر الحسينية وتعظيمها وإدامتها، فإن من شعائر الله جلت عظمته.

آية الله السيد محمد جواد التبريزى

بسم الله الرحمن الرحيم

يظهر من تكرر هذه الأسـئلة بين آونة وأخرى أن زمرة من أعداء الإسلام يرون عظم تأثير هذه المواكب والمآتم المشتملة على إظهار الأسى بشتى الأساليب ومختلف الأشـكال فى حفظ كيان الإسـلام فيقعـدون فى المرصد، ويفكرون فى القضاء على هذه الدعاية الدينية، وإخماد هذه الشعائر الحسينية، بخلق إشكالات تافهة واهية، لا نصيب لها من الحقيقة ولا حظ لها من الواقع.

وقد سألوا قبلنا من مشايخنا العظام ومراجع المسـلمين فأجابوه بفتاواهم الصـريحة بجواز هذه الأمر، وقد طبعت ونشرت مرات عديدة، وأنها من الشـعائر التى ينبغى أن تعظم، وأنا أويدهم وأوافقهم حتى الاقتحام فى النار مع أمن الضـرر، ولا يصـغى إلى ما يتشدق به بعض الجهال المقلدة بخلاف ما أطبق عليه المراجع وأساطين الفقه، بل يضرب به عرض الجدار.

آية الله العظمى السيد على التبريزى

بسـمه تعالى، نعم يجوز ما هو متعارف بين المسـلمين، وصار بينهم شعاراً لإظهار الحزن على الحسين عليه السلام، ولم يوجد فى الأخبار نهى عن الشارع عنه بهذا العنوان، والله العالم.

آية الله العظمى الشيخ ضياء الدين العراقى

لا بأس بخروج مواكب العزاء المحزنة والمشجية فى مصيبة سيد الشهداء عليه آلاف التحية والثناء فى الشوارع والأسواق ليلاً ونهاراً بحالة الحزن والحداد، من كشف الرؤوس، ولطم الصدور، وضرب السلاسل، وغيرها من الأمور التى لا تضر بدن الإنسان.

كما أنه لا بأس بإخراج الحيوانات للتشبيه، فى صورة ذى الجناح وغيره، مما يوجب الحزن ويثير عواطف الناس، حسب ما هو متعارف لدى أهالى النجف الأشرف وسائر بلاد الشيعة، مع حمل الأعلام السود والعلامات التى تفصح أنها من علائم الحزن والحداد، بل الإقدام على مثل هذه الأمور من أعظم الشعائر الإلهية، ما دام لم يستلزم ما هو محرم شرعى.

وفقنا الله جميعاً لإقامة العزاء على الإمام الحسين عليه السلام.

آية الله العظمى الشيخ محمد حسين الأصفهانى

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن لدينا دليل قوى على حرمة ما تداول من المرسوم فى المواكب الحسينية، حتى التطبير، ما دام لم يؤد إلى إتلاف النفس وشبه ذلك، مما هو عليه دأب العارفين بمسائل التطبير.

وعليه فالأقوى جواز كل ذلك، بل رجحانه فى طريق التعزية على سيد الشهداء (أرواحنا له الفداء).

كيف لا يكون كذلك وقد انحصر السبيل إلى إعلاء كلمة الحق وإبقاء المذهب الشيعى، فى الماضى والحاضر، بل وفى المستقبل، بإقامة الشعائر الحسينية، حيث لو لم تكن لذهبت دماء الشهداء أدراج الرياح، ولما بقى لثورة الإمام الحسين عليه السلام خبر يذكر عند الناس.
وفقنا الله تعالى إلى الطريق المستقيم، وثبتنا عليه، إنه ولى التوفيق.

آية الله العظمى الشيخ عبد الكريم الحائرى

بسم الله الرحمن الرحيم

أما ما سألتموه من إقامة مواكب عزاء أبى عبد الله الحسين (صلوات الله عليه)، وما هو المتداول لدى الشيعة من اللطم على الرؤوس والوجوه والصدور فى المجالس العامة والخاصة، وفى الشوارع والطرقات، فهو مما لا أظن بأنَّ أحداً ينكر حسنها ورجحانها، ما دام لم تمزج بعض المحرمات الشرعية، من قبيل استعمال آلات اللهو وغير ذلک.

وأما التطبير فهو إن لم يكن مضراً بحال الإنسان فلا بأس فيه ولا شىء عليه، كما أنه لا ينبغى لأحد المنع منه والصدّ عنه، فإنه جميع أنواع التعزية لأجل محبة الإمام أبى الشهداء (أرواحنا له الفداء) مشروعة ومستحبة، ما دامت لم تشتمل على ما هو محرم فى الشريعة الإسلامية.

آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئى

بسم الله الرحمن الرحيم

المنع من الشعائر المذهبية والتى من جملتها إقامة التعازى على الأئمة الهداة الطاهرين من أهل البيت عليهم السلام، إضافة إلى أنه لا أساس له، مخالف لما ورد عنهم عليهم السلام من تشجيعها والحث عليها.

كما أنه لا تنافى بين نشر أهداف الإمام الحسين وتبليغها وسائر الأئمة المعصومين عليهم السلام وبين ذكر مصائبهم، بل ذكر مصائبهم وإظهار الحزن والتأثر عليهم مؤكّد لتحقيق أهدافهم، وذلک لما فيه من بيان ظلم الغاصبين لحقوقهم، والبراءة منهم، كما أن فيه الدرس الوافى للتعلم من سلوكهم ومظلوميتهم، والموالاة لهم (صلوات الله عليهم).

16/رجب الحرام/1399هـ

آية الله العظمى السيد محمد رضا الكلبايكانى

بسم الله الرحمن الرحيم

مما يثير التعجب التردد فى تعظيم الشعائر الحسينية، والتشكيک فى رجحان استحباب إقامة العزاء على أئمة أهل البيت، وخصوصاً الإمام الحسين (سلام الله عليهم أجمعين) وتأكده.

علماً بأن سيرة الأئمة المعصومين عليهم السلام والخاصة من أصحابهم وعموم الشيعة، خلفاً عن سلف، وجيلاً بعد جيل، على ذلک، والأخبار والأحاديث قد تواترت على استحبابها، وقد التزم الفقهاء ومراجع التقليد بإقامة مجالس العزاء وإحياء المنبر الحسينى فى بيوتهم ومدارسهم حتى هذا اليوم.

حفظ الله الشيعة أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام من تسويلات الشياطين، وشبهات المعاندين، وثبتهم على التمسک بولاية أئمة المعصومين عليهم السلام.

15/جمادى الثانية/96

محمد رضا الموسوى الگلبايگانى

آية الله العظمى السيد شهاب الدين المرعشى

بسم الله الرحمن الرحيم

ثورة الإمام الحسين عليه السلام ثورة إلهية، والمسلمون قد تعلموا دروس الثورة ضد الظلم والاستبداد منه عليه السلام ومن ثورته المباركة.

وكذلک، فإن إقامة مجالس العزاء والمنبر الحسينى، وذكر المصائب النازلة على أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام وإحياء مواكب اللطم، وضرب السلاسل وأمثال ذلک، مع الاحتفاظ عليها من أن يشوبها شىء من المحرمات الإلهية، خالية من

أی إشکال، بل هی فی مثل هذه الظروف لازمة وواجبة، وعلیها أجر جزیل وثواب کبیر.

26/ذی حجة الحرام/ 1399ه_

شهاب الدین المرعشی

آیة الله العظمی السید عبد الله الشیرازی

بسم الله الرحمن الرحیم

وله الحمد، إقامة التعازی وذکر مصائب أهل بیت النبوة والعصمة (سلام الله علیهم) من الشعائر المهمة فی الإسلام، ومن أفضل الأعمال، فإنها موجبة للآثار الکبیرة فی الدنیا، والثواب الجزیل فی الآخرة، وکل شبهة حول ذلک مصدرها الأجانب المستعمرین، لأنهم عرفوا الشعائر الحسینیة أحسن وسیلة بین الثوار المسلمین، وخصوصاً الشیعة منهم، لتفجیر الثورات ضدهم وضد عملائهم ومصالحهم، ولذلک جندوا کل طاقتهم، وکل ما یملکونه لمحاربة الشعائر الحسینیة والقضاء علیها.

3/رجب المکرم/1399ه_

الشیرازی

آیة الله العظمی السید حسن القمی

بسم الله الرحمن الرحیم

مصائب الإمام الحسین وسائر الأئمة الطاهرین علیهم السلام ومظلومیتهم من الأمور التی بقیت وما تزال بأمر الله تعالی - بالرغم من مرور الزمان وطول الدهر - طریة جدیدة.

وإقامة الشعائر الحسینیة وإحیاء مجلس العزاء علی الإمام الحسین علیه السلام فی

طول التأريخ أضحت هى الوسيلة المتكفلة لبيان الأهداف المقدسة التى ثار من أجلها أبو عبد الله عليه السلام، والطريق الوحيد فى إبلاغها إلى الأجيال، بحسب مقتضيات الظروف والزمان.

كما أن مجالس العزاء والمنبر الحسينى أصبح رمزاً لتحشيد الجماهير وتجمعهم، ومركزاً لتعليمهم وتثقيفهم بالثقافة الإسلامية والتعاليم الدينية والأخلاقية.

ولذلک لم يكن فيها أى إشكال، وإنما يجب إبقاؤها وإنماؤها، وليس لأحد الحق فى أن يمنع منها أو يصد عنها، والله الموفق إلى الصواب.

الشيخ حسين الوحيد الخراسانى

بسم الله الرحمن الرحيم

إقامة مجالس عزاء سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام هو ما دأب عليه الأئمة المعصومون عليهم السلام ومن سيرتهم القطعية، كما أن ذكر مناقبه ومصائبه عليه السلام إحياء لأمر آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعليهم أجمعين) واستحباب ذلک يستفاد من الروايات المتواترة.

14/ربيع الأول/ 1402ه_

حسين الوحيد الخراسانى

آية الله الشيخ جواد التبريزى

إذا لم يكن التطبير فى عزاء سيد الشهداء عليه السلام موجباً لاحتمال الخطر على النفس، أو نقص أو شلل العضو فلا مانع منه. والله العالم.

وأجاب على استفتاء آخر بقوله..

بقراءة المراثى والتعازى على أهل بيت النبوة والعصمة (سلام الله عليهم) من

الأعمال الشرعية المستحبة، وكذلک إقامة المنبر الحسينى ومذاكرة الفضائل الأخلاقية، والخصائص الإنسانية لهم عليهم السلام من أفضل المجالس الدينية التى يقف المسلمون من خلالها على حقيقة الإسلام، ومعرفة التوحيد، وعلى أهمية البحث عن الحق، والتعرف على مدى تضحية الأئمة المعصومين عليهم السلام وأصحابهم الأوفياء فى سبيل الله، وإعلاء كلمة الدين.

وعلى المؤمنين الكرام الاهتمام بإقامة هذه المجالس والمحافل، بكل ما يقدرون عليه من عظمة وجلال، فإن فى ذلک نشر الإسلام، وتعميم الثقافة الإسلامية الصحيحة، ودرک الحقائق والأحكام الإلهية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

11/ شوال المكرم/ 1401ه_

جواد التبريزى

ملحق رقم (3)

اشارة

هـذه فتاوى آيـة الله العظمى السـيد محمد سـعيد الحكيم (حفظه الله تعالى) وقفنا عليها بعد البحث فوجدنا فيها من الفوائد الجمة التى لا يمكن تجاهلها، فرأينا نشرها فى ملحق خاص لما تحمله من معانٍ وقضايا تناسب العصر والواقع المعاصر.

السؤال

ذكرتم فى جواب سابق حلية استعارة ألحان الأغانى فى قصائد المدائح والمراثى، وحلية استماع ذلک.

فهل هـذا الحكم بالحلّيـة على إطلاقه، ولو أدى ذلک إلى ابتـذال القصائد الحسـينية والمراثى والمدائح الدينية، بسـبب كثرة الأطوار الغنائية والألحـان المألوفـة عن أهل الفسوق، وإدخالها فى مجالس الـذكر والتوسل، واسـتعارتها فى محافل البكاء والعزاء على سـيد الشـهداء عليه السلام وباقى الأئمة الطاهرين النجباء عليهم السلام.

خصوصاً وأن بعض الشـباب حينما يشارک فى مراسـيم الرثاء واللطم إذا سـمع قصيدة رثائية على لحن أغنية معينة وطورها يحاول أن ينسى كلمات القصيدة، ويظل يترنم سراً بكلمات الأغنية الأصلية صاحبة اللحن.

علماً بأن هذا الاتجاه لتضـييع قدسـية هذه الشـعيرة الدينية المهمة وتفريغها من المحتوى الأصلى لها فى ازدياد مستمر، والمحاولات على قدم وساق لتحويل هذه المراثى والقصائد إلى حالة شبيهة بالأغانى، لحناً وطوراً وأداءً، سوى عدم استخدام الآلات

الموسيقية فيها، مع تغيير كلماتها، فقد تم تأسيس استوديوهات فنية خاصة فى بعض الدول لإصدار المراثى واللطميات والمدائح التى تُهيأ وتُعد وتُقرأ داخل الأستوديو المجهز بخدمة فنية عالية، مع تنظيم حديث للصوت والدبلجة، والتى لا تخلو من أطوار الأغانى المختلفة، ثم توزع بعدُ فى الأسواق.

فإذا كان الحكم هو الإباحة، فهلا يفسح المجال لدراسته على غرار العنوان الثانوى، آخذين بنظر الاعتبار احتمال تسرب الميوعة والخفة فى المجالس المقدسة بسبب الأطوار والألحان للأغانى المختلفة الداخلة فى القصائد الحسينية والدينية، وبذلك قد تنقلب الشعيرة عن أهدافها العالية، وتسقط عن أداء وظيفتها السامية.

الجواب

الحكم المذكور مبنى على ملاحظة الموضوع فى نفسه، أما العناوين الثانوية فلا حد لها ولا حصر، وتطبيقها يختلف باختلاف الأشخاص وقناعاتهم، ومن هنا لا يسعنا الدخول فى هذه التفاصيل، بل لا يجدى بعد اختلاف القناعات، خصوصاً إذا كان هناك انتفاع مادى لبعض الأشخاص، حيث قد يجر ذلك لمحاولة الدفاع منهم بما يتناسب من منافعهم وندخل بسبب ذلك فى متاهات الجدل والخصام بما لا تحمد عقباه.

ولعل الأولى لخدمة هذه الشعيرة العظيمة اهتمام المؤمن بالإقناع الهادئ لحمل المؤمنين على ما هو الأصلح والأوفق بأهدافها، من دون عنف ولا تهريج. وأولى منه اقناع مجموعة من أهل المعرة بالعمل المماثل لنشر أطوار رثائية حزينة وتعميمها ألصق بهدف هذه الشعيرة، وأبعد عن الشوائب الدخيلة عليها، بدلاً عما لا يتناسب معها أو يخل بأهدافها، والإعلان عن ذلك والدعاية له، فإن عموم المؤمنين – بما لهم من روح ولائية، ومرتكزات ثابتة فى الاهتمام بالشجى والدمعة – سوف يميزون الأصلح والأقرب لواقع هذه الشعيرة، ويندفعون لتشجيعه وترويجه، ويعرضون عن غيره حتى

يخفت برقه، ويكسد سوقه، ويتركه أصحابه والداعون إليه لذلک، من دون عنف ولا حساسيات تزيد - بطبيعتها - الإنسان إصراراً على قناعاته، والاستماتة فی الدفاع عنها وترويجها.

ونسأل الله تعالی أن يجمع أمر المؤمنين علی خدمة أهدافه.

السؤال

ورد فی جواب سابق أيضاً جواز استماع الموسيقی التصويرية التی تصاحب مشاهد الفيلم عادة. هذا الحكم بالجواز هل يشمل كل نوع من أنواع الموسيقی التصويرية، ويؤخذ بإطلاقه أو عمومه، والحال أن الموسيقی التصويرية فی الأفلام لها أفراد عديدة، وهی مختلفة باختلاف الأفلام، وبتنوع لقطاته وكثرة مشاهده، فمنها ما يكون مصاحباً لمشهد للقتال أو المطاردة أو للطبيعة أو للخوف أو للذكريات... ومنها ما يكون مصاحباً لمشاهد الحب والغرام - مثلاً - فتكون الموسيقی التصويرية متناسبة مع هذا الموضوع، وتكون بحد ذاتها - من دون المشهد المعين - مثيرة أو لهوية، فهل يشملها الحكم السابق بالجواز؟.

الجواب

الجواب يختص بالموسيقی التصويرية غير المشفوعة باللهو والإثارة أو المستبطنة لهما أو لأحدهما، وإلا كانت محرمة.

السؤال

ذكرتم فی بعض إجاباتكم الشريفة مصطلح الشبهة المفهومية والشبهة الموضوعية، وحيث إن أغلب المؤمنين لا يعرفون معنی الشبهتين، فضلاً عن معرفة الفرق بينهما.

الجواب

الشبهة المفهومية هى التى يكون اشتباه الحال فيها ناشئاً من إجمال مفهوم الموضوع الشرعى ومعناه، كما لو تردد معنى العادل بين مجتنب الذنوب الكبيرة فقط ومجتنب جميع الذنوب حتى الصغيرة، أو تردد معنى السكر بين خصوص فقد العقل والأعم منه ومن حصول النشوة والانشراح بالوجه الخارج عن المتعارف، أو تردد معنى النهار بين ظهور النور الفجرى وخصوص طلوع الشمس، ونحو ذلک. وفى مثل ذلک لابد من الرجوع للمجتهد من أجل تحديد مفهوم الموضوع الشرعى، ثم العمل عليه.

أما الشبهة الموضوعية فهى التى يكون الاشتباه فيها ناشئاً من اشتباه الأمر الخارجى، مع تحديد مفهوم الموضوع شرعاً، كما لو شک فى مقارفة شخصٍ ما للذنوب الكبيرة، كحبس الحقوق وترک الصلاة، أو شک فى كون المائع الخاص مسكراً بأى معنى فُرض، وكما لو شک فى طلوع الفجر أو الشمس وغير ذلک. وفى مثل ذلک لا يرجع للمجتهد، بل يوكل لتشخيص المكلف نفسه بالعلم أو بالطرق الظاهرية الشرعية.

هذا، وبعد هذا الشرح فمن الصعب جداً بيان الفرق بين معنى الشبهة المفهومية والشبهة الموضوعية بالنسبة للغناء كتبياً بنحو يفهمه السائل ونحوه من عامة الناس، ومن ثمّ أعرضنا عن شرح معناهما، واكتفينا ببيان حكمهما، من أجل أن يضطر السائل للسؤال الشفهى، ليتسنى توضيح الفرق له بالنحو المناسب لمستواه الفكرى والثقافى.

ونسأل الله تعالى لكم التوفيق والتسديد.

السؤال

ما رأى سماحتكم فى الشعائر الحسينية التى تقام فى بلدان العالم أيام عاشوراء، وحسب الطرائق والأساليب التى كانت معهودة فى بلادنا، من نشر السواد وسقى الماء وإطعام الطعام وظهور المواكب العزائية بأشكالها كافة ومجالس العزاء واللطم؟. ونحن

بأمس الحاجة إلى توجيهات سماحتكم. ولكم الأجر والثواب.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين.

وبعد.. فنحن نحبّذ إقامة الشعائر المذكورة بالوجه المذكورونؤكد عليها بإصرار..

أولاً ـ لأن الرجوع لأحاديث الأئمة (صلوات الله عليهم) وملاحظة مواقفهم ومواقف شيعتهم فى عصورهم يشهد بذلك، ورغبتهم فيه، وحثّهم عليه، وكونه مذخوراً لمن يقوم به عند الله تعالى وعندهم عليهم السلام.

ثانياً لأنها قد أثبتت جدارتها وفاعليتها على طول التأريخ وتقلّب الاحوال فى شد عامة المؤمنين لمبادئهم الحقة وتمسّكهم بها وتفاعلهم معها وتأجيج مشاعرهم نحوها، حتى بذلوا فيها الغالى والنفيس، وهم عمد الدعوة الحقة وحصنها المنيع الذين لا تنقطع مادتهم، ولا يتسنى لقوى الشر القضاء عليهم، ولا إخماد صوتهم، فتركيز الدعوة فى نفوسهم وشدهم إليها من أهم أسباب بقائها وظهورها.

المحتويات

المقدمة. 5

بسم الله الرحمن الرحيم.. 9

المآتم. 33

التمثيل.. 37

تمثيل النساء. 46

مجامع اللّدم. 53

المواكب... 57

موكب لدم الصدور. 59

موكب السلاسل.. 68

موكب القامات... 69

نظرة فى التأريخ.. 85

النجف وعمل الشبيه. 96

خاتمة مسكيّة. 103

الأمر الأول. 105

الأمر الثانى.. 109

الأمر الثالث... 116

ملحق رقم (1) 119

آية الله العظمى الميرزا السيد عبد الهادى الشيرازى.. 121

آية الله العظمى السيد محسن الحكيم الطباطبائى.. 121

آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئى.. 122

آية الله العظمى السيد محمود الشاهرودى.. 122

آية الله الشيخ محمد حسن المظفر. 122

آية الله العظمى الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء. 122

آية الله العظمى الشيخ محمد كاظم الشيرازى.. 123

آية الله السيد على مدد القاينى.. 123

آية الله الشيخ يحيى النورى.. 123

آية الله العظمى الشيخ هاشم الآملى.. 123

آية الله الشيخ محمد باقر الآشتيانى.. 124

آية الله السيد محمد الشاهرودى.. 125

آية الله السيد جمال الدين الكلبايكانى.. 126

آية الله السيد كاظم المرعشى.. 126

آية الله السيد مهدى المرعشى.. 126

ص: 167

ملحق رقم (2) 129

آية الله العظمى الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء. 131

آية الله العظمى السيد ميرزا هادى الخراسانى.. 133

آية الله العظمى السيد على الحسنى الفانى.. 134

آية الله العظمى الشيخ عبد الله المامقانى.. 137

آية الله الميرزا أبو القاسم القمى.. 137

آية الله العظمى السيد محمد كاظم اليزدى.. 140

آية الله الشيخ زين العابدين المازندرانى.. 141

آية الله العظمى الشيخ مرتضى الأنصارى.. 147

آية الله السيد جمال الدين الكلبايكانى.. 147

آية الله العظمى السيد أبو الحسن الأصفهانى.. 148

آية الله العظمى السيد محسن الحكيم.. 149

آية الله العظمى السيد محمود الشاهرودى.. 149

آية الله العظمى السيد عبد الأعلى السبزوارى.. 150

آية الله السيد محمد جواد التبريزى.. 150

آية الله العظمى السيد على التبريزى.. 150

آية الله العظمى الشيخ ضياء الدين العراقى.. 151

آية الله العظمى الشيخ محمد حسين الأصفهانى.. 151

آية الله العظمى الشيخ عبد الكريم الحائرى.. 152

آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئى.. 152

ص: 168

آية الله العظمى السيد شهاب الدين المرعشى.. 153

آية الله العظمى السيد عبد الله الشيرازى.. 154

آية الله العظمى السيد حسن القمى.. 154

الشيخ حسين الوحيد الخراسانى.. 155

آية الله الشيخ جواد التبريزى.. 155

ملحق رقم (3) 157

السؤال. 159

الجواب... 160

السؤال. 161

الجواب... 161

السؤال. 161

الجواب... 162

السؤال. 162

المحتويات... 165

إصدارات قسم الشؤون الفكرية والثقافية

فى العتبة الحسينية المقدسة

تأليف

اسم الكتاب

ت

السيد محمد مهدى الخرسان

السجود على التربة الحسينية

1

زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الانكليزية

2

زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الأردو

3

الشيخ على الفتلاوى

النوران ـــــ الزهراء والحوراء عليهما السلام ـــ الطبعة الأولى

4

الشيخ على الفتلاوى

هذه عقيدتى ـــ الطبعة الأولى

5

الشيخ على الفتلاوى

الإمام الحسين عليه السلام فى وجدان الفرد العراقى

6

الشيخ وسام البلداوى

منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان

7

السيد نبيل الحسنى

الجمال فى عاشوراء

8

الشيخ وسام البلداوى

إبكِ فإنك على حق

9

الشيخ وسام البلداوى

المجاب بردّ السلام

10

السيد نبيل الحسنى

ثقافة العيدية

11

السيد عبدالله شبر

الأخلاق (تحقيق: شعبة التحقيق) جزآن

12

الشيخ جميل الربيعى

الزيارة تعهد والتزام ودعاء فى مشاهد المطهرين

13

لبيب السعدى

من هو؟

14

السيد نبيل الحسنى

اليحموم، أهو من خيل رسول الله أم خيل جبرائيل؟

15

الشيخ على الفتلاوى

المرأة فى حياة الإمام الحسين عليه السلام

16

السيد نبيل الحسنى

أبو طالب عليه السلام ثالث من أسلم

17

ص: 170

السید محمدحسین الطباطبائی

حیاة ما بعد الموت (مراجعة وتعلیق شعبة التحقیق)

18

السید یاسین الموسوی

الحیرة فی عصر الغیبة الصغری

19

السید یاسین الموسوی

الحیرة فی عصر الغیبة الکبری

20

الشیخ باقر شریف القرشی

حیاة الإمام الحسین بن علی (علیهما السلام) ___ ج1

21

الشیخ باقر شریف القرشی

حیاة الإمام الحسین بن علی (علیهما السلام) ___ ج2

22

الشیخ باقر شریف القرشی

حیاة الإمام الحسین بن علی (علیهما السلام) ___ ج3

23

الشیخ وسام البلداوی

القول الحسن فی عدد زوجات الإمام الحسن علیه السلام

24

السيد محمد على الحلو

الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة

25

الشيخ حسن الشمرى

قبس من نور الإمام الحسين عليه السلام

26

السيد نبيل الحسنى

حقيقة الأثر الغيبى فى التربة الحسينية

27

السيد نبيل الحسنى

موجز علم السيرة النبوية

28

الشيخ على الفتلاوى

رسالة فى فن الإلقاء والحوار والمناظرة

29

علاء محمدجواد الأعسم

التعريف بمهنة الفهرسة والتصنيف وفق النظام العالمى (LC)

30

السيد نبيل الحسنى

الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لمجتمع الكوفة عند الإمام الحسين عليه السلام

31

السيد نبيل الحسنى

الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد (دراسة)

32

الدكتور عبدالكاظم الياسرى

الخطاب الحسينى فى معركة الطف ـــــ دراسة لغوية وتحليل

33

الشيخ وسام البلداوى

رسالتان فى الإمام المهدى

34

الشيخ وسام البلداوى

السفارة فى الغيبة الكبرى

35

السيد نبيل الحسنى

حركة التاريخ وسننه عند على وفاطمة عليهما السلام (دراسة)

36

السيد نبيل الحسنى

دعاء الإمام الحسين عليه السلام فى يوم عاشوراء ـــ بين النظرية العلمية والأثر الغيبى (دراسة) من جزءين

37

الشيخ على الفتلاوى

النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام ـــــ الطبعة الثانية

38

شعبة التحقيق

زهير بن القين

39

السيد محمد على الحلو

تفسير الإمام الحسين عليه السلام

40

الأستاذ عباس الشيبانى

منهل الظمآن فى أحكام تلاوة القرآن

41

ص: 171

السيد عبد الرضا الشهرستانى

السجود على التربة الحسينية

42

السيد على القصير

حياة حبيب بن مظاهر الأسدى

43

الشيخ على الكورانى العاملى

الإمام الكاظم سيد بغداد وحاميها وشفيعها

44

جمع وتحقيق: باسم الساعدى

السقيفة وفدک، تصنيف: أبى بكر الجوهرى

45

نظم وشرح: حسين النصار

موسوعة الألوف فى نظم تاريخ الطفوف ___ ثلاثة أجزاء

46

السيد محمدعلى الحلو

الظاهرة الحسينية

47

السيد عبدالكريم القزوينى

الوثائق الرسمية لثورة الإمام الحسين عليه السلام

48

السيد محمدعلى الحلو

الأصول التمهيدية فى المعارف المهدوية

49

الباحثة الاجتماعية كفاح الحداد

نساء الطفوف

50

الشيخ محمد السند

الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد

51

السيد نبيل الحسنى

خديجة بنت خويلد أُمّة جُمعت فى امرأة - 4 مجلد

52

الشيخ على الفتلاوى

السبط الشهيد - البُعد العقائدى والأخلاقى فى خطب الإمام الحسين عليه السلام

53

السيد عبدالستار الجابرى

تاريخ الشيعة السياسى

54

السيد مصطفى الخاتمى

إذا شئت النجاة فزر حسيناً

55

عبدالسادة محمد حداد

مقالات فی الإمام الحسین علیه السلام

56

الدکتور عدی علی الحجّار

الأسس المنهجیة فی تفسیر النص القرآنی

57

الشیخ وسام البلداوی

فضائل أهل البیت علیهم السلام بین تحریف المدونین وتناقض مناهج المحدثین

58

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

(التوبه : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمية لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجانًا. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والنذور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضًا الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟

ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟

تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلات:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹